

جمهورية العراق
وزارة الثقافة والسياحة والآثار
Ministry of Culture,Tourism and Antiquities \ IRAQ

ديوان الجواهري

طبعة مزيدة منقّحة في ستة أجزاء

الجزء 2

دِيوَانُ الجَوَاهِرِيّ

الجزء الثاني

ديوان الجواهري

طبعة مزيدة ملقحة في ستة اجزاء

الجزء الثاني

تأليف: محمد مهدي الجواهري

موضوع الكتاب: شعر

بغداد 2021

الطباعة الالكترونية والتصحيح والإخراج الفني: دار الشؤون الثقافية العامة

عدد الصفحات: 472 صفحة

الحجم: 17 × 24 cm

الرقم الدولي: ISBN 978-9922-641-22-5

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: 2873 لسنة 2020

وزارة الثقافة والسياحة والآثار

دار الشؤون الثقافية العامة

العنوان: بغداد – الأعظمية – حي تونس – آفاق عربية

البريد الالكتروني: info@darculture.com

الموقع الالكتروني: www.darculture.com

دار الشؤون الثقافية العامة

The General House of Cultural Affairs

محمد مهدي الجواهري



طبعة مزيدة منقحة في ستة أجزاء

الجزء الثاني

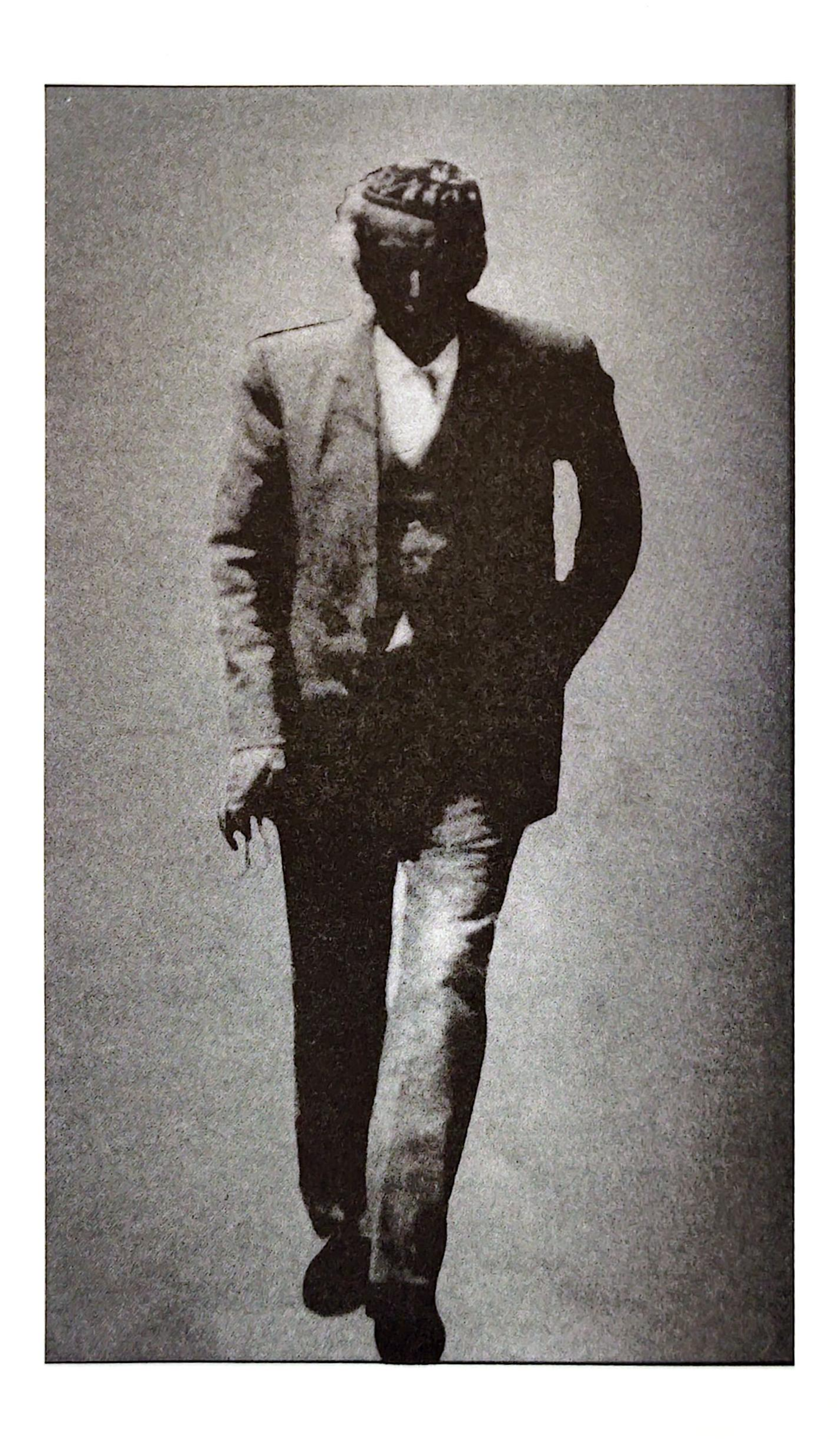
لجنة مراجعة الديوان

د. حسن ناظم

د. سعيد عدنان | د. سعيد الزبيدي

د. نادية العزاوي | د. رهبة أسودي حسين

بغداد - 2021



مقدمـة ديوان الجواهـري

طبعة ١٩٣٥

هذا الديوانُ كوّنت بعضَ قصائدِهِ السياسية ظروفٌ مختلفةٌ ودوافعُ متضاربةٌ، أطلقت فيها عنانَ القريحة لتمثلَ الدورَ الذي تلبست به غير محاول فيها ربط الحاضر بالماضي أو المستقبل، ولا التقيد بأن تكون ذات طابع خاص، واتجاهة معينة من حيث الفكرة أو الموضوع، وإنما سرّني أن تجيء صورة صادقة لطوارئ شتى تعاقبت عليّ وحالات شتى تأثرت بها، مصيباً كنت فيها أم مخطئاً، مسيئاً أم محسناً.

ولا يفوتُ الناقدَ الممحّصَ أن يلمسَ وقعَ تلكم الظروف والدوافع على بعض ما احتواه هذا الديوان من هذا الباب.

أما في القصائد الاجتماعية فقد ظهرت في بعضها روحُ الشاعر المتمرد على جلّ أوضاع المجتمع الذي يحيط به، اليائس من إصلاحها بالترميم والترقيع، الداعي إلى خلقها من جديد.

يقابلها في قصائد أخر روحية تأثرت بكثير من هذه الأوضاع، وتشربت بقسم غير قليل من مقتضياتها، وفي ثلّة أخرى ظهر أثر الاضطراب والحيرة بين التملص والانصياع جلياً ملموساً.

أما فيما عدا السياسة والاجتماع من سائر أبواب الشعر، فليس هناك من ظاهرة خاصة أرى بي حاجة إلى التدليل عليها، فقد كنت كسائر شعراء العرب المشاركين في هذه المواضيع إلا ما كان لتخالفَ المناظر الطبيعية في العراق وخارجه ونمو الخيال في الرسم والتصوير على مر الزمن من مسحة ظاهرة في تطور الشعر الوصفي وتحسنه.

وعسى أن يتبينَ القارئُ البصير أثرَ الضغط على القلب واللسان في مواضيع هذا الديوان سواء ذلك في السياسة، أو الاجتماع، أو الأدب المكشوف.

وبعد ((فهذا جناي وخياره فيه)) أقدمه على علّاته ليكون ملكاً مشاعاً للقراء.

محمد مهدي الجواهري

إلى السعدون

ألقيت في مجلس عزاء ((عبد المحسن السعدون)) رئيس الوزراء العراقي بعيد انتحاره.

فـيمَ الوجومُ؟وجـومُكم لا ينفـعُ		نَفَـذَ القضـاءُ وحُـمَّ مـا لا يُـدفَعُ
فيمَ الوجـومُ؟ أبـو عـليٍّ قـد مَضـَى		وقـد انقضَى الخَـيرُ الـذي يُتوقَّـع
وقد اختفى رمـزُ البطولـة، وانطـوتْ		تلـكَ المحاسـنُ والشـمائلُ أجمَـع

***

الشـعبُ محتشِـدٌ هنـا يتسـمَّعُ		مـاذا يقـولُ الشـاعرُ المتفجِّـع
إحـذرْ لسـاني أن تكـونَ مقالـةٌ		ليسـت تَليـقُ بـه فإنـكَ تُقطَـع
ياسـادتي أمـا اللسـانُ فـواهنٌ		مـتلجلجٌ فَلْتُلْهِبَـنْكُمْ أدمُـع
يعتـاقُ إبـداعي ارتبـاكُ عـواطفي		فـإذا مَلكـتْ عـواطفي فسـأُبدِع
وسَتَحمدونَ قصـائداً مهمـت عَلَـتْ		قَـدْراً فَقَـدْر أبي عـليٍّ أرفَـع

***

أمُّـوا ضريـحَ أبي عـليٍّ وأكشِـفوا		فيه الرؤوسَ وفي الشـدائد فـافْزَعوا
وإذا أَلَمَّـتْ بـالبلاد مُصـيبةٌ		فتوسَّـلوا بزعيمهـا وتضـرَّعوا
قولـوا لـه يـامن لأجـل بـلادِهِ		هَـدْراً مضـى: إنَّ الـبلادَ تُـرَوَّع
هـذا الضـريحُ ضريـحُ أمـةٍ يَعـرُبٍ		فيـه خِيـار خِصـالِها مُتَجمِّـع
إن كنـتُ لم أسْـجُدْ ولم أركَـع فـما		قَدْري، ركعـتُ عليـكَ أو لا أركَـع
فسـيركَعُ الجيـلُ الـذي شرَّفتـه		وتمـرُّ أجيـالٌ عليـكَ وتركَـع
ولسـوف تركَـع نخـوةٌ ورويَّـةٌ		وشـهامةٌ وصراحـةٌ وتَمَنُّـع

للمـــوتِ فلســـفةٌ وَقفـــتُ إزاءَهـــا مُتخشّـــعاً وبـــرغم أنفـــي أخشَـــع

أيمـــوتُ شَـــهْمٌ تســـتظل بخـــيره دنيـــا، ويبقـــى خامـــلٌ لا ينفـــع؟

ناشـــدتُهُمْ وقـــد اعْتَليـــتُ حَفـــيرَه أأبـــو عـــليٍّ وَسْـــطَ هـــذا مُـــوَدع؟

أوَ تهـــزأون بقـــدِره مـــا هـــذه الأحجـــارُ مـــا هـــذي الصـــخورُ الأربـــع؟

أهُنـــا ينـــامُ فتـــىً يُهـــابُ ويرتجـــى أهُنـــا يعـــاف فتـــىً يَضـــرُّ وينفَـــعُ؟

إنهـــض فُـــديتَ "أبـــا عـــليٍّ" وارتجـــلْ بـــين الجُمُـــوع قـــد اســـتَتَمَّ المَجْمَـــع

واســـمعْ تُشَـــرِّفْ باســـتماعِكَ قِيلَتـــي أســـفاً وأنـــكَ مَيِّـــتٌ لا تَســـمَع

مـــاذا فعلـــتَ لقـــد أتَيـــتَ عظيمـــةً ينبـــو الأريـــبُ بهـــا ويَعيَـــا المِصـــقَع؟

وافـــتْ مُروِّعـــةً فهـــوَّنَ خطبَهـــا وأتـــت أناســـاً هـــادئين فرُوِّعـــوا

أعلِمـــتَ إذ أطلقتَهـــا ناريّـــةً ماأنـــتَ بـــالوطن المفـــدّى تصـــنَع؟

وإذ انتزعـــتَ زنـــادَهُ مُســـتَورياً عـــن أيِّ ثُكْـــلٍ للمُـــواطنِ تَنـــزَع

***

يامِـــدفعَ الأبطـــال إنَّـــك حامـــلٌ من كانَ ينهضُ حـينَ يعجَـزُ مِـدفَع

مـــن خـــاضَ أمـــواجَ السياســـةِ رافعـــاً رأســـاً، ورُبَّ مخاضـــةٍ لا تَرفَـــع

يمـــشي إليهـــا بالرويّـــةِ مُـــدركاً بالشـــبرِ، مـــا لا تســـتطيعُ الأذرُع

يكفيـــك مـــن أبنـــاء شـــعبِك غَـــيرةً حمراءَ أن صَـنعوا الـذي لم يصـنَعوا

نِصـــفانِ بَغـــدادٌ فنِصـــفٌ مَحشَـــرٌ ســـاحاتُهُ اكتظَّـــتْ ونصـــفٌ بَلقـــع

متماوجُ الأشباحِ حزناً ما به إلا حشاً دامٍ، ووجهٌ أسفَع

مَرصودةٌ ستُّ الجهاتِ لساعةٍ نكراءَ محسودٌ بها المتطلِّع

وتوجَّعَ الملكُ الهمامُ ولم يكُنْ إلا لأعظمِ حادثٍ يَتوَجَّع

وانقضَّ فوقَك كالعُقابِ وإنه لسواكَ عن إلمامةٍ يترَفَّع

وهفا فؤادٌ كالحديدِ وأسبلَت عينٌ تُفاخر أنها لا تدمَع

ولقد يَعِزُّ على المليكِ وشعبِهِ والمشرقينِ نجيعُك المتدَفِّع

لا يرتضي الوطنُ الذي فَدَّيتَهُ بالنفس أن تَدمَى لكفِّك إصبع

***

هِبَةُ العروبةِ للبلادِ أهكذا مُستدمِياً متظلِّماً تُسترجع؟

تأريخُ شَعبٍ سُوِّدَت صفحاتُهُ فأتى فبيضَهُنَّ هذا المَصرَع

هذي الرجولةُ ضُيِّعَتْ ممنوحةً واليوم يُعرَفُ قدرُها إذ تُرفَع

حَصَدتْ خصومُك حسرةً وخَجالةً حتى لوَدّوا أنهم لم يزْرعوا

كانت حياتُك للبلاد منافعاً جُلّى، وإنَّك في مماتك أنفَع

غيَّرتَ راهنةَ الأمور بطلقةٍ مستقبَلُ الأوطان منها يلمع

يُنسى دويُّ مدافعٍ وعواصفٍ وأزيزُها حتى القيامةِ يُسمَع

ووقَفتَ أقطابَ السياسة موقفاً يرتدُّ حيراناً به المتضلِّع

يتساءلون بأي عُذرٍ نختفي؟ عن شعبنا وبأيِّ وجهٍ نَطلُع؟

واســترجعوا أحكــامَهم مرفوضــةً		نــاسٌ بحكمهــمُ عليــكَ تسـرَّعوا
غَطّــى عـــلى المتبرِّعــينَ مُبجَّــل		بحياتــــهِ لـــبلادِه يتـــبرَّع
قولــوا لأشـباه الرجــالِ تصــنعاً		إلاّ تكونـــوا مثلَـــه فتقنَّعـــوا
لا تُزعجونـــا بالتشـــدُّقِ إننـــا		بســوى الـتخلص مُـنكم لا نقنـع
قــد يــدفع الــدمُ مــا يحيــق بأهلــه		فــإذا صــدقتُم بادعــاءٍ فــادفَعوا

***

أمـا كتابُـك فهـو أفضَـلُ مـا وَعَـى		واعٍ وخـزيُ معـاشرٍ إن لم يَعُـوا
طِـرْسٌ عـلى التـاريخ يَفخَـر أنـه		مـن كـلّ مـايَحوي أجـلُّ وأرفَـع
دسـتور شَـعبٍ لا يُمَـسُّ وشِرعـةٌ		هي فوقَ ما سنَّ الرجـال وشرَّعـوا
هـذي الوصـيةُ ذخـرُهُ إن أعـوزَتْ		طيـــارةٌ، وبنـــادقٌ، ومُـــدرَّع
مَشَــتِ الأنامــلُ هادئــاتٍ فوقَهــا		والمـوتُ يمشي بيـنهنَّ ويُسْــرِع
قرَّعــت شــعبَك أن يَعُقَّــك، مرحبــاً		بــأبي الــبلاد عــلى العُقــوق يُقــرِّع
وشــكوتَه أن لــيسَ يســمعُ ناصــحاً		نــمْ هادئــاً إن الــبلادَ ستســمَع

بغداد عام ١٩٢٩



المجلس المفجوع

ألقيت في الجلسة التأبينية لمجلس النواب المقامة للفقيد "عبد المحسن السعدون".

يبكـــي عليـــكَ وكلُّـــهُ أوصـــابُ شَـعبُ يمثِّـلُ حزنَـه النُّـوّابُ

غطَّــتْ عــلى سُــود الليــالي ليلــةٌ وعــلى المصـائبِ كلِّهـنَّ مُصـاب

المجلِـــسُ المفجـــوعُ رُوِّعَ أهلُـــهُ ويكتُـــكَ أروقـــةٌ لـــه وقِبـــاب

قـــد جلَّلتْـــه وجلَّلـــتهُمْ رَهبـــةٌ فهــل الــبلادُ يســودُها إرهــاب؟

كــادت تحِــنُّ لفقــدِ وجهِـك ســاحةٌ فيــه ويَســألُ عــن دخولِـك بـاب

عــبءٌ عــلى الأوطــانِ ذكــرى ليلــةٍ عن مثل مَصـرع "مُحسنٍ" تَنجاب

عـــن مصـرعٍ في المجلِسَـــين لأجلِـــه وهمــا الـــبلادُ بأسرِهـــا إضراب

بالـــدمع يَســـألُ عـــن غيابـــك ســـائلٌ في المجلســـينِ وبالـــدموعِ يُجـــاب

هـــذي الثمانـــونَ التـــي هـــي جُـــلُّ مـــا ارتضـــتِ الـــبلادُ وضـــمَّتِ الأحـــزاب

متجلببـــــونَ ســـــكِينةً وكآبـــــة ومـــن الســـواد علـــيهم جِلبـــاب

متشـــنجون يخـــالهُم مـــن راءَهُـــم للحـــزن أنهـــمُ عليـــه غِضـــاب

***

ناجي لسـانَ النثر قـمْ واخطُـب بهـم وأعِــنْ لســان الشـعر يــا ميرابــو[1]

هدِّئْء بنطقِكَ رَوعَهـم، قـد أوشـكت للحُـزنِ أن تتمـزَّقَ الأعصـاب

***

ولقـــد أقـــولُ لـــرافعين أصـــابعاً ليســـت تُحِـسُّ كأنَّهـا أحطـاب

---

[1] هو ناجي السويدي الذي أسندت إليه رئاسة الوزراء بعد انتحار السعدون.

رهــنَ الإشــارة تختفــي أو تَعــتلي ... وينــالُ منهــا السَّــلْبُ والإيجــاب

مــاذا نَــويْتمْ ســادتي: هــل أنــتُمُ ... بعد الـرئيس-كعهـده- أخشـاب؟

هــل تنهضــونَ إذا اســتُثيرت نخــوةٌ ... أو تجمُــدون كــأنّكم أنصــاب

هــل أنــتُمُ -إن جــدَّ أمــرٌ ينبغــي ... توحيـدَ شَـملِكُمُ بـه- أحـزاب

***

يــا أيُّهــا "النــوابُ" حســبُكُمُ عُــلاً ... قــولي لكــم ياأيهــا "النــواب"

روحُ الـرئيس تـرفُّ فـوقَ رؤوسِكم ... ارعَـوا لهـا مـا تقتضــِي الآداب

ســترى حضــوراً غــائبينَ بفكــرهم ... ســترى الـذين بـلا اعتـذارٍ غـابوا

ســترى الــذين لــه أســاؤوا تُهمــة ... وإلى الـبلاد جميعِهـا، هـل تـابوا؟

ســيقولُ إن خَبُثــت نوايــاً مــنكُمُ ... إخشــوا رفــاقي أنْ يحِــلَّ عــذاب

لــتكنْ محاكمــةُ الخصــومِ بريئــةً ... في قـاعِكم وليَحسُــنِ اسـتجواب

تــأبى المــروءةُ أن يُقــدَّسَ خــائنٌ ... أو أن يطولَ عـلى الـبريءِ حسـاب

من أجـل أن ترعَـوا مبـادئَ "مُحسـنٍ" ... لــتكنْ أمــامكُمُ لــه أثــواب

متضــرّجاتٌ بالــدماء زكيّــةٌ ... فــيهنَّ للجـرحِ البليـغِ خطـاب

فـيهنَّ مـن تلـك "الرَّصاصـة" فتحـةٌ ... هــي للتفــادي إن وَعَيــتُمْ بــاب

لــيكُنْ أمــامَكُمُ كتــابٌ صــارخٌ ... فيــه ثــوابٌ يُرتَجــى وعِقــاب

فيــه الوصــيةُ: ســوفَ تحنــو رأسَــها ... عُجبـاً بهـا الأجيـالُ والأحقـاب

أوحـــى الـــزعيمُ إلى الجزيـــرةِ كلِّهـــا أنْ لـــيسَ يُـــدرَكُ بـــالكلام طِـــلاب

يـــا هـــذِهِ الأمـــمُ الضِـــعافُ تَروِّيـــا لا تنهضـــي صُـــعُداً وأنـــت زِغـــاب

لا تقطعـــــي ســـــبباً ولا تتهـــــوَّري نَزَقـــاً إذا لم تكمـــل الأســـباب

لا تقـــربي ظُفْـــرَ القـــويّ ونابَـــه إن لم يكـــنْ ظُفْـــرٌ لـــديك ونـــاب

وإذا عتبـــتِ عـــلى القـــويِّ فـــلا يكـــنْ إلا بـــأطرافِ الحـــرابِ عتـــاب

فـــإذا تركـــتِ لـــه الخيـــارَ فإنـــه أشـــهى إليـــه أن يكـــونَ خـــراب

هـــذا القصـــيدُ "أبـــا عـــليٍّ" كلُّـــه حـــزنٌ وكـــل ســـطوره أوصـــاب

ثـــق أنَّ أبيـــاتي لســـانُ عـــواطفي ثـــقْ أنَّ قلبـــي بيـــنَهن مُـــذاب

الحـــزن يملؤهـــا أســـىً ومهابـــةً ويُمـــدُّها بـــالروح منـــه شـــباب

منســـابةً لطفـــاً وبـــين ســـطورِها حزنـــاً عليـــك مـــدامعي تنســـاب

مـــاذا عســـى تقـــوى عـــلى تمثيلـــه بمصـــابِك الشـــعراءُ والكتـــاب

ضُـــمُّوا القلـــوبَ إلى القلـــوبِ دوامِيـــاً ســـتكونُ أحســـنَ مـــا يكـــونُ كتـــاب

بغداد عام ١٩٢٩

إلى الخاتون المس بـل(*)

قـل لِلْمِـسِ الموفـورةِ العِـرض التـي ... لبسـتْ لحكـم النـاس خـيرَ لبـاسِ

لي قِيلـــةٌ تُلقـــى عليـــك بمســـمعٍ ... وبمحضـــرٍ مـن زُمـرةِ السُّـوّاس

إن كـان سَرَّكِ في العـراق بـأن تـري ... ناســاً لــه مضـــروبةً بأنـــاس

فلـكِ التعـزي عـن سياسـتكِ التـي ... عـادتْ عليـكِ بصـفعة الإفـلاس

خُطَـط وقفـتِ لهـا حَياتَـكِ أصبحتْ ... شـؤماً عليـكِ وأنـت في الأرمـاس

إن تهــزأي مــنهم فعــذرِك واضــح ... فهــم الــذين سَـقوكِ أوبـأ كـاس

وهـــم الـــذين أَرَتْكُـــمُ وقفـــاتُهُمْ ... لَطْمَ الخـدودِ ونتـفَ شَـعْرِ الـراس

وهـــم الـــذين عِظــامُهم وعظــامُكمْ ... معروضــــةٌ للنـــاس في أكيـــاس

لـــو كـــان فـــيهم للخيانــةِ مطمــعٌ ... لعرفــتِ كيـف إقامــةُ "القُــدّاس"

(*) نشرت في جريدة "العراق" بتوقيع "عراقي" وقدمها إلى الجريدة بالكتاب التالي:

"حضرة صاحب جريدة العراق المحترم.

تنشر جريدة "البلاد" مذكرات المرحومة الخاتون المس بيل سكرتيرة الشرق لدار الاعتماد البريطاني في العراق تباعاً، وكان نصيب عدد "البلاد" اليوم غير قليل من "الوخزات"، فقد كان فيها التعريض بصورة سمجة بكرامة "الجعفريين" الشيء الذي يأباه التاريخ والوجدان والعقل. وبصفتي أحد العراقيين فقد تحسست كثيراً لهذه "النعرة" المذمومة، وقد جئت بأبياتي هذه دحضاً لهذه التخرصات، وخدمة للتاريخ.

بغداد في ١٨ كانون الأول ١٩٢٩

عراقي"

لكـــنّهنّ شناشـــنٌ معروفـــةٌ لكُـمُ تليـق بعرقِـكِ الدسـاس

مـلءَ العـراق أماجـدٌ لـولاهمُ هـو مثـلُ بنيـان بغـير أسـاس

قـد أصـبحوا ولهـم عليـه دخالـةٌ يـا للظليمـةِ مـن قضـاءٍ قـاسي

للحشر بـين حلـوقِكم وضـلوعِكم من فضل ما صنعوا كحزٍّ مواسي

لا بـأس أخـداني، فهـذا كلّـه مـن أجـل أنكُـمُ شـديدو البـاس

بغداد عام ١٩٢٩

الملك حسين

أرى الشــعبَ في أشــواقه كــالمعلَّقِ — لِمــا حــدَّثوه عنــكَ يرجــو ويتَّقــي

يغــالط نفســاً فيــكَ، إن قيــلَ لا بــتٌّ — يكــذَّبْ، وإن قــالوا ســيأتي يصــدِّق

صبَتْ لـك أنحـاءُ العـراقِ وفتِّحـت — للُقيــاكَ صَــدرَ الوالِــهِ المتشــوِّق

وأجـدِرْ بـأن يشـتاق مثلَـك مثلُهـا — وأنعِــمْ بــأن تحنــو عليهــا وأخلِــق

سَرَت بُـردُ الأشـواقِ تحمِـلُ طَيَّهـا — تحيــاتِ خُلصــانٍ شــديدي التعلّــق

رطابــاً كأنفــاس النســائم سَــحرةً — عِــذاباً كــماء الرافــدين المصــفَّق

وقـد سَـمَتِ الـزَوراءُ ترفَـعُ رأسَـها — عـلى الأرضِ تِيهـاً مثـلَ نَسر مُحلِّـق

وتفخَـرُ أن نالَـتْ بتفضـيل أرضِـها — عـلى سـائر الجـاراتِ حـظَّ الموفَّـق

فقــد نافسَــتْ بغــدادُ بطحــاءَ مكّــةٍ — وقــد غــبَّرت بغــدادُ في وجــهِ جِلَّــق

وقد حَسَـدَت بغـدادَ شـتّى عواصـمٍ — مــن الشرق لم تــنعَمْ بهــذا التفــوُّق

ولــو نَطَقَــتْ قالــتْ هَلــمَّ لَمصبِــحٍ — جميــلٍ عــلى الشــطَّينِ منــي ومَغْبِــق

هلــمَّ فعنــدي مُشــتهى كــلِّ ماجــدٍ — ومــن كــلِّ ذوق طيِّــبٍ فتــذوَّق

فحقِّــقْ لهــا أُمنيــةً فيــكَ تَســتَعِضْ — بهــا عــن أمــانٍ جمــةٍ لم تُحقَّــق

وأدخِــلْ عليهــا فرحــةً فهــي بَلْــدة — بهــا ثــارت الأتــراحُ ثــورةَ مُحنَــق

تمشَّــتْ بهــا تعتاقُهــا عــن نُهوضِــها — خطــوبُ الليــالي زَردَقــاً بعــد زَردَق[1]

أبغــدادُ وهــي القحمــةُ السِــنِّ خــبرةً — تُلَهّــى بألعــابٍ كطفــلٍ مُحمَّــق[2]

تُوقِّــعُ بــاليمنى صــكوكَ انعتاقِهــا — وتُــومي لهــا اليُسرى بــأن لا تصــدِّقي

---

[1] الزردق: الصف القيام من الناس.

[2] القحم: الكبير السن جداً.

وتَفشــلُ أســبابٌ لترقيــع وحــدةٍ ... تُمزِّقُهـــا الأضـــغانُ شرَّ مُمـــزَّق
وشــعبٍ تُمشِّــيه السياســةُ مُكرهــاً ... عـلى زَلَـقٍ مـن حُكمهـا كيـفَ يَرتقـي

***

ســلامٌ عــلى شــيخ الجزيــرة كلِّهــا ... ســـلامٌ عـــلى تاريخِـــهِ المتـــألِّق
ســلامٌ عليــه يــوم شــطَّت رِكابُــهُ ... ســلامٌ عليــه يــومَ نحظَــى فنلتقــي
ســلامٌ عــلى عُمــرٍ تَقَضــّى بصــالحٍ ... ســلامٌ عــلى مافــات منــه ومــا بقــي
أبا فيصلٍ بعضَ التعــزي فكــم رمــت ... شـــهامةُ قـــوم شـــملَهم بـــالتفرّق
وقبلـــك غمّـــت عـــزّةٌ ربَّ كِنـــدةٍ ... وشرّد صـــونُ العـــرض ربَّ الخَوَرْنَـــق
ومــا قــدرُ عمــر المــرء إن لم يُــرَع بــه ... ومــا طيــب عــيش المــرء إن لم يُرَنَّــق
أبـــا "فيصـــلٍ" إن الحيـــاة ثقيلـــةٌ ... عــلى غــير مــذمومَين وغــدٍ وأحمــق
سـلِ القــومَ مــا معنــى المرونــةِ تختــبرْ ... تَســـتُّرَهمْ عـــن خِسَّـــةٍ وتَمَلُّـــق
وعـــن ذمِّ محمـــودٍ لفـــرطِ مَنَاعـــةٍ ... وعــن حَمــد مــذمومٍ لفــرطِ التحــذلُق
يســـفُّون بـــالأخلاقِ إذ يُطلقونهـــا ... عـــلى كـــلِّ مـــا يُـــزري بحُـــرٍّ مخلَّـــق
أبــا "فيصــلٍ" أشــجى التحايــا تحيــةٌ ... تمازجُهـــا الـــذكرى بـــدمعٍ مُرقـــرق
تحيـــةُ مشـــتاقٍ لـــو اســـطاع نُهـــزةً ... تلقّـــاكَ مـــن غـــرِّ القـــوافي بفيلَـــق
أخـــي عاطفـــاتٍ لم يَشُـــنها تكلُّـــفٌ ... وذي خُلُـــقٍ لم يُمـــتَهنْ بتخلُّـــق
لقــد هــزَّت الأشــواقُ قلبــاً عهِدتُــهُ ... إلى غـــيرِ أربـــابِ العُـــلى غـــيرَ شـــيِّق

ونفســـاً عـــلى أن لا تـــزالَ أمينـــةً أخـــذتُ عليهـــا كـــلَّ عهـــدٍ موثَّـــق

***

ولي فيـك قبـل اليـوم غُـرٌّ قصـائدٍ كفاهـا سـموّاً أنهـا بعـضُ منطقـي

مـن الـلاءِ غـذّاها "جريـر" بروحـه ولاءَمَ شَـطرَيها نسـيج "الفـرزدق"

شربـنَ بـماء الرافـدين وطارَحَـت بأسـجاعِها سـجعَ الحـمام المطـوَّق

ومـن قبـلُ كـانوا إن رادوا انتفاضـةً مـن الشـعر قـالوا عنـه لم يتعـرَّق

فـإن لا تبـذَّ المفلقـينَ فإنهـا يقصِّـرُ عنهـا شـاعرٌ غـير مُفلِـق

سـهرتُ لهـا الليـلَ التَمام أجيـدُها أغـوصُ عـلى غُـرِّ المعـاني فـأنتقي

وأحبِـبْ بهـا مـن مُؤرقـاتٍ عزيـزةٍ عـليّ، وبي مـن مُسـتهامٍ مـؤرَّق

فجئـتُ بهـا مبغـى أديـبٍ مقـدِّر ومنعى حسـودٍ مـوغَرِ الصـدرِ أخـرَق

وجـاؤوا بمـرذولِ القـوافي كـأنما "مركبـةٌ أبياتُهـا فـوق زِئبـق"

وحسبَك من خمسٍ وعشرينَ حجةً بها الشيخ ذو السبعين من حَنَقٍ شَقِي

يقـول وقـد غطّى شُـعاعي بصيصَـه ترفّـقْ وهـل لي طاقـةٌ بـالترفّق

فيـا أيُّهـا الشـعرُ الجميـلُ انحطاطـةً بغـيضٌ إلى قلـب الحسـود تفـوُّقي

مكانَكَ قِـفْ بي حيـثُ أنـتَ فحسـبُهُ وحسبُك من شَـوط تقـدَّمتُ مـا لَقـي

إذا قـال شرِّقْ لا تغـرِّبْ إطاعـةً وإن قـال غـرِّب فـاحترس لا تشـرِّق

وإن قـال رَفّـةْ عـن حيـاتي فرأفـةٌ وإن قـال دع لي فُرجَـةً لا تضـيِّق

وعنديَ مـن لفـظٍ جزيـلٍ وصـنعةٍ		لبـابٌ وطبـعٌ كالمُـدام المعتَّـق

خـوافٍ بشـعري حلّقـت وقـوادمٌ		ومـا خـيرُ شـعرٍ لم يَطِـر فيُحلِّـق

إذا مـا تبـارى والقـوافي بحَلْبـة		صرختُ بـه إن كنـتَ شـعري فأسبقِ

ولم لا يسـيل الشـعرُ لُطفـاً ورقـةً		إذا كـان مـن فَـيض القريحـة يسـتقي

يجـيء بـه النسـجُ الرقيـقُ مُهَلْهـلاً		كمُـوشِيٍّ روضٍ أو كثـوبٍ منَمَّـق

ويُردفـهُ صـوبُ المعـاني فيزدَهـي		زَها الروضُ عن صوب الحيـا المتـدفِّق

وإن ضـاعفَتهُ مسـحةُ الحـزن رَونقـاً		فمن فضـلِ أشـجان أخَـذْن بمخنِقـي

فمـن يَتَنكَّـرْ مـن همـومٍ فـإنني		لأُنكِـر أن أعتـادَ غـيرَ التحـرُّق

وأُنكـرُ نفسـي أن تُـرى في انبسـاطةٍ		وأُنكـر صـدري أن يُـرى غـيرَ ضـيق

أخِـفُّ إلى المـرآة كـلَّ صـبيحةٍ		أرى هل أشابَ الهـمُّ بـالأمس مفرِقـي

بغداد، عام ١٩٢٩

في الأربعـــين

(أربعينية السعدون في بغداد)

زانَ العروبــةَ هــذه المُفــرَدُ العَلَــمُ وقــد تُخلَّــدُ في أفرادِهــا الأُمَــمُ

وقــد تسـيلُ دمــاءٌ جَمَّــةٌ هَــدَراً وقــد يُقَــدَّرُ مــن دون الــدماءِ دَم

حَظٌّ من المـوتِ محسـودٌ خُصِصْتَ بـه والموتُ كـالعيشِ مـابينَ الـورى قِسَـم

لــولا ســموٌّ مفــاداةٍ لمــا احتَفَلَــتْ هــذي المحافــلُ فيَّاضــاً بــه الألم

لـو كـان غُـنْمٌ لهـا مـا هكـذا ازدَحَمـتْ هـذي الجمـوعُ التـي للغُـرمِ تَـزدَحِم

إن تنــتفضْ لا تجــد كفّــاً لهــا سَــعَةٌ أو تنتقــلْ لا تجــدْ أرضــاً لهــا قَــدَم

***

يــا أيُهــا الســادةُ الأحــرارُ كلُّكــم للشَـعب إن أعوزَتْـه خِدمـةٌ خَـدَم

هــذي الضــحيَّةُ في تبجيلهــا عِظَــةٌ إن الــذي خَـدَمَ الأوطـانَ مُحتَشـم

إن الــبلادَ بمرصــادٍ ومــن سَــفهٍ إن تحسـبوا النـاسَ طُـرّاً لُعبـةً لكُـم

إن تنصــروُها فــإنَّ الشـعبَ منتصــرٌ أو تخــذِلوها فــإن الشـعبَ مُنـتقم

أو تُحتَقَــرْ وســيوفُ الهنــد مُغمَــدةٌ فقــد نظــرتُم إليهــا والسـيوفُ دمُ

حسْــبُ الظنــينِ بوجــدانٍ محاكَمــةٌ بهــا تُزيَّــفُ أو تُستوضــحُ الــتُّهم

حســب الفتـى بيـد التـاريخ مُحصـيةً مــا قــد جَنَتــهُ يــدٌ أو مــا ادعــاه فَــم

فاستغنِموا اللَّـذةَ العُظمـى مُخلَّـدةً   في السـعي فاللـذةُ الـدنيا هـي الألم
تبقـى مـن الشـهوة العميـاء سـوأتُها   للمشـتهينَ ويفنَـى الحـرصُ والـنَهَم

***

هـل ابـنُ سَـعدونَ يُعفينـي ويَعـذِرُني   وهـو الكـريم نَـماه مَعشَـرٌ كَرُمـوا
لم تـأتِني مـن بليـغِ القـولِ قافيـةٌ   إلا وأبلـغُ منهـا عنـدَه شِـيم
مـن كـل مرهوبـةٍ صَـعْبٌ تَقَحُّمهـا   كأنهـا البحـرُ هَـولاً حـين يُقـتحم
عبءٌ عـلى الشـعر أن تُحصى بسـاحتِهِ   عـلى الرجـالِ مَسـاعيهم إذا عَظُمـوا
وفي المُفـاداةِ للأوطـانِ مُعجـزةٌ   بهـا البيـانُ وإن جـوَّدتُ يصـطدم
عَسَـى مُعَلَّقـةٌ غـرّاءُ ثامنـةٌ   تُحصـي مـآثرَكَ الغَـرّا وتَنـتَظِم
يـامنظراً يَشـتهي فيـه العَمـى بَصَـرٌ   ويـا نَعِيَّـاً عليـه يُحمـدُ الصَـمَم
بـات العـراقُ عليـه وهـو مرتجـفٌ   بـأسره لأمـانٍ وهـي تنهـدم
في ذمـة الله حـزنُ الشـعب حـينَ رأى   وديعـةَ الله عنـد الشـعب تُسـتلم
مألوفـةٌ غـيرُ مشـكورٍ لهـا سَـهَرٌ   عـلى الحقـوقِ ولا مرعيّـةٌ ذِمـم
هـل رايـةُ الـوطنِ المفجـوع عالمـةٌ   على مـن اشـتملتْ، والمِدفَع الضَّـخِم

إنَّ الـذي فيـكَ شـعبٌ هُـدَّ جانبُـه ... وأمـةٌ قـد أُضـيعتْ أيهـا العَلَـم

إنَّ الـذي فيـك حتى خصمُه شَغِفٌ ... بـه، وحتـى مـن الأعـداء مُحـترم

غُـرٌّ الفِعـال إلى العَلْيـا دلائلُـه ... حتـى المـماتُ عليـه دلَّـهُ الكَـرَم

مُسـتأثِر بِخيـار الخَصـلتينِ إذا ... خيَّرتَـه بـين مـا يُـردي ومـا يَصِـم

زَهـا الوجـودُ بـذاك الوجـهِ مفتخـراً ... واليـوم يفخَـر إذ يحظـى بـه العَـدَم

يا نبعـةً عوجِـتْ دهـراً فـما انحطمـتْ ... مـا كنـتَ لـولا يـدُ الأقـدار تَـنحطِم

مـا نـاشَ كفَّـك مـن تيّـاره بلـلٌ ... لمّـا تحـدّاك مـوجُ المـوت يلـتَطِم

أبقيتَهـا حُـرَّةً تمشـي أناملُهـا ... يَمـدُّهنَّ النُّهـى والنُّبْـلُ والهِمَـم

حتى إذا ما انتهت مـن حَشـدِها جُمـلاً ... أخـفُّ مـن وقعهـنَّ الصـارمُ الخـذِم

فـيهنَّ يشـكو إلى الأمـلاكِ طـاهرةً ... روحٌ مـن البَشـَر الأدنَـينَ مُهتَضَـم

رميـتَ نفسَـك في أحضـانِهِ فَرِحـاً ... وجَلَّـلَ الشـعبَ يـومٌ حزنـهُ عَمَـم

بـراءةٌ لـكَ عنـدَ الموسِـعِيك أذىً ... تُبـينُ مـا لـك مـن حـقٍّ ومـا لهُـم

نَـمْ هادئـاً غـيرَ مأسـوفٍ عـلى زَمَـنٍ ... يشـقى بـريءٌ ويَهنَـا فيـه مـتَّهم

قـد أخجـلَ الظـالمينَ النـاسَ مُحتشِـمٌ ... مـن نفسـهِ في سـبيل النـاسِ ينـتقم

***

أبـا عـلي سـلامٌ كيـف أنـتَ؟ وهـلْ   علمِتَ من بعدكَ الأقـوامُ كيـفَ هـم؟

تَولَّــتِ الأربعــونَ الســودُ تاركــةً   جَفنــاً قريحــاً وقلبــاً شــفَّه الــوَرَم

ولــو تقضَّــتْ علــيهم مثلُهــا عَــدداً   مــن الســنين لمـا ملّــوا ومــا سَــئِمُوا

يُســلي التقــادمُ عــن ثُكْــلٍ، وعنــدهُمُ   ثُكْــل عليــه يُعــينُ الجِــدَّةَ القِــدَم

جُــرْحٌ تَــذُرُّ عليــه غــيرَ راحمــةٍ   كــفُّ السياســةِ مِلْحــاً كيــفَ يلتــئم

تــأبى ليومِــكَ أن تُنســى ظُلامتُــه   مظــالِمٌ خصــمُنا فيهــا هــو الحَكَــم

يُغــري بتهييجــه نقــضٌ يجِــدُّ إذا   مــا كــاد حبــلٌ مــن الآمــال ينبــرِم

باسم "ابن سعدونَ" فاضتْ حرقةٌ طُويَتْ   دَهْــراً وأُعلِــنَ شــجوٌ كــانَ يكتَــتِم

بــالحزنِ يَفتــتحُ الأقــوالَ قائلُهــا   وبالسياســةِ والإجحــاف يَختَــتم

للثُكــلِ ثُــمَّ لأســبابٍ لــه اجتمعــتْ   مــلءَ النــواظر دمــعٌ والقلــوب دَم



وحسبُ أبناءِ هذا الشَعبِ موجَدةً ... أن يَستَغِلُّوا به البَلْوى ويَغْتنِموا

***

ماذا أقولُ فؤادي ملؤه ضَرَمُ ... وهل تُوفِّي شُعوري حقَّه الكَلِم

حراجةٌ بالأديبِ الحرِّ موقفُه ... حيثُ الصراحةُ بالإرهابِ تَصطدم

بين الشعورِ وخنقِ مُسكتٍ رَحِمٌ ... في الرافدين فلا كنّا ولا الرَّحِم

هذي المناصبُ إن كانتْ بها نِعَمٌ ... للناس فهْيَ على آدابِنا نِقَم

للشاعرينَ قلوبٌ في تململها ... هي البراكينُ إذ تَهتاجُها الحِمَم

لواعجٌ هي إنْ أبديتُها شَرَرٌ ... يُصلي اللسانَ وإنْ أخفيْتُها سَقَم

رسائلٌ لي مع الآهاتِ أبعثُها ... إذ لا اللسانُ يؤدّيها ولا القَلَم

فليشهَدِ الناسُ طرّاً أنني خَجِلٌ ... وليشهَدِ الناسُ طرّاً أنني بَرِم

وليسمعِ الناسُ شكوى مَن له اجتمعتْ ... غضاضةُ العيشِ، والإرهاقُ، والبَكَم

بغداد، عام ١٩٢٩

في أربعين السعدون

(في كربلاء)

سَــلوا الجماهــيرَ التــي تَبصــرونْ ... مــاذا أتاحــتْ لكُــمُ الأربعــونْ

تُخْــبِرْكُمُ حرقـــةُ أنفاسِـــهم ... -كيـف تقضَّـت- وانتفـاخُ العيـون

سَــلوهمُ مـــا بـــالُكُمْ كلَّـــما ... عَنــتْ لكــم خـــاطرةٌ تنحَبــون

أكـــلُّ شيءٍ موجـــبٌ للبكـــا ... أكـــلُّ شيءٍ باعـــثٌ للشـــجون

***

ريعـتْ قلـوبٌ واستضـيمتْ جفـون ... واحتقـــروا أعـــزَّ مـــا يملكـــون

راضـــونَ ممتنّـــون عـــن حالـــةٍ ... لا يرتضـــيها مَـــن بـــه يحتفـــون

يبكـــونَ للشـــعرِ ولا يعرفـــون ... وللخطابـــاتِ ولا يســـمعون

مـــا رقّـــةُ الأشـــعارِ أبْكـــتهُمُ ... لكـــنهم بالقلـــب يســـتعبِرون

مكـــدودةٌ أنفسُـــهمْ حســـرةً ... وبالبكـــاء المـــرِّ يســـتروِحون

وهكـــذا الـــدمع بريئـــاً يُـــرى ... وهكـــذا الحـــزنُ بليغـــاً يكـــون

أبكـــى وأشـــجى لوحـــةٍ أحكمـــت ... تصـــويرَها كـــفُّ الزمـــانِ الخـــؤون

مَغنـــىً عـــلى دجلـــة مستـــشرفٌ ... دامعـــةً ترتـــدُّ عنـــه العيـــون

احتلَّـــت الوحشـــةُ أطرافَـــه ... ورفـــرفَ الحـــزنُ بـــه والســـكون

أخـــلاه فـــرطُ العـــزِّ مـــن ربِّـــه ... والعـــزُّ بـــاب مُشـــرَعٌ للمنـــون

***

أقــولُ للقــوم الغَيــارى وقــد		أعــوزَهُم كيــفَ بــه يحتفــون

أحســن مــن كــلِّ اقتراحــاتِكم		ممــا تَشــيدون ومــا تنحِتــون

قـــارورة يُحفَـــظ فيهـــا دمٌ		يعرفـــه الخـــائنُ والمخلصـــون

يلقَـــى بهـــا تشـــجيعةً مخلـــصٌ		وعِـــبرةٌ مخجلـــةً مَـــن يخـــون

***

مِيتــةُ هــذا الشــهم قــد بيَّنــتْ		للقــوم أنَّــا غــيرُ مــا يــدَّعون

وأننـــا نـــاسٌ أبـــاةٌ متـــى		نُرهــقْ فمضــطرُّون لا مُرتضــون

وأننـــا بـــالرُّغم مـــن صــبرِنا		إن حانــت الفرصــةُ مســتغنِمون

فـــانتبِهوا لا الحــزنُ يُجــديكُمُ		شــيئاً ولا اســتنزافُ هــذي الشــؤون

هــاتوا بــما نبنــي دلــيلاً عــلى		أنــا عــلى آثــاره مقتفــون

بغداد، عام ١٩٢٩

عنــــاد

عِنـادٌ مــن الأيّــامِ هــذا التعسّــفُ ... تحـــاول منّـــي أنْ أُضـــامَ وآنـــفُ

وتطلـــبُ أن يُســـتَلَّ في غــير طائــلٍ ... لســـانٌ فـــراتيٌّ المضـــاربِ مُرْهـــف

وللـنفسِ مـنْ أنْ تـألفَ الـذلَّ خُطَّـة ... أجلُّ ومـن أن تُـرخِصَ القـولَ أشرف

فكـان جزائـي شرَّ مـا جُـوزيَ امـرؤ ... عـن العـيشِ ملتـاثَ المـواردِ يَعـزف

***

تعـرَّفْ إلى العـيشِ الـذي أنـا مُرهَـقٌ ... بـــه وإلى الحـــال التـــي أتكلَّـــف

تجِـد صـورةً لا يشـتهي الحـرُّ مثلَهـا ... يســوءُ وقـــوفٌ عنـــدَها وتَعـــرُّف

تجـد حَنِقـاً كـالأرقم الصـلِّ نافحـاً ... وذا لَبَـدٍ غضـبانَ في القيـد يرسـف

أَنَغَّــصُ في الــزاد الــذي أنــا آكــلٌ ... وأشْرَق بالمـــاء الـــذي أترشَّـــف

كـما قـذفَ المسلولُ مـن لُبَّـةِ الحشـا ... دمـاً، أسـتثيرُ الشـعرَ جمـراً وأقـذف

وإنّي وإن مارســتُ شــتَّى كــوارثٍ ... إذا راحَ منهـا مُتْلِـفٌ جـاء متلـف

فــما حــزَّ في نفسي كَغَــدرةِ غــادرٍ ... لـــه ظـــاهرٌ بالمُغريـــات مُغلَّـــف

وفرحـــةِ أقـــوام شـــجاهم تفـــوُّقي ... بـــأني عـــنهم في الغنـــى متخلِّـــف

بغداد، عام ١٩٢٩

سبيل الجماهـير

لــو انَّ مقاليــدَ الجماهــير في يــدي — سَــلكتُ بأوطــاني سـبيلَ التمــرُّدِ
إذن عَلِمَــــتْ أنْ لا حيـــاةَ لأمّـــةٍ — تُحــاولُ أنْ تحيــا بغـير التجــدُّد
لــوِ الأمــرُ في كَفِّــي لجهَّــزتُ قــوَّةً — تُعـوِّدُ هــذا الشـعبَ مـا لم يُعـوَّد
لــوِ الأمــرُ في كفِّــي لأعلنــتُ ثــورةً — عــلى كــلِّ هــدّام بــألفَي مشــيِّد
عــلى كُــلِّ رجعــيٍّ بــألفَي مُنــاهضٍ — يَرى اليوم مستاءً فيبكي عـلى الغـد
ولكنّنــي أســعَى بِرجــلٍ مَؤوفــةٍ — ويــا ربَّــما أسـطو ولكــنْ بـلا يَـد[1]
وحــولي برّامــونَ مَيْنــاً وكِذبَــةً — متى تَختَبرهُم لا تَـرى غـيرَ قُعْـدُد[2]
لعمـرُكَ مـا التجديـدُ في أنْ يُـرى الفَتـى — يَـروحُ كـما يَهـوَى خليعـاً ويغتَـدي
ولكنَّـــه بـــالفكر حُــــرّاً تَزينـــهُ — تجاريـبُ مثـل الكوكـبِ المُتوَقّـد

***

مشَــتْ إذ نَفَضــتْ ثَــوبَ الجُمُــودِ مــواطنٌ — رأتْ طَرْحَــهُ حَــتماً فلــم تَــتَردَّد
وقَــرَّتْ عــلى ضَــيْم بــلادي تســومُها — من الخَسف مـا شـاءتْ يـدُ المتعبِّـد
فيـــا لـــك مـــن شــعبٍ بَطيئــاً لخــيرِهِ — مَشْــى وحثيثــاً للعَمَــى والتبلُّــد
متــى يُــدْعَ للإصــلاح يحْــرِنْ جِماحُــه — وإن قيـدَ في حبـل الدَجالـةِ يَنْقَـد

***

[1] مؤوفة: أصابتها آفة.

[2] القعدد: الجبان اللئيم القاعد عن المكارم.

زُرِ الساحةَ الغَبراء من كل منزلٍ تجد ما يثير الهَمَّ من كلِّ مَرقد
تجد وَكرَ أوهامٍ، وملقى خُرافةٍ وشَتّى شُجونٍ تَنتهي حيثُ تَبتدي
هم استسلموا فاستعبَدتْهم عوائدٌ مَشَتَ بِهمُ في الناس مشيَ المقيَّد

***

لعمرُكَ في الشعب افتقارٌ لنهضةٍ تُهيِّجُ منه كل أشأمَ أربد
فإمّا حياةٌ حرّةٌ مستقيمةٌ تَليقُ بشَعبٍ ذي كيانٍ وسؤدُد
وإما مماتٌ ينتهي الجهدُ عِندَه فتُعذَرُ، فاختر أيَّ ثَوبَيك ترتدي
وإلا فلا يُرجى نهوضٌ لأمّةٍ تقومُ على هذا الأساس المهدَّدِ
وماذا تُرَجّي من بلاد بشعرة تُقاد وشَعب بالمضلِّين يَهتدي

***

أقولُ لقومٍ يجذِبون وراءَهُم مساكينَ أمثالَ البعيرِ المعبَّد
أقاموا على الأنفاس يَحتكرونها فأيَّ سبيل يَسلُكِ المرءُ يُطرَد
وما منهمُ إلا الذي إنْ صَفَتْ له لَياليه يَبْطَر، أو تُكَدِّرْ يُعربِد
دَعُوا الشعبَ للإصلاحِ يأخذْ طريقَه ولا تَقِفوا للمصلحينَ بمَرصَد
ولا ترزعوا أشواككم في طريقِهِ تَعوقونه.. مَن يزرعِ الشوك يَحصِد
أكلَّ الذي يشكُو النبيُّ محمدٌ تُحِلُّونَه باسم النبيِّ محمّد
وما هكذا كان الكتابُ منزَّلاً ولا هكذا قالت شريعةُ أحمد

إذا صِـحتُ قلـتُم لم يَـحِن بعـدُ مَوعـدٌ ... تُريـدون إشـباعَ البُطُـون لِموعـد

هـدايتَك اللهـمَّ للشـعب حـائراً ... أعِـنْ خُطُـوات الناهضـينَ وسـدِّد

***

نبـا بلسـاني أن يجامـلَ أننـي ... أراني وإنْ جاملـتُ غـير مُـخَلَّد

وهـب أنَّنـي أخنَـتْ علـيَّ صراحتـي ... فهل عيشُ من داجَى يكون لسـرمد

فلسـتُ ولـو أنَّ النجـومَ قلائـدي ... أُطـاوع كـالأعمى يمـينَ مُقلِّـدي

ولا قائـلٌ: أصـبحتُ مـنكم، وقـد أرى ... "غـوايتكم أو أنني غـير مهتـدي"

ولكننـي إن أبصِـرِ الرشـد أأتمِـرْ ... بـه ومتـى مـا أحـزِرِ الغـيَّ أبعُـد

وهـل أنـا إلا شـاعر يرتجونَـه ... لنصـرة حـقٍّ، أو للطمـةِ معتـدي

فـما لي عمـداً أستضـيمُ مـواهِبي ... وأورِدُ نفسـاً حُـرَّةً شرَّ مَـورد

وعنـدي لسـانٌ لم يُخَنِّـي بمحفـلٍ ... "كما سيفُ "عمرو" لم يَخُنْه بمشهد"

بغداد، عام ١٩٣٠

سلم على المسرح

إلعبــي فالـــهَوى لَعِــبْ وابعثــي هِـــزَّةَ الطَـــرَبْ

مــــثِّلي دورَكِ الجميـــــلَ عـــــلى شرعــــةِ الأدب

أحســـــني نُقلــــةً وإن تَعِبَــت هـــذه الرُكَـــب

فعـــلى وَقْــع خَطوِهـــا يتنـــزّى حشــا وَجَـــب

روِّحـــي هــــذه النفـــوسَ فقـــد شـــفَّها التَعَـــب

إجـــذبيها إلى الــــرِّضى إدفعيهـــا عـــن الغضَـــب

لا تغرَّنـــكِ أوجــــةٌ كطـــلاءٍ مـــن الـــذهَب

وثغـــورٌ تضـــاحَكَتْ كانعكاســـةِ اللَّهــــب

فتِّشـي عـــن دخائـــلٍ غُيِّبـت تشـهدي العجـب

***

كـــل هـــذا الهيـــاجُ مـــن أجـــل مـــرآكِ والصَـــخَب

ضـــاربُ العـــود مـــا درَى أيَّ أوتـــــارِهِ ضَرَب

إعذِريــــهِ فإنــــه بشَـــرٌ مثلُنـــا اضـــطرب

واقـــبَلي القلـــبَ إنـــه لـــك مـــن أضـــلُعي وَثَـب

نَسَـــبٌ بينَنَـــا الهَـــوَى إحفظـــي حُرمـــةَ النَسَـــب

ربَّ يـــومٍ جـــذبت فيـــه لي الأنـــسَ فانجـــذب

ولمستُ الشبابَ في رَيعِه بعدما ذهَب

حبَّ "سَلمى" فتىً رأى كلَّ ما يُشتهى فحَبّ

شاعرٌ بالحياة لا يَزدَهيه سِوى الطَرَب

أنتِ "سلمى" إلى الحياةِ وأفراحها سَبَب

أنتِ "سلمى" أجَلُّ من ألفِ عبدٍ لألف رَبّ

تتخلّى الهموم إذ تتجلّين و الكُرَب

و لهُمْ باسمِ أمّةٍ سُحِقَتْ غايةُ الأرب

أثقلوا ظهرَها كما عضَّ بالغارب القَتَب[1]

تركوا "الجذعَ" للبلادِ و للصفوة الرُطَب

***

إفتحي لي سَلْمى يديكِ يُقَبِّلْ يديكِ صَبّ

أبعديني عن "السياسة" والغشِّ والنَصَب

ولكي نُحرق الجميع هلُمّي إلى الحَطَب

وإذا لم يكن خذي بعضهم إنهم خشب

ألِلى العيش كلُّهم أنا وحدي إلى العَطَب

أنا وحدي فيهم ترجّلتُ والكلُّ قد ركب

---

[1] الغارب: الكاهل أو ما بين السنام والعنق. والقتب: خشب الرحل.

نُهِبَ الشعبُ كلُّه فهنيئاً لمن نَهَب

و هنيئاً لمن غزا و هنيئاً لمن سَلَب

وهنيئاً لِمن "تَنَمَّرَ" أو خانَ أو كَذَب

إن كلَّ الذي ترين من "الجاه و"الرُّتَب"

ومن "النفخ" بالزعامةِ والإسم واللقَب

واصطيادٍ بحجّةِ "الوطن" الجائعِ الخَرِبِ

هو عُقبى تَقَلُّب القوم، عاشَ الذي انقلبَ

خَسِرَ "الدّرةَ" البطيءُ و فاز الذي حلب

بغداد، عام ١٩٣٠

تأبين الغراف الميت

عُمِرَتْ دِيارُ شَراذمٍ دُخّالِ | أسفاً عليك وأنتَ قَفْرٌ خالِ
عُمِرَتْ ديار "الطارئين" ونُكِّسَتْ | دورٌ شَراها أهلُها بالغالي
بالروح يُزهقُها الغَيورُ على الحمى | والمالُ يبذُله عدوُّ المال
بدت البيوتُ الخاوياتُ حزينةً | محفوفةً بالشوكِ والأدغال
وكأنما شُرُفاتُها مُغبرَّةً | أشباحُ آلامٍ وقَفْنَ حيالي
يا عابرينَ على الطريقِ تلفَّتوا | وتَبَصَّروا بتقلُّبِ الأحوال
هذي البيوتُ الموحشاتُ عِراصُها | كانت تُحطُّ بها عصا التَّرْحال
نُحِرَتْ هنا كُومُ النياق، وأوقدَتْ | نارُ القِرى للطارق المِحلال
هذي الديارُ ديارُ كلِّ سَمَيدَعٍ | حامٍ لحوزةِ غابِهِ رِئبال[1]
هذي الديارُ ديارُ كل مُرَحِّبٍ | بالوافدين مُشَمِّرِ السربال
ولقد يُرى في نعمةٍ محسودةٍ | هذا الذي ترثيهِ في الأسمال
هذا المشرَّدُ كان مأمَلَ طالبٍ | ومُناخَ أطلاح، وخدنَ عوالي[2]

***

أسفاً يهدُّ الجوع منكَ بطولةً | يا معدِنَ الأشبالِ والأبطال
يا معدِنَ النفَرِ الذينَ تقسَّموا | لسماحةٍ، ورجاحةٍ، ونِزال

---

[1] السميدع: السيد الكريم. الرئبال: الأسد.

[2] اطلاح: جمع طليح وأطلح العير أعيا.

ذُخِـــرَتْ لأيـــام السـرورِ فلائــــلٌ نزلـتْ عـلى الأوطـانِ شرَّ عِيـال

وبنـــوكَ قـد ذُخِـروا ليـومِ كريهــةٍ وضريبـــةٍ ومجاعـــةٍ وقِتـــال

تلـــك الســـواعدُ فعمـــةٌ مفتولـــةٌ أرخـتْ أشـاجعَها يـدُ الإقـلال

ولقـد وَقفتُ عـلى مَصَـبِّك وَقفـةً لا يَنمَحـي تـذكارُها مـن بـالي

أمـــا مسـيلُ المـاءِ فيـكَ فإنــه يَـبَسٌ تعـاورَهُ مسـيلُ رِمـال

أعيـا لسـانَ القـولِ فـرطُ تَلَجْلُـجٍ فيـه فسـاعدَهُ لسـانُ الحـال

خالسـتُ موقـفَ صـاحبي فوجدتُـه وهـو الـرزينُ مهـيَّج البِلبـال

ولقـد يعـزُّ عـلى الشُّـعور وأهلِـهِ مرأى الـبلادِ بمثـل هـذي الحال

وفحصـتُ أطـرافي فكانـت كلُّهـا تــوحي إليَّ معــرّة الإهمـــال

يا ساكني "الغراف" ما قـدرُ الـذي يـــأتيكمُ مـــن شـــاعرٍ قـــوّال

أوَ أبعـــثُ الأمـلَ المـريحَ إلـيكُمُ أنـــا مـثلُكمْ متصـدِّعُ الآمـال

أنـا مـثلُكم أسـلمتُ كـلَّ عـواطفي لليـأسِ يأخـذُها بكـلِّ مجـال

في ذمـــة التـــاريخِ مـــا جُــرِّعتُمُ مــن غُصَّـةٍ، في ذمَّــةِ الأجيـال

قـد قلـتُ للنَفَـرِ القليـلِ خِيـارُهم لــو كــانَ ثَمَّــةَ سـامعٌ لمقـالي

هـاتوا مـن الأعـمال مـا يقـوى عـلى تصـديقِ بعـضِ خـوادِعِ الأقـوال

أو لا فـــإنَّ الشـــعبَ دوّى يأسُـــهُ إخشَـوا عواقـبَ يأسِـهِ القتّـال

مـــا يمنـــعُ الســاداتِ أن يتفكّـــروا بمصـــير أعبِـدةٍ لهُـمْ ومـوالي

شــعبٌ عــلى شــكلٍ تمشّــى حكمُــهُ		أبــداً بــرغم تخــالُفِ الأشــكال

وأمــضُّ مــن قَحــط السـنين بأمــةٍ		مشـلولةِ الأعـمالِ قحـطُ رجـال

شــعبٌ أراد بــه الوقيعــةَ خصــمُهُ		وبنــوه فهــو ممــزَّقُ الأوصــال

شُغِلَ "الفراتُ" بضيمه عن"دجلة"		ونســى جنــوبيَّ العــراق شــمالي

وإذا ســألتَ الرفــقَ كــان جــوابُهُم		مــا للقلــوبِ الموجعــاتِ ومــالي

بغداد، عام ١٩٣٠

عتاب مع النفس

عتَبْــتُ ومــاليَ مِــن معتــبِ — عــلى زَمَــنٍ حُــوَّلٍ قُلَّــبِ

أنُلصِــقُ بالــدهر مــا نجتــوي — ونخــتصُّ نحــن بــما نجتبــي؟![1]

كــأنَّ الــذي جــاء بالمَخْبثــاتِ — غــيرُ الــذي جــاء بالطَّيِّــب!

ومــا الــدهرُ إلا أخــو حَيــدةٍ — مُطــلٌّ عــلى شرفٍ يرتبــي[2]

يُســجِّلُ معركــةَ الكائنــاتِ — مثــلَ المُســجِّل في مَكتــب

فــما للزمــانِ وكفّــي إذا — قَبضــتُ عــلى حُمَــةِ العقــرب؟![3]

ومــا للَّيــالي ومغــرورةٍ — تُجشِّــمُني خَطَــرَ المركــب؟

بِنــابيَ، مِــن قبــلِ نــابِ الزمــان — ومــن قبــلِ مِخلبــه مِخلبــي

تَفَــرّى أديمــي، لم أحــتَرِس — عليــه احتفاظــاً ولم أحــدَب!

بنــاءٌ أُقــيمَ بجهــد الجُهُــود — وســهرةِ أُمٍّ ورُعْيــا أب

وأضْــفَتْ عليــه الــدروسُ الثِقــالُ — لونــاً مــن الأدب المُعْجِــب

عَــدوتُ عليــه فهدَّمتُــه — كــأنْ لــيس لي فيــه مــن مطلــب!

***

يــدايَ أعانــت يــدَ الحادثــات — فَرُنِّــقَ طــوعَ يَــدي مشــربي

أجــدُّ وأعلــمُ عِلــمَ اليقــين — بــأنّي مــن الــدهر في ملعــب!

وأنَّ الحيــاةَ حَصــيدُ المــمات — وأنَّ الشــروق أخــو المغــرب!

---

[1] نجتوي: نكره. ونجتبي: نحب ونختار.

[2] الشرف: جمع شرفة وهي الموضع العالي المشرف. ويرتبي: يطل ويقتعد ربوة الجبل.

[3] حمة العقرب: مغرز السم في ذنابها.

وأني عـــلى قـــدْر مـــا كـــان بالفُجـــاءاتِ مِـــن قَســـوةٍ كـــان بي

بَعـــثْنَ البَواعـــثَ يَصْـــطَدْنَني | وأبصـــرتُ مَنجىً فلـم أهـرب!
و ثـــارتْ مُخيّلتـــي تـــدَّعي | بـــأنَّ التَنـــزُّلَ مَرعـــى وبي
وأنَّ الخيانـــةَ مـــا لا يجـــوزُ | و أنَّ التقلُّـــبَ للثعلـــب
وأنْ لـيس في الشـرِّ مـن مَغـنمٍ | يُعـادلُ مـا فيـه مـن مَثْلَـب
ولمـا أُخِـذْتُ بهـا وانثَنَيْـت | نُـزولاً عـلى حُكمهـا المُرهِـب
ووطَّنـتُ نفسـي كـما تشـتهي | عـلى مَطْعـمٍ خَشِـنٍ أجْشَـب
مشـى لِلمثالـبِ ذو فطنـةٍ | بقـوَّةٍ ذي لِبَـدٍ أغلـب[1]
جَسـورٍ رأى أنّ مَـن يَقـتحِمْ | يُحكَّـمْ، ومـن يَـنكمشْ يُنْهَـب
وأفرغهـا مـن صُـنوفِ الخِـداعِ | والغـشِّ في قالـبٍ مُـذْهَب
فَرَفَّـتْ عليـه رفيـفَ الأقـاح | في مَنبـت نَضـرٍ مُعشِـب
تُسـمّى خَلائِـقَ محمـودةً | ويُـدعى أبـا الخُلُـقِ الأطيـب!
وراحَ سـليماً مـن الموبقـات | ورُحـتُ كـذي عاهـةٍ أجـرب!
ولم أدرِهـا عِظَـةً مُـرَّةً | بـأني متـى أحـتَرِسْ أُغلَـب
ولكـنْ زَعمـتُ بـأنَّ الزمـان | دانٍ يُسِـفُّ مـع الهيـدَب[2]

***

[1] يراد بذي اللبد الأغلب الأسد، واللبد جمع "لبدة": الشعر المتجمع بين كتفي الأسد، والأغلب الغليظ الرقبة، وهي من أوصافه.

[2] الهيدب: السحاب المتدلي.

ويـــومٍ لَبســـتُ عليـــه الحيـــاةَ سـوداءَ كالّليلـةِ الغَيْهَـب

أرى بَسـمةَ الفجـرِ مثـلَ البُكـاء وشَـدْوَ البَلابـلِ كالمَنْعَـب!

وبـــتُّ عكوفـاً عـلى غُمَّتـي حريصـاً عـلى المنظـر المُكـرِب!

وبعثـرتُ هاجعـةَ الـذكريات أُفـتِّشُ عـن شـبحٍ مُرعِـب!

حَملـتُ همـومي عـلى مَنكِـبٍ وهـمَّ سـوايَ عـلى مَنكِـب

ولا شـيتُ نفسـيَ في الأبعـدين أُفكّـرُ فـيهمْ وفي الأقـرب!

ولّمـا فَطِنـتُ عـلى حالـة تليـقُ بمنتحـرٍ مُحـرِب..

نسـيتُ بـأني اقْتَرَفْـتُ الـذنوبَ وانصَـعْتُ أبحـثُ عـن مُـذنِب!

أخـذتُ بمخنِـق هـذا الزمـان لم يفتكِـرْ بي ولم يحسِـب!

***

ويـــومٍ تَنَعَّمْـتُ مـن لـذَّةٍ متـى لم أُنعَّـم بهـا تـذهب

ولّمـا انطـوتْ مثـلَ أشـباهِها وكـلُّ مَسـيلٍ إلى منضَـب..

تَخيَّلـتُ حِرصـاً بـأنَّ الزمـان عـدوُّ الّلبانـةِ والمـأرَب

وأنَّ الطبيعـةَ والكائنـاتِ مـا يَسـتبينُ ومـا يَختبـي

تـألبنَ يَسْـلُبْنني فُرصـةً مـن العُمْـرِ إنْ تنـأ لا تَقْـرُب!

وأنَّ الزمـانَ مشـى مسـرعاً يُـزاحمُ مَوكبُـهُ مَـوكبي!

وأنَّ الكواكـب طُـرّاً سُـعدْنَ ولم يَشْـقَ منهـا سـوى كـوكبي!

وأنّيَ لـو كنـتُ في غمـرةٍ مِـن الفكـر أو خـاطرٍ مُتعِـب

لقَلَّـــلَ مـــن خَطـــوهِ جاهـــداً   كمِشْـــيةِ مُثْقَلــــةٍ مُقـــرب![1]
ورُحـــت أُشـــبِّهُ مـــا فـــاتني   مـــن العـــيش بالبـــارق الخُلَّـــب
مُغالَطَـــــــةً إنَّ شرَّ العـــــزاءِ   تعليـــلُ نفســـك بالمُكـــذَب!

***

وإني عـــلى أنَّ هـــذا المـــزاج   رمـــانيَ بـــالمُرهِق المُنْصِـــب
ورَفَّـــتْ ظِـــلالٌ تُشـــيعُ القُنـــوط   عـــلى صَـــفْحَتيْ وجهـــيَ المُتعـــب
وكنـــتُ عـــلى رُغـــم عُقـــمِ الخـــليِّ   أهـــوى حيـــاةَ خَـــليٍّ غبـــي
لأحمِـــل، للفُـــرَص الســـانحاتِ   وللأريحِيَّــــة، نَفْـــسَ الصـــبي
طليقـــاً وأعـــرفُ عُقْبـــى الطمـــوح   فـــلا بالـــدَّعِيِّ ولا المُعْجَـــب
تَـــمَتَّعْتُ في رَغَـــدٍ مُخصِـــب   وهُـــذّبتُ في يَـــبَسٍ مُجـــدِب
وأفضـــلُ مـــن رَوَحـــاتِ النعـــيم   عـــلى الـــنفس مسـغبةُ المُـــترِب[2]
فـــإنْ جِئـــتُ بـــالمُوجعِ المُشـــتكي   فقـــد جئـــتُ بـــالمُرقِص المُطـــرِب!

***

دعِ الـــدهرَ يـــذهبْ عـــلى رِسْـــلِهِ   وسِرْ أنـــتَ وحـــدَكَ في مَـــذهب[3]
ولا تحتَفــــــــلْ بكتاباتــــــــهِ   أرِدْ أنـــتَ مـــا تشـــتهي يُكتـــب!
فـــــإنْ الحماقــــةَ أنْ تَنثَنـــــي   مـــع الـــواردينَ ولم تشـــرَب

---

[1] المثقلة المقرب: المرأة التي دنا وقت مخاضها.

[2] المُترب: "كالمدقع" اللاصق بالتراب لفقره.

[3] الرسل: الاتئاد في السير.

تَسَلَّحْ بما استطعتَ من حيلةٍ إلى الذئبِ تُعزى، أو الأرنب

وإنْ تَرَ مَصلحةً فاصدقنَّ وإنْ لم تَجِدْ طائلاً فاكذب!

ولا بأسَ بالشرِّ فاضربْ به إذا كان لا بدَّ من مَضرَب!

بغداد، عام ١٩٣٠

الشاعر ابن الطبيعة الشاذ

إذا خانتــــكَ مَوهبـــــةٌ فحـــقٌّ ... ســبيل العــيشِ وَعْــرٌ لا يُشَـــقُّ

ومــا ســهلٌ حيــاةُ أخــي شُــعورٍ ... مــن الوجــدان ينــبُضُ فيــه عِــرق

أحلَّتْــــــهُ وداعتُــــــه محيطــــــاً ... تَحَتْــــه جــــوارحُ للصــــيد زُرْق

تفــيض وضــاحةً والعــيشُ غِــشٌّ ... ســلاحك فيــه أن يعلــوك رَنْــق[1]

وتحمــل مــا يجـلّ مــن الرزايــا ... قُــواك وقــد تخــورُ لمــا يَــدِقُّ

وقــد تقســو ظــروفٌ مُحوِجــاتٌ ... عليــك وأنــتَ مـــن وَرَقٍ أرق

يظُــنُّ النــاسُ أنّــك عنجهــيٌّ ... وأنــتَ وَهُــم بــما ظَنّــوا مُحِــقُّ

قليــلٌ عــاذروكَ عــلى انقبــاضٍ ... أحــب النــاسِ عنــد النــاسِ طَلْــق

ووجــهٍ تقطــرُ الأحــزانُ منــه ... عــلى الخُلطــاءِ مَحِملُــه يشِــقُّ

شريكُــكَ في مِزاجــك مــن تُصــافي ... لــه شِــقٌّ وطــوعُ يــديك شِــقُّ

وقــبلاً قــال ذو أدَب ظريـــفٍ ... قِــرى الأضــياف قبــلَ الــزاد خُلْــق

وعـــذرُك أنــتَ آلامٌ ثِقــالٌ ... لهــنَّ بعيشــةِ الأدبــاءِ لَصــق

أحــقُّ النــاس بــالتلطيف يغــدو ... وكـــل حياتِــهِ عَنَــتٌ وزَهْــق

تســير بــك العواطــفُ للمنايــا ... وعاطفــةٌ تســوءُ الظُفــرَ حُمــق

وحتــى في الســكوت يُــرادُ حــزمٌ ... وحتــى في الســلامِ يُــرادُ حِــذق

يريـــد النــاسُ أوضــاعاً كثــاراً ... وفيــك لمــا يُريــدُ النــاسُ خَــرق

خضــوعُ الفــرد للطبقــاتِ فَــرضٌ ... وقاســـيةٌ عقوبــةُ مـــن يَعِــقُّ

[1] الرنق: صفة للماء الكدر.

نسيجٌ من روابطَ محكماتٍ — شذوذُ العبقريةِ فيه فَتْق

وعندكَ قوّةُ التعبير عما — تُحِسُّ، وميزةُ الشُعراء نُطْق

حياتُك أن تقولَ ولو لهاثاً — وحُكمٌ بالسكوت عليك شَنْق

فما تدري أتُطلق من عِنان القريحةِ أم تُسِفُّ فتُسترَقّ

فإن لم تُرضِ أوساطاً وناساً — ولم تكذبْ وحُسْنُ الشعرِ صدق

ولم تقلِ الشريفُ أبو المعالي — وتعلَمُ أنه حَمقان مَذْق

ولم تمدحْ مؤامرةً وحُكماً — بأنهما لميلِ الشَّعب وَفق

دُفِعتَ إلى الرعاع فكان شتمٌ — ورحتَ إلى القضاء فكان خَنْق

بقاءُ النوع قال لكلِّ فرد — "أحطُّ شمائلي عَدل ورِفق"

قلوب صِحابتي غُلْفٌ ووِرْدي — لمن لم يعرف التهويش طَرْق[1]

وصارمةٌ نواميسي وعندي — لمن لا يستحقُ الوجدانَ سَحق

وإني لاحبٌّ بالظلم سهلٌ — ومنحدِرٌ لصافي القلب زَلْق

غريبٌ عالم الشعراء تقسو — ظروفهم وألسنُهم تَرِق

كبعض الناسِ هُمْ فإذا استُثيروا — فبينهم وبين الناس فَرْق

شذوذُ الناس مُختَلَق ولكنْ — شذوذُ الشاعر الفنّان خَلْق

وإن تعجَبْ فمن لَبِقٍ أريبٍ — عليه تساويا سَطْحٌ وعُمق

تضيق به المسالكُ وهو حُرٌّ — ويُعوِزُهُ التقلُّب وهو ذَلْق

---

[1] الطرق: الماء الذي خوضته الإبل.

وسرُّ الشاعرية في دماغٍ ذكيٍّ وهو في التدبير خَرْق

تَخبَّط في بسائِطِه وحَلَّت على يدهِ من الأفكار غُلْق

مشاهيرٌ وما طَلَبوا اشتهاراً مَشَتْ بُرُدٌ بهم وأُثيرَ بَرْق

ومَرموقون من بُعدٍ وقُربٍ لَهمْ أُفُقٌ وللقمرين أُفق

ومحسودونَ إن نَطَقوا وودُّوا بشَدق منهُمُ لو خيطَ شَدْق

يُعينُ عليهمُ رَشْقُ البلايا من التنقيدِ والشَّتَمات رَشق

فأما جَنْبَةُ التكريم منهم فبابٌ بعضَ أحيانٍ يُدَقّ

متى تُحسِنْ مدائحَهُمْ يَجِلّوا كما اشتُرِيت لِحُسن اللحن وُرْق

وإلا غُودِروا هَمَلاً ضَياعاً كما بَعدَ الشرابِ يُعاف زِقّ

ورب مُضيَّعٍ منهم هباءً يَشيدُ بذكرِه غَرب وشَرق

تَزيَّنُ في النديّ له دَواةٌ ويُعرَضُ في المتاحف منه رَقّ

فيا عجباً لمنبوذٍ كحَقٍ يقدَّر من بديع نَثاه عِلْق

وفي شتى البلاد يُرى ضريحٌ عليه من نِثارِ الوَرد وَسق

يُجِل رفات أحمدِه[1] فرات وتَمسح قبرَ أحمدها دمشق[2]

ومفرق ذاك شُجَّ فلم يُعقَّب ورُوِّعَ ذا وسد عليه رزق[3]

بغداد، عام ١٩٣١

---

[1] أبو الطيب أحمد المتنبي ومنشأه بالكوفة.

[2] أبو العلاء أحمد الشاعر المعري ومنشأه بالمعرّة.

[3] اشارة الى حادثة المتنبي مع ابن خالويه.

إلى البعثة المصرية

في تحية بعثة الجامعة المصرية إلى العراق

رُ سُــلَ الثقافــةِ مــن مُضَـرْ وَجْهُ العراق بكـم سَـفَرْ
حَـرَصَ القضـاء علـيكم وَرَعــتْكُمُ عــينُ القـدَر
جئـــتُمْ وهاطلـــةُ الغَـــمام معـــاً ورُحْـــتُمْ والقَمـــر
رشَّ الســــماءُ طــــريقَكم أيُحِـــبُّكم حتـــى المطـــر؟!
في القلـب منـزلُكم وبـين السـمع منـا والبَصـر
نحــن الحُجــولُ وأنــتم في كــل بــارزةٍ غُــرَر[1]
ليــل الجزيــرة لم يكــنْ لولاكمُــو فيــه سَــحَر

***

يـــا ســـادتي إنَّ العـــراق جميعَـــهُ بكُـــمُ ازدَهَـــر
والمحتفـــونَ بكـــم وإنْ كـــانوا ذوي كَـــرٍّ وفَـــرّ
وجمــيعُهُم أهـــلُ الـــبلاد ولا يُقـــاسُ بـــها نَـــدَر
فأجـــلُّ مـــن زُمَـــرٍ تلقّـــتكم قـــد اختبـــأتْ زمـــر
وأجَـــلُّ ممـــن قـــادَهُمْ حبُّ الظهورِ مَن استَتَر
خَفِيـــتْ ذواتٌ جَمّـــةٌ وَبَـــدَتْ لكـــم بعـــضُ
وأُزيـحَ مـن ظَفِـروا بـه ومشى إليكم مـن ظَفِـر
مـــلءَ النـــوادي معجَبـــون بفضـــلِكم مـــلءَ الحَجَـــر

---

[1] الحجول: بياض في قوائم الفرس وهو من صفات كرمها واستعارتها لكرم الأصل.

لكــــنَّهُمْ لم يملِكـــوا حـــقَّ الجلـــوس عـــلى السُّــرُر

غـــيرُ المناسِـــب أن يَمـــسّ حريـــرَ ســـادَتنا الـــوَبَر

فـــإذا أرَدْتُـــم أن يُتـــاح لهـــم بصُـــحْبتكم وَطَـــر

فضَـــعوا بقارعـــةِ الطريـــق لَهـــم بُيوتـــاً مـــن شَـــعَر

وسيُســـمعونَكُمُ مـــن الترحيـــب خاتمـــةَ السُّـــور

وَضعُ العراقِ خُـذوه مـن　　عَـذَبات أقـلامِ أُخـر[1]

و لحفـــظِ حُرِيّـــاتِهِمْ　　مـن أن تُـداسَ وتُحتقَـر

لـــتَرُحْ لمصرَ سُـعاتُكم　　ليَجـئكُمُ منهـا خَفَـر

هـــم مُرهقـــون لأنَّهُـــمْ　　لا يصـدَعون لمـن أَمَـر

عنـــدي مقـــالٌ يســتَوي　　من لامَ فيـه ومـن عَـذَر

سَقَطَتْ على الأرض الثمار　　وجـاءَكم يمشـي شَـجَر

***

مـــاذا أحـــدثكم حـــديثَ القلـــب مـــن جَمْـــر أحَـــرّ

كـــلُّ المســـائل مُـــرَّةٌ　　وســـكوتُنا عنهـــا أمَـــر

أعلـــيكم يَخفَـــى وفي　　كـلِّ الـورى ذاعَ الخَـبَر

لســـتُم مـــن القـــوم الـــذينَ يُخـــادعون بـــما ظَهَـــر

---

[1] العذبات: جمع عذبة والعذبة طرف كل شيء.

حتـــى نغـــالِطكم ونـــزعمُ أنّنـــا فـــوقَ البَشَـــر
رُســـلَ الثقافـــة مـــن أجـــلِّ صـــفاتِكم بُعـــدُ النَظـــر
ولـــــداتُنا في كـــــلِّ نفـــــعٍ للسياســـــةِ أو ضَرر
غَطّـــى علينـــا ســـادتي وعلـــيكُمُ جِلـــدُ النَمِـــر
وعـــلى السَّـــواءِ لنـــا كـــما لكُـــمُ يُكـــادُ ويُـــؤتمَر
وعـــلى قيـــاسٍ واحـــدٍ حُفِرَتْ لكم ولنا الحفر
أنـــتُمْ لنـــا عِـــبرٌ وفـــيما نحـــن فيـــه لكُـــمْ عـــبر
عـــن أي شيءٍ تَســـألون فكـــل شيءٍ مُحتَـــكَر
لم يخـــلُ دَرْبٌ مـــن عراقيـــلٍ ولم يَســـلَم مَمَـــرّ
وسَـــلوا الخبـــيرَ فـــإنني ممـــن بواحـــدةٍ عَثَـــر
حتـــى لقـــد أشـــفقت أنْ يعتـــاقَ رحلـــتكم حَجَـر
تهتاجُنـــا النعـــرات طائشـــةً ويـــنجَح مـــن نَعـــر
في كـــلِّ حَلـــق نغمـــةٌ ولكـــلِّ أنملـــةٍ وَتَـــر
ويعـــاف مـــن لم يُـــرْض أصـــحاب النفـــوذِ ويُنْتَهَـــر
تمشـــي ســـموم المُغرِضـــين بسُـــوحنا مشـــيَ الخَـــدَر
يتقـــاذفونَ عقولَنـــا وقلوبَنـــا لَعِـــبَ الأُكـــر
ولقـــد نُصـــفِّقُ للخطيـــب ونحـــن منـــه عـــلى حَـــذَر

باسم البلاد يجل من جرَّ البلادَ إلى الخَطَر

يا سادتي: لا ينتهي فيضُ الشعور إذا انفجَر

ولكي أريحَكُمُ أجيءُ لكم بشيءٍ مُختصَر

إن السياسة لَم تبقِّ على البلادِ ولم تَذَر

وبرغم ما في الرافدينِ من المصائب والغِيَر

وبرغم أنا قد تزعَّمَ عندنا حتى البَقَر

فهنا شبابٌ ناهضونَ عقوقُهم إحدى الكُبر

كِتَلٌ تَحَفَّزُ للحياة يسوقُها حادٍ أغر

تمشي على نُور الثقافة مشيَ موثوقِ الظَفَر

فيها الشجاعةُ من عليٍّ والسياسةُ من عُمر

***

وإذا أمرتُم أن أسامرَكم فقد لذَّ السَّمَر

عن نهضةٍ أدَبيةٍ ما إن لها عنكُمْ مَفَر

لولاكُمُ ما كان للشعراء فينا من أثر

قبر الأديبِ الألمَعيِّ هنا وفي مصرَ انتشَر

الله يُجزي من أفاد ومن أعان ومن نَشَر

إني أسائلكم وأعلمُ بالجواب المُنتظَر

هــــل تَقبَلــــون بــــأن يقــــالَ أديــــبُ مصــــرَ قــــد افتَقَــــر

أو أنَّ "شــــوقي" مــــن حَراجــــة عيشــــهِ كالمُحتَضَــــر

أو أن "حافظَ" قـد هَـوى فتجـاوبونَ: إلى سَـقَر

حاشـا فتلَـك خطيئـةٌ و جريمـةٌ لا تُغتفـر

"شــوقي" يعــيشُ كــما يليــقُ بمــن تفكَّــرَ أو شَــعَر

وســطَ القصــورِ العــامراتِ و بــين فائحــةِ الزَهَــر

برعايــةِ الــوَطَن الأعَــزِّ و غــيرةِ المِلِــك الأبَــرّ

و تحــوطُ إبــراهيمَ عاطفــةُ الأمــير مــن الصِــغَر

أمــا هُنــا فالشــعر شيء للــتملُّح يُــدَّخَر

وعــلى الســواءِ أغــابَ شــاعرُنا المجــوِّدُ أم حَضَــر

سَـقَطُ المتـاع وجـودهُ عنـد الضـرورة يُـدَّكَر

في كــل زاويــةٍ أديــبٌ بــالخمولِ قــد اســتَتَر

وقريحــة حَسَــدوا عليهــا مــا تجــودُ فلــم تثــر

وإلى اللقــاءِ وهمُّنــا أنَّ الضيوف على سَـفَر

جَمَـعَ الإلـهُ مصـيرَنا ومصيرَ مصرَ علـى قَـدَر

بغداد، عام ١٩٣١

الأوبـــاش

إحدى روايات أميل زولا التي أثرت بالشاعر فحاول إيجازها شعراً لأخذ العبر منها.

جهِلنـــا مـــا يُـــرادُ بنـــا فقُلنـــا نـــواميسٌ يُـــدبِّرها الخفـــاءُ

فلـــما أيقَظَتْنـــا مـــن سُـــباتٍ مكائـــدُ دبَّرتهـــا الأقويـــاء

و لـــيس هنـــاكَ شـــكٌّ في حيـــاةٍ تـــدوسُ العـــاجزين ولا مِـــراء

لجأنـــــا للشـــرائعِ باليـــــاتٍ لتَحميَنـــا وقـــد عـــزَّ احـــتماء

فكانـــــتْ قـــوَّةً أخـــرى وداءً رَجَونـــا أن يكـــونَ بـــه الـــدواء

حثيـــثٌ ســـيرُهنَّ إلى ضـــعيفٍ تلقَّفُـــــه وعـــــنْ أشِرٍ بِطـــــاء

تســـيرُ وشـــأنَها حتـــى إذا مـــا تصـــدَّتْ قـــوَّةٌ فيهـــا التـــواء

وقـــامَ الســـيفُ يُرهـــب دفَّتيهـــا تؤيِّـــــدُه ميـــــولٌ وارتشـــــاء

إذا لم تُرضِـــــهِ منهـــــا ســـــطورٌ تولَّـــتْ محـــوَ مـــا فيهـــا الـــدِّماء

فيـــا أضـــحوكةَ الســـيفِ المُـــدمّى تفـــايضَ مـــن جوانبـــكِ الغبـــاء

***

أتصـــلِحُ مـــا الطبـــائعُ أفســـدته قـــوانينٌ مفسَّـــــخةٌ هُـــــراء

ومـــاذا غـــيَّرتْ نظـــمٌ وهـــذي حياتُـــكَ جُـــلُّ مـــا فيهـــا شـــقاء

ومـــا عُـــدِمَ الهنـــاءُ بهـــا ولكـــنْ تُنـــوزِعَ فيـــه فـــاحتُكِرَ الهنـــاء

ولم تتفـــــاوتِ الطبقـــــاتُ إلاّ لتنحصـــرَ الرَّفاهـــــةُ والـــــنَّماء

وما اختلفـت عصـورٌ عـن عصـورٍ نعـم غطّـى عـلى الصُـورِ الطِّـلاء

فســـوقُ الـــرِّقِّ لم يكسُـــد ولكـــن تبـــدَّلَ فيـــه بيـــعٌ أو شِراء

وقـد قامـتْ عـلى التشريعِ سـوقٌ ... بهـا احتشـدتْ عبيـدٌ أو إمـاء

ولكـنْ تحـت أغطيـةٍ ومـاذا ... ترى عـينٌ لـو انكشـفَ الغِطـاء؟

تـرى أبـداً رعايـا أذكيـاءً ... تسوسُـهُمُ رُعـاةٌ أغبيـاء

وأحـراراً رجـالاً أو نسـاءً ... تُسـخِّرهم رجـالٌ أو نسـاء

فتفتقـرُ المواهـبُ والمزايـا ... و تنـدَحرُ العزيمـةُ والفَتـاء

وتخمُـدُ جـذوةٌ لـولا تـردِّي ... نظامـاتٍ لألهبهـا الرَّجـاء

يُزهِّـد في المحامِـدِ طالبيهـا ... يقـينٌ أنَّ عُقباهـا هبـاء

فقـد تـأتي الفظيـعَ ولا عقـابٌ ... وقـد تُسـدي الجميـلَ ولا جزاء

وتتَّفـقُ المجاعـةُ والمزايـا ... وتلتـئِم المحاسـنُ والعـراء

وفي التـاريخِ أتعـابٌ كِثـارٌ ... مضـتْ هَـدَراً وطـار بهـا الهـواء

وأعـمالٌ مشـرِّفةٌ ذويهـا ... تولاَّهـا فضـيَّعها الخفـاء

وأُخـرى جـرَّ مغنَمَهـا دنيٌّ ... فسـرَّته، وصـاحبُها يُسـاء

***

تكـون وقاحـةٌ فيـودّ مـرءٌ ... لـوَ انَّ مكانَهـا كـانَ الحيـاء

فـإن وُجـدَ الحيـاءُ سـطا عليـه ... فسـخَّرهُ أنـاسٌ أذكيـاء

مزاحمـةً كـأنَّ دهـاءَ مـرءٍ ... وطيبـةَ نفسـهِ ذئـبٌ وشـاء

وكـلُّ محسِّـنَينِ إذا استتمّا ... فخيرُهمـا لشـرِّهما الفـداء

وإنَّ أشرَّ مـــا يلقـــى أريـــب — وأوجـعَ مـا يَحـار بـه الـدَّهاء

نفـــوسٌ هـــدَّها شرفٌ ونبـــلٌ — وأرهقهـــا التمنُّـــعُ والإبـــاء

وقـد عاشـت إلى الأوبـاشِ تُعـزى — وماتــتْ وهــي مُعدمَــةٌ خَـلاء

وأُخــرى في المخــازي راكســاتٌ — كأصــدق مــا يكــونُ الأدنيــاء

مشــتْ في النــاسِ رافعــةً رؤوســاً — تنصِّــبُها كــما رُفــعَ اللــواء

فـلا الأرضـونَ قـد خُسِـفت بهـذي — ولا هـــذي أغاثتهـــا الســماء

***

أتعـرف مـن هـم الأوبـاشُ "زَولا" — يُــريكهمُ كأحســنِ مــا يُــراء

يُـــريكهمُ أُناســـاً لم يُلصَّـــقْ — بهـم غــدرٌ ولم يُنكــر وفــاء

تطــيحُ بيــوتُهم حِفظــاً لبيــتٍ — يضــمُّهم – وصــاحبَه – الإخــاء

***

أتعـــرفُ "لانتييـــهِ"ومـــا أتـــاهُ — مـن الشــرفِ الـذي فيـه بـلاء[1]

وهـــل شرفٌ بـــلا نكـــدٍ وضُرٍّ — يُــتمِّمُ خِلقــةَ الشـرف العنــاء

تولَّـــت "لانتييـــهِ" يـــدُ الرزايــا — و أنشـبَ فيـه مخلَبـه "القضـاء"

قضـــاءُ الله قلـــتُ.. وإنْ تُـــرِدْه — قضـــاء حكومـــةٍ فهــما ســواء

ودَهـــورَه الوفـــاءُ ونعـــمَ عقبـــى الصـــداقةِ أنْ يـــدهوركَ الوفـــاء!

---

[1] "لانتييه" بطل رواية "أميل زولا" "الأوباش" الذي سبب له نبله وإخلاصه للصداقة، المهانة والمذلة والسجون.

و مـــنْ يـــذهبْ بثروتِـــهِ ضـــمانٌ ... لصـــاحبِهِ فقـــد حسُـــنَ الجـــزاء!

و قامـــتْ صـــيحةٌ مـــن كـــلِّ بـــابٍ ... تراجَـــعْ "لانتييـــهِ" فـــلا نجـــاء

ســـتعلمُ أيـــنَ أهـــلُ المـــرءِ عنـــه ... وإخوتُـــه، إذا ذهـــبَ الثـــراء

و قـــد صـــدَقوا فـــإنَّ يـــديكَ تهـــزا ... عـــلى رجليـــكَ إنْ نضـــبَ الرخـــاء

و قـــد كـــذِبوا فـــ"بايـــارٌ" لديـــه ... وكـــانَ لـــه بـــ"بايـــار" العـــزاء[1]

وكـــلُّ النـــاسِ مـــن قـــاصٍ ودانٍ ... لِمَـــن واســـاكَ في ضـــيقٍ فـــداء

فجـــاءَ يَـــزين موقفَـــه لســـانٌ ... كحـــدِّ الســـيفِ أرهفـــه المُضـــاء

محامـــاةً مشـــرِّفةً وليســـتْ ... محامـــاةً يُـــرادُ بهـــا الرِّيـــاء:

صـــديقٌ ضـــامنٌ نجَّـــتْ صـــديقاً ... ضـــمانتُه وقـــد عـــزَّ الأداء

ولـــيسَ بمُنكـــرٍ دفعـــاً ولكـــنْ ... مُقاســـطةً يحتِّمُهـــا اقتضـــاء

فـــ"لانتييـــه" لـــه شرفٌ وجـــاهٌ ... وأطفـــالٌ وأهـــلٌ أبريـــاء

و معملُـــه تعـــيشُ بـــه مئـــاتٌ ... ســـيُعْوِزُهُم – إذا سُـــدَّ – الغـــذاء

ولكـــنَّ "القضـــاء" أجـــلُّ مِـــن أنْ ... يُصـــدِّقَ مـــا يقـــولُ الأصـــدقاء

فأصـــبح "لانتييـــه" وكـــلُّ مـــا في ... يديـــهِ مـــن نثـــا الـــدُّنيا جُفـــاء

***

(١) "بايار": محامي الدفاع عن لانتييه والذي تذهب كل جهوده في تخليص موكله هباءً نتيجة تعسف القضاء.

وبينـــا "لانتييـــه" يفـــيضُ بؤســـاً ... و يطفـــحُ بالشـــقاءِ لـــه إنـــاء

إذا "بالعـــدل" يكبِســـهُ، لمـــاذا؟ ... لأنَّ العـدلَ يكـبس مـن يشـاء..!

لأن "العـــدل" يُشـــغِلُه أنـــاسٌ ... هــمُ فــوقَ "المنصَّــةِ" أنبيــاء..!

وهبْ ذهبت ضحايا "العدل" ظُلماً ... نفـــوسٌ مـــن تظنِّيـــه بُـــراء[1]

فـــلا لـــوم عليـــه وإن تلـــوّثْ ... ســـياطٌ فـــوقهم أو فـــار مـــاءُ

ســـــيجلِدُهم إلى أنْ يُقنعـــــوه ... بـــأنهم أُنـــاسٌ أبريـــاء..!

فـــإن هلكـــوا وخلْفَهُـــم بيـــوتٌ ... خــوتْ مــن بعــدهم فلــه البقــاء!

بغداد، عام ١٩٣١

[1] التظني: التظنن.

دمعة على صديق(*)

حَمَلَتْ إليك رسالةَ المفجوعِ عينٌ مرقرقةٌ بفيضِ دموعي
لا تبخَسُوا قَدْرَ الدموع فإنها دُفَعُ الهمومِ تَفيضُ من يَنْبوع
للنفس حالاتٌ يَلَذُّ لها الأسى وترى البُكاءَ كواجبٍ مشروع
و أمَضُّها فقدُ الشبابِ مُضَرَّجاً بدمائه من كفِّ غير قريع
أأبا فلاحٍ هل سمعتَ مَناحةً وَصلَتْ إلى أسماعِ كلِّ سميع
قد كنتَ في مندوحةٍ عن مثلِها لولا قضاءٌ ليس بالمدفوع
أبكيكَ للطبعِ الرقيقِ وللحِجَى أبكي لحبلِ شبابِكَ المقطوع
أبكيك لستُ أخصُّ خلقاً واحداً لكنما أبكي على المجموع

***

جَزَعاً شقيقيه فهذا موقفٌ يَشْقَى به من لم يكنْ بجَزوع
إنَّ التجلُّدَ في المصاب تطبُّعٌ والحزنُ شيءٌ في النفوس طبيعي
وإذا صدقتُ فإنَّ عينَ أبيكما قد خَبَّرَتْ عن قلبِهِ المصدوع

(*) في تأبين صديقه الشاب حسن الظاهر، ألقاها في مجلس الفاتحة المقام له في بغداد.

شـيخوخةٌ مـا كـان أحوجَهـا إلى   شـــملٍ تُسَـرُّ بقربِـــهِ مجمـــوع

وبحَسْـبِ "أحمـدَ" لوعـةٌ (أنَّ ابنـهُ)   "لبس الغروبَ ولم يَعُدْ لطلـوع"[1]

لـو تـأذنون سـألتُهُ عـن خـاطرٍ   مُبْـلِكٍ يَهُـزُّ فـؤادَ كـلِّ مَـروع

أعرفْـتَ في سـاعاتِ عُمْـركَ موقِفـاً   بَعَـثَ الشُّـجونَ كسـاعةِ التوديـع؟

***

إني رأيـت القـولَ غـيرَ مرفَّـهِ   لكـن رأيـتُ الصـمتَ غـيرَ بـديع

فأتتك تُعـرِبُ عـن كـوامنِ لـوعتي   مقطوعـةٌ هـي آهـةُ الموجـوع

١٩٣١/٦/٢٦

---

(١) هذا الشطر مضمن من بيت للشريف الرضي:

قمر اذا استخجلته بعتابه   لبس الغروب ولم يعد لطلوع

إلى جنيف

بمناسبة سفر الملك فيصل الأول إلى جنيف تمهيداً لدخول العراق عصبة الأمم المتحدة

لُقِّيتَ عُقْبى الجهدِ والأتعابِ ... ونزلتَ خيرَ مَحَلَّةٍ وجَنابِ
ورَحلْتَ خيرَ مُودَّعٍ عن موطنٍ ... حاميتَ عنه، وأُبتَ خيرَ إياب
ودفعتَ للدار الحصينةِ أمةً ... وَقَفتْ سياستُها على الأبواب
ولأنتَ خيرُ لسانِ صِدقٍ ناطقٍ ... عنها إذا صَمَتتْ، وخيرُ كتاب
غابَ الأسودِ جنيفُ سوفَ يَدوسُها ... أسدٌ تقدِّرُه أسودُ الغاب
رحْبُ الفؤادِ غداً تُجِلُّ مكانَهُ ... أربابُ أفئدةٍ هناك رِحاب
وهناك سوفَ تَرى النواظرُ مالئاً ... كرسيَّهُ قُطباً من الأقطاب
ملءَ العيونِ سِماتُ أصيدَ طافحٍ ... عزماً، وملءَ السمع فصلُ خِطاب
ومَلامحٌ مشبوبةٌ هي وحدَها ... وكفى، دليلُ نجابةِ الأعراب
لله درُّك من خبيرٍ بارعٍ ... يَزِنُ الأمورَ بحكمةٍ وصَواب
يُعنى بما تَلدُ الليالي حيطةً ... ويُعِدُّ للأيام ألفَ حساب
متمكِّنٌ مما يريد يَنالُهُ ... موفورَ جأشٍ هادئَ الأعصاب
يلتفُّ "كالدولاب" حول كوارثٍ ... حَشَدت عليه تدورُ كالدولاب
وإذا الشعوبُ تفاخرَت بدُهاتها ... في فضِّ مشكلةٍ وحَلِّ صِعاب
جاء العراقَ مباهياً بسَمَيذَعٍ ... بادي المَهابة رائعٍ جَذّاب
يُرضيك طولُ أناتِهِ فإذا التَوى ... فهو القديرُ الفذُّ في الإغضاب

***

أمُلاعبَ الأرماحِ يومَ كريهةٍ ... في السلمِ أنتَ ملاعبُ الألباب

أعجِبتُ منكَ بهمةٍ ورويَّةٍ ... وأقلُّ إعجابِ امرىءٍ إعجابي

إن الذي سوّى دِمَاغَك خصَّه ... من كل نادرةٍ بخير نِصاب

لبّاسُ أطوار يُرى لتقلُّبِ الأيام مُدَّخراً سِفاطَ ثياب

يمشي إلى السرِّ العميقِ بحيلةٍ ... أخفى وألطفَ من مَدَبِّ شراب

يبدو بجِلبابٍ فإنْ لم يَرضَه ... يَنْزِعْه مُنسلاً إلى جِلباب

قضتِ الظروفُ بما تُريد وغُلِّبتْ ... آراءُ مجتمعِ القُوى غلاّب

وعرفتَ كيف تُري السياسةَ خطةً ... عربيةَ الأوصاف والألقاب

مشَّيتَها عشراً وئيداً مشيها ... باللطفِ آونةً وبالإرهاب

وكَشفَت كلَّ صحيفةٍ مستورةٍ ... وتركتَها عُرْياً بغير نِقاب

وقَتلتَ أصناف الرجال درايةً ... من مستقيمٍ في خُطاهُ وكابي

ومُعارِضٍ خَدَمَ البلادَ لغايةٍ ... شَرُفَت وآخرَ خائنٍ كذاب

وكأنني بك إذ تقابلُ واحداً ... منهم، تُريه غفلةَ المتغابي

فإذا ادَّعى ما ليس فيه أتيتَه ... في ما تُريد، بمَحضَرٍ وكِتاب

***

لم تبقَ لولا فرطُ عزمِك ريبةٌ ... أنَّ العراق يسير نحو تَباب

حتى وَقَفْتَ به يمدُّ لَهاتَهُ ... تَعَباً من الأثقال والأوصاب

لا أدَّعــي أنْ قــد أتــمَّ نمــوَّه ... من كان أمسِ بشكلِ طِفلٍ حـاب

فلَتِلــك ليســتْ بالبعيــد منالُهــا ... عـن كـلِّ شَعب طـامحٍ وثّـاب

لكـــن أقــولُ أريتَــه مســتقبَلاً ... لا بالعَـديم سَـناً ولا الخـلاّب

كالشُّــهد أوَلَ مــا تذوَّقَــه فــمٌ ... مـازالَ بـين لَهـاهُ طعـمَ الصاب[1]

فـاليومَ هـا هـو ذا بظلِّـك يحتَمـي ... مثـلَ احـتماءِ العَـين بالأهـداب

إن تشـكُ مـا قاسيتَ مـن إجهـادةٍ ... أو تلـقَ مـا لاقيـت مـن أتعـاب

فَلقــد طَلَبــتَ منــالَ أمـرٍ لم يكُـنْ ... ليُنــالَ إلا مــن رؤوس حِـراب

***

اليـومَ يـومُ تَفـاهم بـالرَغم مِـن ... أني أحِـبُّ تَطـاحُنَ الأحـزاب

وسياســةٌ سـلبيةٌ لــو أثمــرَتْ ... فيهـا نجـاحُ رغائـبٍ وطِـلاب

وخيانـــةٌ أن لا يقـــدِّرَ مخلِــصٌ ... تــدعو سياســتُهُ إلى الإضراب

لكـــن إذا لم تَبــقَ إلا مِيتــةٌ ... أو أختُهــا فسياســةُ الإيجـاب

مـا يصـنعُ المـأخوذُ حبـلُ وريـده ... مـا بـينَ ظُفـرِ عـدوِّهِ والنـاب

إني هززتُــكَ بـــالقوافي قاصـــداً ... بــكَ خدمــةَ التـاريخِ والآداب

***

لــولا محـيطٌ بِــتُّ مــن نَزَعاتـه ... وتضـــارب الآراءِ كالمرتـــاب

---

[1] الصاب: عصارة شجر مر.

أطنبَتُ في غُصَصٍ لديَّ كثيرةٍ تِبيأنها يدعو إلى الإطناب

لي حقٌّ تمحيص الأمورِ كواحدٍ من سائر الشعراء والكُتّاب

فإذا أصَبتُ فحَصْلةٌ محمودةٌ وإذا زَللتُ فلستُ فاقدَ عاب[1]

فلطالما حابَيتُ غيرَ مصارحٍ ولطالما صارحتُ غير مُحابي

ولكم سَكَتُّ فلا مصارحةٌ، ولا إغماضةٌ، وقَبْعتُ في أثوابي

أبغي المسائَل محضةً ويعوقُني عن ذلكم سببٌ من الأسباب

وبلاءُ كلِّ مفكِّرٍ حزبيةٌ تُلقي على الآراءِ ألفَ حِجاب

بغداد، عام ١٩٣١

[1] العاب: العيب.

الحزبـان المتآخيـان

(الحزب الوطني وحزب الإخاء يتوحدان)

عليكم وإن طال الرجاءُ المُعوَّلُ وفي يَدكُمْ تحقيقُ ما يُتَأمَّلُ

وأنتم أخيرٌ في ادعاءٍ ومَطْمَعٍ وأنتم إذا عُدَّ الميامينُ أوَّل

وماذا ترجّي أنفسٌ لا يَسُرُّها سوى الشعب مسروراً وماذا تؤمّل

نفوسٌ قويماتُ المبادىءِ حرّةٌ على رَغمِ ما تلقاه لا تتحول

وألسنَةٌ لُدٌّ عن الحقّ ذُوَّدٌ كأحسنِ ما حامى الحقيقةَ مِقْوَل

وأقلامُ كتابٍ يُريد انتقاصَها من النَّفَرِ المأجورِ للسبّ مِغْزَل

وهل يستوي شاكي السلاح مؤيَّدٌ بحقٍّ ومهتوكُ الضريبة أعزل

وأدمغةٌ جبارةٌ يُلتجى لها إذا انتاب محذورٌ أو اعتاص مُشْكل

ذخيرةُ شعبٍ مستضام تَحوطُهُ وإن لم يكنْ حِصْنٌ لديه ومَعْقل

أهابتْ ملايينٌ تَشُدُّ أكفَّها بأفئدةٍ من قرحةٍ تتأكل

تُناشِدُكُمْ أن تأخذُوا ثأرَ أُمَّةٍ أُصيبَ لها في حبة القلبِ مَقْتل

وعندكُمُ تفويضةٌ تعرفونها وفي يدكُمْ منها كتابٌ مُسَجَّل

تآخى الفراتيون فيه وصافحت يدَ الحلَّةِ الفيحاءِ بالعهدِ مَوْصل

وإنّا وإنْ جارت علينا كوارثٌ يَقِلُّ التَّعَزِّي عندها والتّعلُّل

مضى العامُ والثاني بويلٍ وربما أتى ثالثٌ بالويل والموتُ مقبل

لَراجُونَ أن تَصحو سماءٌ مَغيمةٌ وينزاحَ عن أرض الفراتين قسطل

ولا بد أن ينجابَ ليلٌ وينجلي بأوضاحه يومٌ أغرُّ مُحَجَّل

فـإن تسـألِ الأقـوامَ عنـا فإننـا ... عـلى حالـةٍ خرقـاءَ لا تُتَحمَّـل

بـلادٌ تُسـامُ الجـورَ حُكـماً، وأمـةٌ ... تُضـام، ودُسْـتورٌ مُهـانٌ مُعَطَّـل

***

أعيـذكُمُ أن يَسْـتَثيرَ اهـتمامَكُمْ ... دنيٌّ يُـداري لقمـةً أو مُغَفَّـل

وهل يَرتضي إغضابَ شَعب بأسره ... وإشـماتَهُ إلا غـويٌّ مُضَـلِّل

مسـاكينُ جرَّتهـا البطـون لهـوَّةٍ ... بها كلُّ ما يُصمي الغَيارى ويُخجل

يـدٌ رَكَسَـتْ للزّنـدِ في كـلِّ حِطّـةٍ ... وأخرى من السُحت المُحرَّم تأكل

فـلا تعـذلوهم في اخـتلاقٍ فـإنهُمْ ... مفـاليسُ مـن كـذْبٍ ودسَّ تموَّلُـوا

أرادوا لكـم عيبـاً فـرُدُّوا وخُيِّبـوا ... ولم يجـدوا قـولاً بكـم فتقوَّلـوا

حـرامٌ علـيهم أن يقولـوا فيصـدقوا ... وعـارٌ علـيهم أنْ يقولـوا فيفعلـوا

إذا مـا انـبرى مـنكم أديـبٌ مُحنَّـكٌ ... تصدَّى له مستسخَفُ الرأي أخطل

وأُقسِمُ لو قـالوا خـذوا ألـفَ واحـدٍ ... مقابـلَ فـردٍ مـنكُمُ لم تُبـدّلُوا

فما اسطعتُمُ فاسترجعوا الحكمَ منهم ... فـإنهُمُ صَـيْدٌ علـيكُمْ مُحلَّـل

ومـرُّوا علـيهم واحـداً بعـد واحـدٍ ... كـما مـرَّ يصـطادُ العصـافيرَ أجْـدل

رَأوا شَرّهـا غُـنْماً فلـم يَتعفَّفـوا ... ولـذَّ لهـم خـزْيٌ فلـم يتسربلوا

وقـد هـان شرٌّ لـو أطـاقوا تحمُّـلاً ... ولكنّـه لم يَبْـقَ حتـى التحمّـل

وظنـوا بـأنّ اللهَ والشـعبَ غافـلٌ ... وهيهـاتَ لا هـذا ولا ذاك يغفـل

سيعرفُ قَـدْرَ النّاسِ مـن يَسـتَخِفُّهُ ... ويلمَسُ عُقبى الشـرِّ مَـنْ يتوغّـل

فقولـوا لهـم تعسـاً فقـد سُـدَّ مَخـرَجٌ ... تَفـرُّونَ منـه مـثلما سُـدَّ مَـدْخَل

وقد جاشَ صدرُ الشعبِ يَغلي حفيظةً ... عليكم كما يغـلي عـلى النـارِ مِرجـل

***

أروني جديـداً يَفْضـح الشـعرُ أمـرَه ... ففضحُ مساوي القـوم شيءٌ مُحصَّـل

فقـد بـدتِ النيّـاتُ لا سَـتْرَ دونَهـا ... ولا حاجـبٌ إلا الكـلامُ المرعبـل

زخـاريفُ قـولٍ تعتليهـا ركاكـةٌ ... ويبـدو علـيهنّ الخنـا والتبـذّل

إذا مسّها القـولُ الصـحيحُ تطايحَتْ ... كـما مـرَّ يمشي في السـنابلِ مِنْجَـل

وألعـاب صـبيان تمـرّ بمسـرحٍ ... يقـوم عليـه كـلَّ يـومٍ مُمثِّـل

عـلى أن مَرضـاةَ القـوافي بـذمِّهم ... وأخـذَهُمُ حتـى بهجـوٍ تَنَـزُّل

فـان كـان لا بـد الهجـاءُ وسـبةٌ ... يحُـطُّ بهـا قـدْرَ الفـرزدقِ جَـرْوَل

فبـين يـديكُمْ شـاعرٌ تعرِفونـه ... بأشـعاره أعـداؤهُ تَتَمثَّـل

تُعاصـيه أطـرافُ الكـلامِ لغـيركم ... وتنصبُّ مثْلَ السيل فـيكم وتَسْـهُل

يَـرى حِطَّـةً أن يَحْتمـي بسـوَاكُمُ ... شـعورٌ وشِـعرٌ ذو رُواءٍ وتَسْـهُل

يَـرى حِطَّـةً أن يَحْتمـي بسـواكُمُ ... شـعورٌ وشِـعرٌ ذو رُواءٍ مُسلْسـل

تَتيـه بكـم رَغْـمَ الأنـوفِ وتَزْدهـي ... حسانُ القـوافي لا النسيجُ المهلهـل

معارضـةٌ تُزهـى الـبلادُ وتحفِـلُ ... بهـا ويُحَـلّى مَـنْ سـواها ويُخـذَل

تُنَظِّمُهـا صِـيدٌ كُـماةٌ أشـاوسٌ | يقـودُهُمُ شَـهْمٌ يقـول ويفعـل
تـراهم مُطـاطينَ الـرؤوسَ بمحفِـل | تَصَـدَّرَ فيـه "الهاشـميُّ" المبجـل
إذا مـا مشـى بـزّ المفـارقَ مَفْـرِقٌ | بتـاجٍ مـن النصرِ المبـين مُكلَّـل
تَـرِنُّ النـوادي مـن مقـالٍ يَقولـه | كـما رنَّ في بيـتٍ يُهَـدَّمُ مِعْـوَل
وينقُلُـهُ بعـضٌ لـبعضٍ تَمـثُّلاً | إذا انفـضَّ عنـه مَحفِـلٌ عـادَ مَحفِـل
وسـيانَ قـالوا خطبـةٌ مضـرِيةٌ | "ليـاسـينَ" أو قـالوا تقـدَّمَ جَحْفَـل
لـه فكـرةٌ أنكـى مـن السيف وقعـةً | وتـدبيرةٌ مـن فَتْكـةِ المـوتِ أقْتَـل
ورابـطُ جـأشٍ كالحديـد وفوقَـه | مـن الهـمّ والفكْـرِ المـبرّحِ كلْكَـل
وإنـك مـن أن تقبـلَ القـومَ أفضـلُ | وإنَّهـمُ مـن أن يُـدانوك أنـزل
تقـدَّمْ لهـا "ياسـينُ" فالوضـعُ مُحـرِجٌ | إذا لم تخفِّـفْ منـه والـداءُ مُعْضِـل
وإنـك لـو قابلـتَ مـا مُتِّعَـتْ بـه | مـن الحكـم بـالهُونِ الـذي تتحمـل
ومـا قدَّمتَـهُ مـن ضـحايا عزيـزةٍ | نتائجُهـا هـذا الـبلاءُ الموكـل
أسـالت دمـاً عينيـك عُقْبـى كهـذه | وهـيّج منـك الـداءَ هـذا المعـدَّل

بغداد، عام ١٩٣١

بشرى جنيف

عودة الملك فيصل الأول من سفرته إلى جنيف.

مرحبـــاً بـــالمتوَّج الغِطريـــفِ حـــاملاً للعـــراق بُشرى جنيـــفِ[1]

ناهضـــاً بالثقيـــلِ مـــن عِـــبء هـــذا الـــوطن النكـــدِ عابِئـــاً بـــالخفيف

رجـــلُ الأمَّـــة التـــي أنجبـــت ألـــف شريـــفٍ مـــن بيـــت هـــذا الشريف

وأخـــو الوقفـــة الرهيبـــةِ والخُطبـــة تـــدوي في المحفِـــل المرصـــوف

بلطيـــفٍ مـــن التعـــابير يجـــري في مَـــدَبِّ مـــن الكـــلام لطيـــف

لغـــةُ الضـــاد في فـــم الملِـــك الفـــذِّ تُبـــاهي بحســـنِها الموصـــوف

وإذا مـــا تفاضـــلوا فَضَـــلَ الجمـــع بـــأنقى مخـــارجٍ للحـــروف

وربـــيطُ الجنَـــانِ والميتـــةُ الحمـــراءُ ترمـــي بهـــا أكـــفُّ الحتُـــوف

ينقـــل الخطـــوَ فـــوقَ شِـــلوِ صـــديقٍ أو عـــلى مُـــخ صـــاحبٍ مقـــذوف

عالِمـــاً أنَّ خـــيرَ مـــا ركـــب المـــرءُ إلى غايـــةٍ متـــونَ الســـيوف

وطريـــقٍ مشـــى بهـــا في ســـبيل المـــرءَ في مثلهـــا مـــن التّعنيـــف

داخـــلاً في مـــآزق لـــيس يخلـــو المـــرء في مثلهـــا مـــن التعنيـــف

***

بهـــرَ الساســـةَ الـــدهاةَ حصـــيفٌ ذائـــعُ الصـــيتِ بـــين كـــلِّ حصـــيف

لامـــعٌ في صـــفوفهمْ تقـــع العَـــينُ عليـــه مـــن دونِ مَـــن في الصـــفوف

لَمســـوا منـــه في التصـــافُحِ كفّـــاً لم يَـــرَوا مثـــلَ وقعِهـــا في الكفـــوف

خَـــبَّرَتْ فوقَهـــا خطـــوطُ السُّـــلامياتِ عـــن أيِّ مـــاهرٍ عِرّيـــف

---

[1] الغطريف: السيد.

عــن لطيــفٍ في ســاعَتَيه مَهيــبٍ وأديـــبٍ في موقفَيـــه ظريـــف

وجَمـــوعٍ للحـــالتين نســـيمٍ في ظــروفٍ وعاصــفٍ في ظُــروف

وأرتْهــم ملامــحَ العَــرب الماضــينَ سِــيما هــذا الطُّــوالِ النحيــف

وجنـــةٌ تَنطــف الســرورَ عليهــا مســحةُ الهــادئ الغيــورِ الأســيف[1]

وجبـــينٌ كغُـــرَّة البـــدرِ فيـــه أثـــرٌ للهمـــومِ مثـــلُ الكُســـوف

لـو أطاقـتْ فيـه الغضـونُ لقصَّـتْ عـــن عِـــراكٍ مـــع الليـــالي عنيــف

فهُـــمُ واثقـــونَ كـــلَّ وثـــوقٍ أنهــم واجــدونَ خــيرَ حَليــف

***

لم يعُقْـــهُ أمـــرُ العـــراق وبُغيـــا ثمـــرٍ للنهـــوض داني القُطـــوف

والرزايـــا تعِـــنُّ بـــين تليـــد مُعجِـــزٍ حلُّـــه وبـــينَ طَريـــف

عـــن أمـــاني ســـوريّةٍ وقلـــوبٍ مـــن بنيهـــا تـــرفُّ أيَّ رَفيـــف

إن في عيبـــة الملـــوك عهـــوداً هــو في رعــيهنَّ جــدُّ عفيــف[2]

عَبِقــاتٍ بـــذكر فيصـــلَ أيـــامَ "دمَشـــقٍ" وعهـــدِهِ المعـــروف

ويكـــاد اللبيـــبُ يلمُـــسُ حبـــاتِ قلـــوبٍ عـــلى نِقـــاط الحُـــروف

لا تلُـــمْ "ســـوريا" إذا بكـــت العهـــدَ بجَفـــن المولَّـــهِ الملهـــوف

---

[1] ينطف: يسيل.

[2] العيبة: الحقيبة.

إنهـــا ذكريـــاتُ أمٍّ رؤوفٍ فَجعوهـــا بواحـــدٍ مخطـــوف

***

مُتعَـب الـذهنِ بالسياسـةِ لا يُنسـيه أثقالَهـا جمـالُ المصـيف

عكفـتْ أنفسٌ هنـاك عـلى الأفـراحِ والأُنـسِ بـين خَمـرٍ وهيـف

تاركاتٍ عبءَ الـبلادِ ثقـيلاً لغَيـور عـلى الـبلاد عَطـوف

من دُعاة المألوفِ ما دام فيـه مظهـرٌ لائـقٌ بشَـعبٍ أنـوف

فـإذا كـانَ حِطـةً وجمـوداً فالعـدوُّ اللـدودُ للمـألوف

وهو ما بـين ذيـن لا بِعَنـودٍ في الـذي يَبتغـي ولا بعَسـوف

حـافِظٌ حُرمـةَ الأُنـوف فـإنْ هـيجَ تَوَلَّـتْ يـداهُ رغـمَ الأنـوف

لا برخـوِ اليـدَين في نهـزه الفُرصـةَ إنْ سـاعَدَتْ ولا المكتـوف

آخـذٌ بالـذي يعِـنُّ مـن الأمـرِ، ويخشـى مَغَبَّـةَ التسـويف

يترُك العُنفَ ما استطاعَ قديرٌ أنْ يَـروضَ النفـوس بـالتلطيف

***

لا أُحابيـكَ سـيدي وأراني لسـتُ في حاجـةٍ إلى التعريـف

أنتَ قَبلَ الجميعِ تَعْـرِفُ أني في شعوري أجري على المكشوف

سـيدي لـيس يُنكِـرُ الشـعبُ مـا قمـتَ بـهِ نحـوَهُ مـن المعـروف

والمساعي التي تَجَشَّمْتَ فيها ألـفَ هـولٍ وألـفَ أمـرٍ مُخيـف

إن مـا بـين حالَتَيْـهِ لَفَرقـاً	مثلَ ما بـينَ مِشـيةٍ وَ وُقـوف

وهـو يَجْزيـك بالجميـلِ مـن الفعْـلِ جمـيلاً مـن الثنـاء المنيـف

***

قــدرت سَــعْيَك الــبلادُ فجاءتــكَ أُلوفــاً متلُــوَّة بــألوف

***

ولأمــرٍ يَــدوي الفضــاءُ	من مُحَيِّيك فوقَ كـلِّ رَصـيف

حيث غصَّت بفُرجة الناسِ بغدادُ، وغصَّت بيوتُهـا بالضُّـيوف

وتبارَى الوفود من كل فَجٍّ	كـلُّ فـرد مُشـفَّعٌ برديـف

حـاملاتٍ إليـك تسـليمةَ الأهلـينَ مـن كـلِّ قريـةٍ أو ريـف

غيرَ أنّ البلادَ مـا زال فيهـا	أثَـرٌ للشَّـقاءِ غـيرُ طفيـف

زُمْرَةٌ ضِـدٌّ زمـرةٍ ولفيـفٌ	تَعِبُ النفسِ في انتقاصِ لفيف

وقويٌّ باسم الضعافِ مُجيلٌ	ظُفْـرَهُ في محـزِّ ألـفِ ضـعيف

وأكـفٌّ شـتّى تـدبّرُ شـتّى	لُعبةٍ من وراءِ شَتّى سُـجوف

ولأنْتَ القديرُ بـالرغم ممـا	عِشْتَ من جَمْعِنا على التـأليف

ليس هذا المريضُ أوَّلَ مـن عُـولِجَ مـن دائِـهِ العُضـالِ فعُـوفي

بغداد، عام ١٩٣١

الباجه جي في نظر الخصوم

كـــــيفما صـــــوَّرْتَها فلـــــتكُنِ أنــا عـــن تصـويرةِ النــاسِ غنــي
لا أُبـــالي قـــادِحي مِـــن مـــادِحي لِيَ في الوجـــدان مـــا يُقنِعُنـــي
لســـــتُ بالجامـــدِ: إني شـــاعرٌ هِـــزَّةُ الـــروح تُــرى في بَـــدَني
ديـــدني تصـــويرُ مـــا في خـــاطري وأنـــا مُغـــرًى بهـــذا الديـــدنِ
أنـــا مـــن أجـــل لِســـاني مُبـــتَلى -رغـمَ إحسـاسي- بعـيشٍ خَشِـن
إنـــما يرفَـــعُ مـــن مقطـــوعتي كونُهـــا مـــن خَصـــمِك المضـــطَغِنِ
مـــن فتـــى عَرَّضَـــه موقفـــهُ منـــك بـــالأمس لشـــتّى المِحـــن
كونُهـــا مـــن شـــاعر مُطَّـــرَح و فكـــورٍ مُنصِـــفٍ مُمـــتَحَن
تاركـــاً عـــما قريـــب أهلَـــهُ مســـــتجيراً بإمـــام الـــيَمَن!
فـــإذا لم يهـــوني كنـــت أمـــرأً عـــاملاً في مـــنجمٍ في عَـــدَن
إنهـــا أروحُ لي مـــن مـــوطنٍ أنـــا منـــه في عُضـــال مُـــزْمِن
أنـــا أستحسِـــن مـــا لـــيس أرى وأرى مـــا لـــيسَ بالمستحسَـــن

***

يـــا أبـــا "عـــدنانَ" هـــذي فُرصـــةٌ لفـــــؤادٍ بـــــالأذى محــــتقِن
لا أُحابيـــــكَ: ولكنّـــــي فتـــىً أطلُـــبُ الحـــقَّ ولـــو في كفَنـــي
يشـــــهدُ التـــأريخُ واللهُ معـــاً أنَّـــك الـــذُخرُ لهـــذا الـــوطن
عــــارفٌ أدواءَه مطَّلـــــعٌ بالخفايـــا: قـــاطعٌ للفـــتَن

فيـــك – لـــولا أمــــةٌ جاهلـــةٌ- شَـبَهٌ يـــدنيكَ مـــن "موســـولني"

بَطَـــلٌ إنْ محِـــنٌ جـــارتْ ومـــا أعـــوز الأبطـــالَ عنـــدَ المحـــن

وصريـــــحٌ لَسِـــــنٌ في مـــــأزِقِ ذي احتيــــاجٍ لصــريحٍ لَسِـــــن

لحُــتَ وضــاحاً عــلى حــينَ مَشَــى كلُّهـــم تحـــتَ قِنـــاعٍ أدكـــن

بخُطـــــىً جبّـــــارةٍ واســــعةٍ وبعقـــــلٍ راجـــــحٍ متَّـــــزن

يـــومَ كـــلُّ النـــاسِ في تمـــويهِهم مثـــلُ ضـــبٍّ جـــاحرٍ في مَكمـــن

***

فَـــرَغَ الدســـتُ الـــذي كنـــتَ بـــه مـــلءَ عـــينِ المـــرءِ مـــلءَ الأُذن

سَـــحَقَ الهـــوجَ المهازيـــلَ فتـــىً لم يكـــن في سَـــحقِهم بـــالمَرِن[1]

وعـــلى الحمقـــى ثقيـــلٌ وقعُـــه مَـــن بغِـــرٍّ أحمـــقٍ لا يعتنـــي

وأراهـــــم قـــــوة لم يجـــــدوا مثلَهـــــا في هيكـــــلٍ أو وَثَـــــن

لم يـــروا فيـــه -كـــما في غـــيره- خِـــدْنَهم مـــن مـــاجنٍ أو مُـــدمن

لم يكـــن بـــالرخوِ في أخـــذِهُمُ أخـــذَ جبـــارٍ ولا بـــالمنثني

أتُراهــــا أمِنَــــت جرثومــــةٌ لم تكـــنْ مـــن بطشـــه في مـــأمَن

نَقَـــم الحسّـــادُ إن لم يَلحقـــوا شـــأو مَـــاشٍ خَبَبـــاً في سَـــنَن[2]

قـــائمٍ بـــالأمرِ معتـــزٍّ بـــه و عـــلى تـــدبيرِهِ مُـــؤتمَن

---

[1] الهوج: جمع أهوج وهو الأحمق الذي لا يستقيم في سلوكه.

[2] الخبب: ضرب من السير غير سريع. السنن: الطريق.

ولـو اسـطاعَتَ مجـالاً كفُّـه قـادَهُم كلَّهُـمُ في عَطَـن[1]

اشـهدي يـا ربـةَ الشـعر ويـا دولـةَ الحـقِّ عليـه أمِّنـي

إن عُقبـى ظَفَـرٍ تَلحَقُنـي مِـن طريـق الـدسّ لا تُعجبنـي

ودنيٌّ مـن يُعـادي خصـمَه مِـن طريـقٍ بـالحزازات دَني

أشـتَهي أنّي ولـو في حُلُـمٍ أمسـكُ الأمـرَ لأدنـى زَمَـن

ولقـد يُلهِـبُ مـن عـاطفتي أنَّ هـذا زمـنٌ لم يـئِن

أودِعـوني دَفَّـةَ الحكـم ولـو سـاعةً آتي بـها لم يَكُـن

أُرِكُـم أيـنَ يكـونُ المُرتشي أُرِكُـم كيـفَ مصـيرُ الأرعـن

أُرِكُـم قيمـةَ ألفـاظٍ بهـا يَلـبس الكـذّابُ ثـوبَ الـوطني

آتيـاً في السـرِّ مـا لا يَسـتوي والـذي يـأتي بـه في العَلَـن

أُرِكُـم أنْ لـيسَ لي مـن قيمـةٍ غـيرُ مـا يُوجِبُـه لي مَعـدني

أُرِكُـم أنَّ الـذي تخشَـونه لـيسَ مـن يُبكـى عليـه لـو فَنـي

***

يـا أبـا عـدنانَ: هـذا واجـب الأدَبِ المحـضِ الصـريح المُـتقَن

إننـي ألغيـتُ في تسـجيله كـلَّ مـا في خـاطري مـن دَرَن

ولقـد تَعلَـمُ مـا يَلحَقُنـي مِـن أذىً مـن بَـثِّ هـذا الشَـجَن

غـيرَ أني واجـدٌ في مِثلـهِ لـذَّةَ العاشـق والمفتَـتن

ومـن العـارِ عـلى الشـاعر أنْ يحتَمـي في شـعرِه بـالإحَن

بغداد، عام ١٩٣١

---

[1] عطن: وطن الإبل ومبركها حول الحوض. والمراد به هنا المكان على التوسع والمجاز.

يدي هذه رهن

يدي هذه رهنٌ بما يدَّعي فمي ... لئن لم يحكِّمْ عقلَه الشعبُ يندمِ

هتفتُ وما أنفك أهتفُ صارخاً ... ولو حرّموا مسّي، ولو حلّلوا دمي

ولو فتّشوا قلبي رأوا في صميمه ... خلاصةَ هذا العالم المتألِّمِ

إذا تُرِكَ الجُمهُورُ يَمضي لشأنه ... ويسلُك من أهوائه كلَّ مَخرِمِ[1]

وتنتابُهُ الأهواء من كلِّ جانبٍ ... وترمي به شتى المهاوي فيرتمي

وتُنْشَر فيه كلَّ يوم دِعايةٌ ... ويندسُّ فيها كلُّ فكر مسمِّمِ

وتقضي عليه فُرقة من مسدَّر ... وتُنْهكُه رجعيةٌ من معمَّمِ[2]

ولم تلدِ الدنيا لَهُ من مؤدِّبٍ ... يُهذِّبُ من عاداته ومقوِّمِ

فلا بد من عُقبى تسوء ذوي النهى ... وتَدمي بها سبّابةُ المتندِّمِ

ولا بد أن يمشي العراقُ لعيشة ... يشرَّفُ فيها، أو لموتٍ محتَّمِ

***

أقولُ لأوطانٍ تمشت جريئةً ... يَمدُّ خطاها كلُّ أصيدَ ضيغم

وقرَّبها مما تحاول أنها ... رأت في اكتساب العزِّ أكبرَ مغنم

ألا شعلةٌ من هذه الروحِ تنجلي ... على وطنٍ ريانَ بالذُّل مُفْعَم

خذي كلَّ كذّاب فَسُلِّي لسانه ... ومُرّي على ظُفر الدنيِّ فَقَلِّمي

ومُرِّي على هذي الهياكل أقبلت ... عليها الجماهيرُ الرُّعاعُ فحطِّمي

وإن كان لا يبقى على الحال هذه ... سوى واحد من كل ألف فأنعم

---

[1] المخرم: الطريق.

[2] المسدر: لابس السدارة.

فأحسنُ من هذه التماثيل ثُلَّةٌ   تقوم على هذا البناء المرمَّم
فقد لعِبَت كفُّ التذبذب دورَها   به، واستباحت منه كلَّ مُحرَّم
وقد ظهرت فيه المخازي جليةً   يَضيق بها حتى مجالُ التكلُّم
وقد صيحَ نهباً بالبلادِ ومُزِّقت   بظُفرٍ، وداسوها بخُفٍّ ومَنْسِم[1]
وإني وإن لم يبق قول لقائل   ولم يتركِ الأقوامُ من متردِّم[2]
فلا بدَّ أن أبكيكَ فيما أقصُّه   عليك من الوضع الغريب المذمَّم
ألا إن هذا الشعبَ شَعبٌ تواثَبَتْ   عليه صُروفُ الدهر من كل مجْثم
مقيمٌ على البلوى لِزاماً إذا انبرت   له نكبةٌ عظمى تَهون بأعظم
يجور عليه الحكمُ من متآمرٍ   وتمشي به الأهواءُ من متزعِّم
مساكينُ أمثالُ المطايا تسخَّرتْ   على غيرِ هدْيٍ منهمُ وتَفهُّم
فلا الحكمُ بالحكم الصحيح المتمِّمِ   ولا الشعبُ بالشعبِ الرزين المعلِّم
تحدَّتْهُ أصنافُ الرزايا فضيَّقت   عليه ولاتضييقَ فقرٍ مخيِّم
فقد أتخمت شمُّ "البنُوك" وأشرقت   بأموال نُهاب فصيحٍ وأعجم
تُنُوهِبْنَ من أقوات طاوٍ ضُلوعَه   على الجوع، أو من دمع ثكلى وأيِّم
يُباع لتسديد الضرائب مِلْحَفٌ   وباقي رِتاج أو حصيرٍ مثلَّم[3]
وما دَفَعَ الدُّستورُ حيفاً وإنما   أتونا به للنَّهْبِ ألطفَ سُلَّم

---

[1] المنسم: خف البعير.

[2] ينظر الى مطلع معلقة عنترة: هل غادر الشعراء من متردم.

[3] الرتاج: الباب.

سـتارٌ بـديعُ النسـج حيـكَ ليختفـي	به الشـعبُ مقتـولاً تضـرَّجَ بالـدم

بـه وَجـدتْ كـفُّ المظـالم مَكْمَنـاً	تحـــوم عليـــه أنَّـــةُ المـــتظلِّم

نلـوذ بـه مـن صَـوْلَةِ الظلـم كالـذي	يفِـرّ مـن الرَّمضـاءِ بالنـار يحتمـي

بضـوء الدسـاتير استنارت ممالـكٌ	تخـبَّطُ في ليـل مـن الجهْـل مظلـم

وها نحنُ في عصرٍ من النور نشتكي	غوايـةَ دُسـتور مـن الغِـش مُـبهم

هنالـك في قَصـــرٍ أعـدَّتْ قِبابُـه	لتـــدخينَ بطّـــالين هُـــوجٍ ونُـــوَّم

تُصَـبُّ عـلى الشـعب الرزايـا وإنـما	يصـــبُّونها فيـــه بشـــكل مـــنظَّم

***

مضت هَـدَراً تلـك الـدماءُ ونُصِّـبَتْ	ضخامُ الكراسي فـوق هـامٍ محطَّـم[1]

ولمـا اسـتتمَّ الأمـرُ، وارتـدَّ معـشرٌ	خـلاءَ أكـفٍّ مـن نِهـاب مقسَّـم

ورُدَّت على الأعقـاب زَحفـاً معـاشرٌ	تُحـاولُ عَـوْداً مـن حُطـامٍ مـركَّم

بـدا الشـرّ مخلـوعَ القِنـاع وكُشِّـفَت	نوايـا صـدورٍ قُنِّعَـت بـالتكتُّم

وبـان لنـا الوضـعُ الـذي ينعَتُونَـه	مُضـيئاً بشـكل العـابس المتجهِّم

بغداد، عام ١٩٣١

---

[1] يشير إلى دماء شهداء الثورة العراقية (عام ١٩٢٠).

المحَرقــة

أُحـاولُ خرقـاً في الحيـاة فـما أجـرا وآسَـفُ أن أمضـي ولم أُبـقِ لي ذكـرا

ويُـؤلمني فـرطُ افتكـاري بـأنّني سـأذهبُ لا نفعـاً جلبـتُ ولا ضُرّا

مضـتْ حِجـجٌ عَشْرٌ ونفسـي كأنهـا من الغيظ سيلٌ سُـدَّ في وجهـه المجرى

خـبَرْتُ بهـا مـا لـو تخلَّـدتُ بعـده لَمـا ازدَدْتُ عِلـماً بالحيـاةِ ولا خُـبرا

وأبصرتُ ما أهوى عـلى مثلِـهِ العمـى وأُسمعتُ مـا أهـوى عـلى مثلِـه الـوَقْرا

وقد أبقتِ البلوى عـلى الوجـهِ طابَعـاً وخلَّفـتِ الشـحناءُ في كبِـدي نَغـرا[1]

تأمَّـلْ إلى عينـي تجـدْ خَـزَراً بهـا ووجهـي تُشـاهِدْه عـن النـاس مُـزوَرَّا

ألم تَـرَني مـن فـرطِ شـكٍّ وريبـةٍ أُري الناسَ -حتى صاحبي- نظراً شزرا

***

لبسـتُ لبـاسَ الثعلبيِّـينَ مُكرهـاً وغطَّيـتُ نفسـاً إنَّـما خُلقـت نَسـراً

ومسَّـحتُ مـن ذيـلِ الحَـمام تملُّقـاً وأنزلـتُ مـن عَليـا مكانِتِـه صـقرا

وعُدتُ مـليء الصَّـدرِ حِقـداً وقُرحـةً وعادت يدي من كـلِّ مـا أمَّلَـتْ صِـفْرا

أقولُ اضطراراً قد صَبرتُ عـلى الأذى عـلى أننـي لا أعـرِفُ الحُـرَّ مُضـطرّا

ولـيس بحُـرٍّ مَـن إذا رامَ غايـةً تخـوَّفَ أن ترمـي بـه مَسـلكاً وعْـرا

ومـا أنـت بـالُمعطي التمـرُّدَ حقَّـه إذا كنـت تخشـى أن تجـوعَ وأن تَعـرى

وهـل غـيرَ هـذا ترتجي مـن مَـواطنٍ تُريـد عـلى أوضـاعها ثـورةً كـبرى

***

[1] النغر هنا الغليان والفوران.

مشى الدهرُ نحوي مستثيراً خطوبَه | كأني بعينِ الدهر قيصرُ أو كسرى
وقد كانَ يكفي واحدٌ من صروفِه | لقد أسرفتْ إذ أقبلتْ زُمراً تترى
مشى لي كعاداتِ المخانيثِ دارعاً | يُنازِل قِرْناً مُثْخَناً حاسِراً صدرا
خليّاً من الأعوانِ لا ذُخرَ عندَه | سوى الصبرِ، أوحشْ بالذي صحبَ الصَّبرا
وما كانَ ذنبي عندَه غيرَ أنني | إذا مسَّني بالخيرِ لم أُطِلِ الشكرا
ولِم أتكفَّفْ باليسيرِ ولم أكنْ | كمستأنسٍ بالقُلِّ مستكثرٍ نَزْرا
طُموحٌ يُريني كلَّ شيءٍ أنالُه | وإنْ جلَّ قَدْراً دونَ ما أبتغي قدرا
حلَبتُ كِلا شطرَيْ زماني تمعُّناً | فلم أحمَدِ الشطرَ الذي فَضِلَ الشطرا
شربتُ على الحالينِ بؤساً ونعمةً | وكابدتُ في الحالينِ ما نغَّصَ السكرا
حُبيتُ بنَدمانٍ وخمرٍ فغاظني | بأنيَ لا مُلكاً حُبيتُ ولا قصرا
ولو بهما مُتّعتُ مازلتُ ساخطاً | على الدهر إذ لم يَحْبُني حاجةً أُخرى
فما انفكَّ حتّى استرجعَ الدهرُ حُلوَه | وحتّى أراني أنني لم أذُق مرّا
وجوزِيتُ شرّاً عن طُموحي فها أنا | برغميَ لا خِلاً تخِذتُ ولا خمرا
فإنْ يُشمِتِ الأقوامَ أخذي فلم أكن | بأوّلِ مأخوذٍ على غِرَّةٍ غدرا
وإنْ تفترِسْني الآكلاتُ فبعدَما | وثِقتُ بها فاستلَّتِ النابَ والظُّفرا
وإنْ تُلهِبِ الشكوى قوافيَّ حُرقةً | وغيظاً فإني قادحٌ كِبداً حرّى
وكنتُ متى أغضبْ على الدّهر أرتجلْ | مُحرَّقةَ الأبياتِ قاذفةً جمرا
كشأنِ "زيادٍ" حين أحرِجَ صدرُهُ | وضُويقَ حتى قال خُطبتَه البترا

أو "المتنبّـي" حـينَ قـالَ تـذمُّراً "أفيقا خُمارُ الهمِّ بغَّضني الخمرا"
ومـا زلـتُ ذاكَ المرءَ يوسِعُ دهـرَه وأوضـاعَه، والنـاسَ كلَّهـمُ كفـرا

***

تحولـتُ مـن طبـعٍ لآخـرَ ضـدّه مـن الشيمةِ الحسناءِ للشيمةِ النكـرا
وكنتُ وديعاً طيب النفسِ هادئاً فأصـبحتُ وحشـاً والِغـاً في دم نَمـرا
فلَـو دَبَّـرَ البـاغونَ للكيـدِ خطـةً رأوا أنَّنـي مـنهُمْ بتَـدبيرِها أحـرى
ولَـو ملـكَ "قـارونٍ" ملكـتُ دَفعتُـه على كـرهِ بعـض النـاسِ بعضَهم أجـرا
وشـجَّعتُ مـا أقـوى يَراعـةَ كاتـبٍ يُـزيحُ بهـا عـن كـلِّ ذي عـورةٍ سِـترا
ومجَّـدتُ مـن بَـثَّ الدعايـةَ ضـدَّهم ومَـن قـالَ في تَسـخيفِ آرائهـم شـعرا
ولَو حُـمَّ لي أنْ أحكـمَ النـاسَ سـاعةً وأن أتـولّى فـيهُمُ النهـيَ والأمـرا
لمزَّقـتُ وجهـاً بالخديعـةِ باسِـماً ولاشـيتُ ثغـراً بالضَـغينةِ مُفـترّا
وقطَّعـتُ كفَّـيْ مـن يمـدُّ يمينَـهُ يُصـافحني في حـينَ تَطعنُنـي اليُسرى
وعاتَبـتُ سرّاً مـن يضِـلُّ لنفسِـهِ ومَـن ضـلَّلَ الجمهـورَ أخزيتُـه جَهْـرا

***

رأيـتُ مـن الإنسـان يُطغيـه عُجْبُـه مـن الخـزي مـا تأبـاهُ وحشـيَّةٌ تَضرى
إذا أُغرِيـتْ هـذي بأكـل فريسـةٍ فهـذا بـأنْ يلهـو بتعـذيبها مُغـرى
أتعـرفُ كـم مـن أصـيَدٍ مُتـلٍ قهـرا وكم حُـرَّةٍ تشـكو ومَـن حولَهـا، الفقـرا
ليـنعُمَ مَـن إنْ عـاشَ لم يُـدرَ نفعُـه وإنْ مـاتَ لم يعـرِف لـه أحـدٌ قـبرا

أتعـرفُ مـا يأتيـه في السرِّ ناصـبٌ   عـلى العـينِ منظـاراً عـلى النـاسِ مغـترّا
يُقلِّبـــهُ بـــينَ الجمـــوعِ دلالـــةً   عـلى انـه أذكـى مـن النـاس أو أثـرى
ومـا ميَّزَتْـهُ عـن سـواه فـوارِقٌ   سـوى أنـه قـد أتقـنَ الـرَّقصَ والزمـرا
وهـذا الـذي إحـدى يديـهِ بجيبِـهِ   وأُخراهمـا تلهـو بشـاربه كِـبرا
ولـو فتَّشـوا منـه السِّبالينِ شـاهدوا   خلالَهـما العاهـاتِ محشـورةً حشـرا[1]
وهـذا الـذي رغـمَ النعـيم وشرحِـهِ   يُرى حـاملاً وجهـاً مـن الحقـدِ مُصـفرّا
وهذا الـذي إنْ أعجـبَ النـاسَ قولُـه   مشـى لـيُريهمْ أنـه فـاتحٌ مِصـرا..
وهـذا الـذي قـد فخَّمتْـه شـهادةٌ   خلاصـتُها أنَّ الفتـى قـارئٌ سـطرا
ويكفيـكَ منـه سـاعةٌ لاختبـاره   لـتعلمَ منهـا أنـه لم يـزل غِـرَّا
وهَـبْ أنـه قـد أُلهِـمَ العلـمَ كلَّـه   وحلَّـلَ حتـى الجـوهرَ الفـردَ والـذرّا
وكـانَ "شكسـبيرٌ" خويـدَم شـعره   وكانـت لُغـى الأكـوان تخدمـهُ نثـرا
فهـل كـانَ حـتماً أنني أنحنـي لـه   وتصـطكُ منـي الركبتـانِ إذا مـرّا..!
ألمْ يـدرِ هـذا "الكوكـب!" الفـذ أنـه   كـما كـان حُـرّاً كـان كـلُّ امـرىءٍ حـرّا
ذممـتُ مُقـامي في العـراقِ وعلَّنـي   متـى أعتـزِمْ مسرايَ أن أحمَـدَ المسرى
لَعـلي أرى شِـبْراً مـن الغَـدرِ خاليـاً   كفـاني اضـطهاداً أنني طالـبٌ شِـبْرا

بغداد، عام ١٩٣١

---

[1] السبالان: الشاربان.

شبـــاب يذوي

ذوى شـــبابيَ لم يَـــنْعَم بســرّاءٍ كـما ذوى الغصـنُ ممنوعـاً عـن المـاء

سَـدَّتْ عـليَّ مجـاري العـيشِ صـافيةً كـــفُّ الليـــالي وأجرَتهـــا بأقـــذاء

فمِــنْ عنـاءٍ بَليَّـاتٍ أُخِـذْتُ بهـا إلى عنـــــاءٍ ومـــــن داءٍ إلى داء

ستٌّ وعشرونَ مـا كانـت خُلاصـتُها - وهـي الشـبابُ طريـاً - غـيرَ غـمَّاء

ومـا الحيـاةُ سـوى حسـناءَ فارِكـةٍ مخطوبــةٍ مــن أحبَّـاءٍ وأعــداء[1]

قد تمنـعُ الـنفسَ أكفـاءَ ذوي شـغفٍ وربَّـــما وهبَتهـــا غـــيرَ أكفـــاء

ولا يــزالُ عـلى الحـالينِ صـاحبُها معـــذَّبَ الـــنفسِ فيهـــا بـــيِّنَ الـــداء

فإنْ عجِبـتَ لشـكوى شـاعرٍ طـرِبٍ طـــولَ الليـــالي يُـــرى في زِيٍّ بكّـــاء

فلستُ أجهلُ ما في العـيش مـن نِعَـمٍ أنـــا الخبـــيرُ بأشـــياءٍ وأشـــياء

ولا أُحـــبُّ ظـلامَ القـبر يغمُــرني أنـــا المُشِـــعُّ بآمـــالٍ وأهـــواء

وإنَّـــما أنـــا والـــدُّنيا ومحنتُهـــا كطالـــبِ المـــاء لّمـــا غَـصَّ بالمـــاء

أُريـــدُها لمسـرّاتٍ، فتعكِسُـــها وللهنـــاءِ، فَتثنيـــهِ لإيـــذاء

وقـد تتبَّعـتُ أسـلافي فـما وقعـتْ عينـي عـلى غـير مشـغوفٍ بـدُنياء

***

فـــإنْ أتتـــكَ أحاديـــثٌ مُزخرَفـــةٌ عـن الـذينَ رَوَوْهـا أو عـن اللائـي

يُشـــوِّهونَ بهـــا إبـــداعَ غانيـــةٍ فتّانـــةٍ لم تكـــنْ يومـــاً بشـــوهاء

---

[1] المرأة الفارك: المبغضة لزوجها. والمعنى أن الحياة بالرغم من منغصاتها وعدم استقامة أحوالها مع الإنسان فهي محبوبة ومخطوبة من الجميع. ويفسر ذلك البيت التالي.

طـــوراً تُصـــوَّرُ حِربـــاء وآونـــةً كـــالأفعوان، وأُخـــرى كـــالرُّتَيلاء[1]
فـلا تصـدّقْ فـما في العـيشِ منقصـةٌ لـــولا أضـــاليلُ غوغـــاءٍ.. ودهمـــاء
ذمَّ الحيـــاةَ أُنـــاسٌ لم تُـــواتِهُمُ ولا دَرَوا غـــيرَ دَرِّ الإبْـــلِ والشـــاء
وقلَّـــدَتْهُمْ عـــلى العميـــاء جَمهـــرةٌ تمشي عـلى غـير قصـدٍ خـبطَ عشـواء
ولـــو بَـــدَتْ لهـــمُ الـــدُّنيا بزِينتهـــا لقابلوهـــــا بتبجيـــــلٍ وإطـــــراء

***

لم تكفِنـي نكبـاتٌ قـد أُخـذتُ بهـا حتّـــى نُكبـــتُ بأفكـــاري وآرائـــي
لي في الحيـاة أمـانٍ لـو جَهـرتُ بهـا قُوبلـــتُ مـــن سَفســـطيّاتٍ بضوضـــاء
ولـــو أتـــاني ببُرهـــانٍ يجـــادلُني لقلـــتُ: أهـــلاً عـــلى العينـــينِ مـــولائي

***

شِيدتْ قصورٌ على الأجرافِ صارخةٌ بكـــلِّ مـــا تشـــتهيهِ أعـــينُ الرائـــي[2]
فـيهنَّ مـن شـهواتِ الـنفس أفظعُهـا فيهـــا غرائـــبُ أخبـــارٍ وأنبـــاء
فيهـا اللـذاذاتُ والأفـراحُ عاصـفةٌ بـــنفسٍ ذاكَ المُرائـــي عَصـــفَ نكبـــاء
حتـى إذا قلـتَ قـولاً تسـتبينُ بـه لُطـــفَ الحيـــاةِ بتصـــريح وإيـــماء
هـاجوا عليـكَ بإقـذاعٍ ومفحشـةٍ وآذنـــوكَ بحـــربٍ جِـــدِّ شـــعواء
حُرِّيـةُ الفكـر مـا زالـتْ مهـدَّدةً في "الرافـــدين" بهـــمّازٍ ومشّـــاء
وبـالنواميسِ مـا كانـتْ مُفسَّـرةً إلا لصـــالحِ هيئـــاتٍ وأســـماء

بغداد، عام ١٩٣١

---

[1] الرتيلاء: من الهوام (الحشرات) لسعها مؤلم مورم – وتلفظ في العامية العراقية: رتيلة.

[2] الأجراف: جمع جرف وهو الشاطئ.

الدم يتكلم بعد عشر

عشر سنوات مرت على ثورة العشرين والعراق مازال دون إصلاح يذكر

قبــل أن تبكــيَ النُّبــوغَ المُضــاعا سُــبَّ مَــن جــرَّ هــذهِ الأوضــاعا
سُـــبَّ مـــن شـــاء أن تمـــوت وأمثالُـــك همّـــاً وأن تروحـــوا ضَـــياعا
سُـبَّ مـن شـاء أن تعـيشَ فلـولٌ حيـثُ أهـلُ الـبلاد تقضـي جياعـا
داوِني إن بـــين جنبـــيَّ قلبـــاً يشـــتكي طـــولَ دهـــره أوجاعـــا
ليـــت أني مـــع الســـوائم في الأرض شَرودٌ يرعـــى القَتـــاد انتجاعـــا
لا تـــرى عينـــيَ الـــديارَ ولا تســـمعُ أُذنيَ مـــا لا تُطيـــقُ اســـتماعا
جُـلْ معـي جَولـةً تُريـك احتقـارَ الشـعب والجهـلَ والشـقاءَ جِماعـا
تجِـدِ الكـوخَ خاليـاً مـن حُطـامِ الـدهر والبيـتَ خاويـاً يتـداعى
واسـتمع لا تجـدْ سـوى نَبضـاتِ القلـب دقّـت خـوفَ الحسـاب ارتياعـا
فلقـــد أقبلـــت جُبـــاةٌ تســـومُ الحـــيَّ عنفـــاً ومهنـــةً واتضـــاعا
إنَّ هـــذا الفـــلاَّحَ لم يبـــقَ إلاّ العِـــرضُ منـــه، يُجِلّـــه أن يباعـــا

***

بعـد "عشـر" مشـت بِطـاءً ثقـالاً مـثلما عاكسـت ريـاحٌ شراعـا
عرّفتنـــا الآلامَ لونـــاً فلونـــاً وأرتنـــا المـــماتَ ســـاعاً فســـاعا
اختبرنـــا، إنّـــا أســـأنا اختبـــاراً واقتنعنـــا، إنـــا أســـأنا اقتناعـــا[1]
ونـــدِمنا فهـــل نكفّـــرُ عـــمّا قـــد جنينـــا اجتراحـــةً وابتـــداعا
لـــو ســـألنا تلـــك الـــدماءَ لقالـــتْ وهـــي تغـــلي حماســـةً وانـــدفاعا
مـــلأَ الله دورَكُـــمْ مـــن خيـــالي شـــبحاً مرعبـــاً يَهُـــزُّ النخاعـــا

---

[1] اقتنعنا: يقصد أقنعنا.

وغـــدوتمْ لهـــول مـــا يعـــتريكمْ   تُنكـــرون الأبصـــارَ والأســـماعا
تحســـبون الـــورى عقـــاربَ خضـراً   وتَـــرَوْنَ الـــدُّروبِ مـــلأى ضِـــباعا
والليـــالي كلحـــاءِ لا نجـــمَ فيهـــا   وتمـــرُّ الأيّـــامُ سُـــوداً سِراعـــاً
ليـــتكمْ طِـــرْتُمْ شَـــعاعاً جـــزاءً   عـــن نُفـــوسٍ أطرتموهـــا شَـــعاعا
بالأمـــاني جذّابـــةً قُـــدتموها   للمنيّـــات فانجـــذبن انصـــياعا
وادَّعيـــتم مســـتقبلاً لـــو رأتـــه   هكـــذا لم تُضـــع عليـــه صُـــواعاً[1]
ألهـــذا هَرقْتمـــوني وأضـــحى   ألـــفُ عِـــرْضٍ وألـــفُ مُلـــك مُشـــاعا[2]
أفوحـــدي كنـــتُ الشَّـــجاعةَ فـــيكمْ   أو لا تملكـــونَ بعـــدُ شُـــجاعاً
كـــلُّ هـــذا ولم تصـــونوا رُبوعـــاً   سِـــلْتُ فيهـــا ولم تُجيـــدوا الـــدفاعا
إنَّ هـــذا المتـــاعَ بخســـاً ليـــأبى الله أن تَفصِـــدوا عليـــه ذراعـــا
قـــلْ لمـــن سِـــلتُ قانيـــاً تحـــت رجليـــهِ وأقطعتـــه القُـــرى والضِّـــياعا
خَـــبَّروني بـــأنَّ عيشـــةَ قـــومي   لا تســـاوي حـــذاءك اللماعـــا

***

مشـــت النـــاس للأمـــام ارتكاضـــاً   ومَشَـــيْنا إلى الـــوراء ارتجاعـــا
في ســـبيل الأفـــراد هُوجـــاً رِكاكـــاً   ذهـــب الشـــعبُ كلُّـــه إقطاعـــا
طعنـــوا في الصـــميم مـــن يـــركُن الشـــعبُ إليـــه ونصَّـــبوا القُطّاعـــا
شـــحنوهم مـــن خـــائن وبـــذيءٍ   ومُريـــبٍ شـــحنَ القِطـــارِ المتاعـــا

---

[1] الصواع: لغة في الصاع الذي يكال به، وقيل هو إناء يشرب فيه. يريد: لما أُبهِت له واهتمَّت به.

[2] هرقتموني: أرقتموني، أسلمتموني، والدم هو الذي يتكلم.

ثــم صــبّوهُمُ عــلى الــوطن المنكــوب سَــوطاً يلتــاع منــه التياعــا
خَمَــدت عبقريــةٌ طالمــا احتيجــتْ لتُلقــي عــلى الخطــوب شُــعاعا
وانــــزوت في بُيوتهــــا أُدبــــاءٌ   حَطَّمــت خِيفــةَ الهــوان اليراعــا
مــلءُ دور العــراق أفئــدةٌ حَــرّى تَشــكّى مــن الأذى أنواعــا
وجهــودٌ سُــحِقْنَ في حــينَ ترجَّــتْ منهــا الــبلادُ انتفاعــا
فكــأنَّ الأحــرار طُــرّاً عــلى هــذي النكايــات أجمعــوا إجماعــا

***

إثــأري أنفســاً حُبســنَ عــلى الضــيم وكــيلي للشــرِّ بالصــاع صــاعا
واســتعيني بشــاعرٍ وأديــبٍ   وأزيحــي عــمّا تــرين القِناعــا
لا يُــراد الشــعورُ والقلــمُ الحــرّ إذا كــان خائفــاً مُرتاعــا
هيِّجــوا النــار إنهــا أهــونُ الشــرّين وقعــاً ولا تَهيجــوا الطباعــا
إنَّ هــذي القــوى لهُــنَّ اجــتماعٌ   عــن قريــب يهــدّد الاجتماعــا
عصــفت قــوَّة الشــعوب بأرســى   أمــم الأرض فــاقتُلِعنَ اقتلاعــا[1]
أنــهِ هــذا الصــراعَ يــا دمُ بــين الشــعب والظلــم قــد أطلــت الصــراعا

بغداد، عام ١٩٣١

---

[1] يقصد بأمم الأرض: حكوماتها المستبدة.

سلم (وردة بين أشواك)

إسلَمي لي سَلمى وحسبي بقاكِ إنَّ فيه بقاءَ من يَهواكِ

يستجدُّ الحياةَ للمرء مرآكِ ويُحيي ذكرى الشباب غِناك

جذبتني عيناكِ حتى إذا ما أَهَبْتني تحرَّكت شفتاك

ولقد هانت الصبابةُ لو انّي أتتني تَعِلَّةٌ من لُماك

وأرتْني يداكِ يبتدرانِ الرَّقص أضعافَ ما أرت قدَماك

تلتوي هذه كما التَبَسَ الخَيْطُ وتلتفُّ تلكَ كالشُّبّاك

تعتريني خواطرٌ فيكِ أحياناً فأرتدُّ باديَ الارتباك

تتحرّى كفّاي تقليدَ كفَّيكِ وتحكي خُطايَ وقعَ خُطاك

فأنا في انقباضةٍ وانبساطٍ تارةً وانفراجةٍ واصطكاك

وانتفاضٍ طوراً كما انتفضَ الطائرُ من وَقفةٍ على الأسلاك

ويَراني من ليس يدري كأنّي بِيَ مسٌّ وقد أكونُ كذاك

***

أنا أهواكِ لا أريدُ جزاءً غيرَ علمٍ بأنني أهواك

اطلُبيني بين الجموعِ على حينِ احتشادٍ ما بينهم واشتباك

تعرفيني من دونهم بسِماتي والتِفاتي، وحيرتي، وانهماكي

رُبَّ يومٍ فيه تصيَّدني الهمُّ كما صِيد طائرٌ بشِراك

وكأني أرى الحياةَ بمسودِّ زُجاج فكلُّ شيءٍ باكي

ملءَ نفسي وغرفتي يتراءى شَبَحُ الهمِّ لي وملءَ السِّكاك

لم تكن سلوةٌ لقلبي عمّا أنا فيه إلا بأنّي أراك

قـد شـكوناكِ لا لـذمٍ ولكـن ... لـيس يحلـو الغـرامُ إلا لشـاكي
لي قلـبٌ لـو جـاز نسـيانُه صـدريَ يومـاً لجـازَ أنْ ينسـاك
يتنـزّى طـولَ الليـالي ولا مِثـلَ تَنَزّيـه إن جـرت ذكـراك
ويَـرَى تـارةً مـن اليـأس مـن لُقيـاكِ مستسـلماً بغَـير حَـراك
أنـتِ سـلمى، وُلِّيـتِ مُلكـاً فسوسـيه برفـقٍ بحَـق مـن وَلاّك
وهَبيـه عهـدَ اقتِطـاعٍ وكانـت ... لـك في الحكـم أُسـوةٌ بسِـواك
فـارعي للقلـبِ حرمـةً مـثلما تَـرعَيْن مُلكـاً، يُجنـى مـن الـملاك
افتَحـي لي بـابَ السرور فقـد سُـدَّ وبـابُ السرور لي شـفتاك
واطـرُدي هـذه الهمـومَ وسَـلّي ... حـزن وجهـي بوجهـك الضحّاك
في يـديك الجميلتَـينِ إذا شـئتِ ارتهـاني ومـن يَـديك فكـاكي
إن رأيـتِ الحـديثَ يمتـازُ بالرقـةِ واللُّطـفِ فيـكِ عمَّـن عَـداك
والقـوافي يَلَـذُّها السَّـمْعُ مـن دونِ قـوافٍ تشـدو بحسـن سـواك
فـلأني أجِـلُّ حبَّـك عـن أنْ ... يُتَلَقّـى إلا بقَلـب ذاكـي
ولأن الشـعورَ يُوريـه إبـداعُكِ وَرْيَ الزِنـادِ بالاحتكـاك
إن هـذا الجـمالَ سَـلمى غـذاءُ الـروحِ لـولاهُ آذَنَـتْ بهـلاك
وأرى مَـن يلـومُ فيـه كمـن يرشِـدُ ذا بلُغـةٍ إلى الإمسـاك
أو كسـاعٍ يَسـعى لتجفيـف مـاءِ النَّهـر إشـفاقةً عـلى الأسـماك

***

الرَّعـاعُ، الرَّعـاعُ، والجَـدَلُ الفـارغُ إني مـن شَرّهـم في حِمـاك

ضـــايقْتني حتـــى بـــإدراكيَ الحســـنَ نفـــوسٌ ضـــعيفةُ الإدراك

تقتضـي النـاس أنْ يكونـوا صـدى الأهـواءِ منهـا كـما تكـونُ الحـواكي

قـال لي صـاحبي يزهِّـدُني فيـكِ بهـذه المُغالَطـاتِ الرِّكـاك

لـكَ فيهـا مُزاحِمـونَ ومـا خـيرُ غَـرامٍ يكـونُ بالاشـتراك

قُلـت: أخطـأتَ لا أبـالي وهَبْهـا وردةً في منابِـتِ الأشـواك

أتُـراني أعافُهـا، ثـم هَبْنـي أنّنـي في عـواطفي إشـتراكي

أنـا هـذا أنـا، ومـا كنـتُ يومـاً في شُـعوري ونَزعتـي بمَـلاك

ثـم إني أجَـلُّ مـن أن أمـاشي في مـذاقي جماعـةً وأُحـاكي

أنـا أهـوى مـا أشـتهيه ومـن لا يرتضـيني قامَـتْ عليـه البَـواكي

أنـا مـذ كنـتُ مـا بـين نفسـي والسـخافاتِ هـذهِ في عِـراك

بغداد، عام ١٩٣٢

[illegible] ... وشعوب اتسمت لحين شردي

وتصامت [illegible] لا ترهبون [illegible] وحقد

انست [illegible] سوف نلقى اتني [illegible] بعدي

حسبت [illegible] ورحت [illegible] [illegible] ومجدي

[illegible] القناد [illegible] [illegible] كل [illegible] زلحد

وزوروا كل ما اردا احتكارا ... راتبون بكل ما لم اورد

وامانيا اوراتبهم في ملاذ ... فمروا بها وبنيس بشدة

ثم قالوا سنب الحياة بلطف ... رغم ان الحياة تجري بضدي

كيف يستطيع [illegible] [illegible] [illegible] في غرفة مثل لحد

[illegible] في جوانبه لنجس بصدري ... ان [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ومنت الشفاة اروع وصف ... [illegible]

وازينت الناس الحياة [illegible] ... [illegible] لغافيا برقد

[illegible] رفاهة ونعيما ... لارنكم [illegible] [illegible] خلد

[illegible] الزمان [illegible] خدوشا ... لي [illegible] من [illegible] [illegible]

[illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

اكلت قلبي الهموم [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... لكنه تائه في حياته

[illegible] ... [illegible]

[illegible] لا [illegible] ... [illegible]

قــلَّ صــبري عــلى زمــانٍ ألــدٍّ — وخُطــوبِ ألبَســتْني غــيرَ بُــردي

وتقاليــدَ لا تطــاقُ ونــاسٍ — لا يُجيــدونَ غــيرَ لُــؤمٍ وحِقْــد

أنســت مَــنْ معــي قــوافٍ حِســانٌ — ســوف تبقــى أُنْــسَ الشــجيِّن بعــدي

حَمَلَــت همَّهُــمْ ورُحــتُ غريبــاً — عــنهمُ حــاملاً همــوميَ وحــدي

أفرشــوني شــوكَ القتــاد وخصُّــوا — بالريــاحين كــلَّ جِــبْسٍ وَ وَغْــد

وزَوَوْا كـــلَّ مـــا أَوَدُّ احتكــاراً — وأتــــوني بكــــل مـــــا لم أودّ

وأجــالوا أفراسَــهُمْ في مــلاهٍ — ضربــوا بينهــا وبينــي بِسُــدّ

ثــم قــالوا صــفِ الحيــاةَ بلطــفٍ — رغــمَ أنَّ الحيــاةَ تجــري بضــدي

كيــف يســطيعُ رســمَ شــكلِ المسرّاتِ نزيــلٌ في غرفــةٍ مثــلِ لَحْــدْ

تائــهٍ في حياتــه لــيس يــدري: — أيُّ بــابٍ إلى السُّــرورِ يُــؤدّي

قــد وصــفتُ الشَّــقاءَ أروع وصــفٍ — مــن بــلاءٍ وخــبرةٍ مســتَمَدّ

وأرَيْــتُ النــاسَ الحيــاةَ جحــيماً — قاذفــاً أنفســاً لطافــاً بوقــدْ

فــأرُوني رفاهــةً ونعــيماً — لأُريكــم تصــوير جنــةِ خُلْــد

صــدماتُ الزمــانِ تُبْقــي خدوشــاً — في أصَــمٍّ مــن الجلاميــدِ صَــلْد

أفتنجــو مــن هــذه الغِــيَرِ الســودِ خلايــا دمٍ وقطعــةُ جِلْــد

أكلــتْ قلبــيَ الهمــومُ وهــدّت — كُــلَّ حَــولي واســتنزفتْ كــلَّ جهــدي

فــتراني ولــيس غــيرُ اطِّــلابٍ — لكفــافٍ مــن المطاليــبِ عنــدي

بــدلاً مــن تقلُّبــي في نعــيم — ســابغِ الظــلِّ ذي أفــانينَ رَغْــد

هــذه العيشــةُ الرفيهــةُ لا عــرك — زمــانٍ مــلآنَ بــالنجس نكــدْ

مــا عَسَــى تبلُــغُ القناعــةُ مــن نفــسٍ طــروبٍ لغيرِهــا مســتعِدِ

أيــن مــن تســتثيرُ طبعــي بهــزِ ةِ التصــابي منهــا وتقــدَحُ زنــدي

مَــن تَشــكّى الغــرامَ والوجــدَ إني ذو احتيــاجٍ إلى غــرامٍ ووجــدِ

قــد ســئمتُ الجفــافَ في العــيش لا رشــفةُ ثغــرٍ ولا نعومــةُ خــدٍّ

وردةٌ مــن حديقــةِ الشــعرِ أهــديها إلى مُطمعــي بقطفــةِ ورد

لــيس عنــدي أعــزُّ منهــا وحسبي أننــي خــيرُ مــا تملكــتُ أهــدي

أشــتهي عُلقــةً بحبــلِ غــرامٍ أوْجِــدِيها ولــو بكــاذبِ وعــد

***

لســت أدري فــربّما كــان نحسي في غرامــي وربَّــما كــان سَــعْدي

غــيرَ أنّي أُحــسُّ أنَّ شــعوراً تســتفزّينه بقُــربٍ وبُعــد

لا تَشِــحّي، ولا تجــودي، ولكــنْ أُتركينــي مــا بــين جَــزْرٍ ومَــدّ

ثــم قــولي هــاكَ الــذي تبتغيــه ثــمَّ لــمّا أقــولُ هاتيــه رُدّي

لوحــةٌ مــا لهــا نظــيرٌ وقــوفُ العاشــقِ الصــبِّ بــينَ أخــذٍ وردّ

لا لأجــلي لكــنْ لأجــلِ التّلهّــي بقــوافيَّ حرّكــي بعــضَ وَجْــدي

أوَ لا تــرغبين أن يَتَغَنّــى بمعانيــكِ مُعْجَبــاً كــلُّ فــرد

***

رُبَّ جســمٍ يُــبْلى بــه عبقــريٌّ لا يَــرَى عــن تَصْــويرِه مــن مَــردّ

حاشــدُ الــذهن بالصــبابةِ يــأتي مــن ضُروب البيــانِ فيهــا بحشْــد

وتــراه عَفْــوَ القريحــةِ يَختــارُ أناشــيدَ تُعجِــزُ المتصــدّي

سَهُلَتْ فهو مثلُ سيلٍ تَجارى — في مسيلٍ دَمْثٍ يُعيدُ ويُبدي

يَلمِسُ الشيخُ في قوافيه بُقيا — أثرٍ من شبابهِ المستَرَدِّ

ويُعيدُ الصِّبا إليه ويلقي — في مريرِ الذكرى حلاوةَ شُهْد

فهو يُسدي إلى الوجودِ جميلاً — وهو لولا الغرامُ ما كان يُسدي

ولقد تَضمنُ البداعةَ في الفنِّ وتخليدِهِ بضاضةُ زند

ما عرفنا "دعديّةً" تتصبّى — كلَّ نَفسٍ لولا تحكُّمُ "دَعْد"

لا جفافُ الحجاز أضرمَ تلك الروحَ فيها ولا خشونةُ نجد

هي إلهامةٌ يُنزِّلُها الحبُّ — على الشاعرينَ من غيرِ قَصْد

بغداد، عام ١٩٣٢

[illegible] المحا[illegible]

[illegible] تمثل [illegible] لما [illegible] أعرابه

وإذا [illegible] فلا [illegible] أن [illegible]

[illegible] المعري [illegible]

ولماذا [illegible] الشاعر [illegible] ركبه

لا [illegible] والناظر [illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible] ان [illegible]

[illegible] ما أجمل [illegible] الجميلة

رجفة لا تمس [illegible] الجمال مكمنه

والذراعين كل ريانة [illegible] ريانه

والنهدين كل رمانة [illegible]

عاريا طهرك الرفيق [illegible] واتزانه

[illegible] منها ولا [illegible]

[illegible] وأعطى [illegible]

[illegible] الخمر [illegible]

عريانة

[illegible]

[illegible] الإعلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

أنـتِ تـدرين أنني ذو لُبانَـه الهـوى يسـتثيرُ فيَّ المَجانَـهْ

وقـوافيَّ مثـلُ حُسـنك لمـا تتَعَـرَّينَ حـرّةٌ عُريانَـه

وإذا الحـبُّ ثـارَ فيَّ فـلا تمْنَـعُ أيَّ احتشـامةٍ ثورانَـه

فلمـاذا تُحـاولين بـأنْ أعلـنَ مـا يُنكِـرُ الـورى إعلانَـه

ولمـاذا تُهيِّجيـنَ مـن الشـاعرِ أغفـى إحساسُـهُ، بركانَـه

لا تقـولي تجهُّـمٌ وانقبـاضٌ بغَّضـا منـه وجهَـهُ ولسـانه

فهـما ثـورةٌ عـلى الـدهرِ منّـي كجَـواد لا يرتضـي مَيدانَـه

أنـا في مجلـسٍ يضـمُّكِ نشـوانُ سروراً كـأنني في حانَـه

لـو تُحسّـينَ مـا أُحِـسُّ إذا رجَّفـتِ في الـرَّقص بطنَـك الخمصـانه[1]

رجفـةً لا تمـسُّ مـا بـين رفْغَيْـكِ، وتُبقـي الصَـدر الجميـلَ مكانَـه

والـذراعينِ كـلُّ ريانـةٍ فعـماءَ تُلْقـي في فَعمـةٍ ريّانَـه

والثُـدِيَّينِ كـلُّ رُمّانـةٍ فرعـاءَ تَهـزا بأُختِهـا الرُّمّانَـة

عاريـاً ظهـرُك الرشـيقُ تُحِـبُّ العـينُ منـه اتسـاقَهُ واتزانَـه

مـا بـه مـن نحافـةٍ يُستشَـفُّ العظـمُ منهـا ولا بـه مـن سَـمانه

خُـصَّ بـالمحض مـن بُلَهنيـةِ العَـيشِ وأُعطـي مـن الصـبا عنفوانَـه[2]

وتـراه يجـيء بـين ظُهـور الخُـرَّدِ الغيـدِ سـابقاً أقرانَـه

---

[1] البطن: مما يجوز فيه التذكير والتأنيث ويؤنثها الشاعر حسب ما هو شائع (حدثت مساجلة طريفة بين الشاعر وأحد أعضاء اللجنة المشرفة على طبعة وزارة الإعلام العراقية الذي يصر على أن البطن مذكر فقط وأخذ يمازحه كلما رآه بعد هذه المساجلة.. "يا فلان"... اليوم بطني يوجعني).- الخمصانة: الضامرة.

[2] البلهنية: الرخاء وسعة العيش.

إذ تميلـــين يَمنـــــةً ويَســــاراً مــثلَما لاعبــت صَــباً خيزُرانــه

عنــدما تبسِــمين فينـــا فتفــترُّ الشـــفاهُ اللطـــافُ عـــن أُقحوانــه

إذ يحـــارُ الـــراؤون في حُســنك الفتّـــانِ بـــل في ثيابـــك الفتّانـــه

رُبَّ جسـم تُطـري الملاحـةُ فيــه ثــم تَعـدوه مُطريـــاً فُســتانه

مـــا بـــه مـــن نقيصـــةٍ وكـــأنَّ الثـوب أضـحى مُـتمِّماً نُقصـــانه

إنَّ كفّـــاً قاســت عليــك لباســاً مثـــلَ هـــذا مهّـــارةٌ شـــيطانه

عَرَفَـــتْ كيـــف تَـــبرُزين إلى الجمهـــورِ فيـــه لتَخلِبـــي أذهانـــه

وأشــــارت إلى اللعـــوبَيْن بالألبـــاب منـــا بـــوردةٍ مُزادنـــه

ليــت شـعري مـا السـرُّ في إن بـدت للعـين جَهـراً أعضـاؤُكِ الحُسّـانه

واختفـى عضـوُكِ الـذي مـازَه اللهُ عـلى كـل مـا لـديك وزانــه

الــذي نــال حُظــوةً حُــرِمَ الإنســـان منهـــا وخُصَّـــت الإنســـانه

وتمنّــى عــلى الطبيعــة شــكلاً هــو مــن خـير مـا يكـونُ فكانــه

ومَحَــلاً خِصــباً فحـــلَّ بـــوادٍ أنبـــتَ اللهُ حولَـــهُ ريحانــــه

لم يُـرد مـن بَـراه مُتعــةَ نَفْـسٍ أن يُغَطّـــى ولم يُـــرِدْ كِتمانـــه

ككتــابٍ كشّــفت عــن صــفحتيهِ ثــم غطّيـــت عَنـــوةً عُنوانـــه

أو غـديرٍ جـمٍّ المسـاربِ عـذبٍ حَرَّمـــوه وحلّلـــوا شُـــطآنه

هيكـــلٌ مـــن هياكـــلِ الله سُـــدَّ البـــابُ منـــه وكفّنـــوا صُـــلبانه

***

جســـمُك الغـــضُّ مَنطـــقٌ يـــدحَض الحجّـــةَ لـــو لم تُســـتِّري بُرهانـــه

مـلءَ عينـي رأيـت منـكِ مـع الأخـرى غـرامَ البَنـاتِ يـا فتّانـه

رشـفةٌ قـد حُرمْتُهـا منـك باتـت   عنـد غـيري رخيصـةً مُسـتهانه

إذ تلهَّـتْ بمَحـزِمِ منـك بُغيـا الـنفس منِّـي أن تسـتطيعَ احتضـانه

وثَنَـتْ كفَّهـا إلى مهـبط الأشـواقِ منّـي فمسَّـحت أركانـه

معهـا "بعـتِ" خفـةً ومُجونـاً   ومعـي "بِعـتِ" عفّـةً ورَزَانـه

لـو كإتيـان هـذه لـك آتي   رجُـلاً لم تحبِّـذي إتيانـه

أتُريـدين أن أقـولَ لِمـنْ لم   يـدر مـا بيـنكنَّ مـن إدمانـه

فتيـاتُ الهـوى اسـتبحنَ مـن اللـذاتِ مـا لم يُبِحنَـه فتيانـه

أعروسـان في مكـان وعِرِّيسـانِ كـلٌّ مـنهم يـُخَلِّي وشـانه!!

بغداد، عام ١٩٣٢

[illegible] الشعر [illegible] ... [illegible] الأحرار [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] الرفعة من [illegible] ... [illegible] الإعجاز [illegible]

[illegible] ... [illegible]

وإنَّ [illegible] ... [illegible] الأحساء [illegible]

[illegible] ... [illegible]

إنَّ الذي [illegible] كلَّ النفس [illegible] ... لم [illegible] الناس [illegible]

[illegible] ... [illegible]

***

حوى التراب [illegible] ... [illegible] للشعر [illegible]

[illegible] ... وللشجاعة والإحساس [illegible]

[illegible] ... [illegible] العلياء [illegible]

[illegible] منه ولمثله ... [illegible] في الشعر [illegible]

[illegible] ... [illegible]

حافظ إبراهيم

[illegible]

نَعَوا إلى الشِعرِ حُرّاً كان يَرعاهُ ... ومَن يَشُقُّ على الأحرارِ مَنعاهُ

أخنى الزّمانُ على نادٍ "زها" زَمناً ... بحافِظٍ واكتسى بالحُزنِ مغناه

واستُدْرِجَ الكوكَبُ الوضّاءُ عن أُفقٍ ... عالي السَّنا يَحْسُرُ الأبصارَ مَرقاه[1]

أعْزِزْ بأنّا افتقدناهُ فأعوزنا ... وجهٌ طليقٌ وطَبعٌ شَفَّ مجراه

وأنَّ ذاكَ الخفيفَ الروحِ يُوحشُهُ ... بيتٌ ثقيلٌ على الأحياءِ مَثواه

ضيفٌ على رِمَمٍ شتّى طبائعُها ... ما كانَ يجمعُها حالٌ وإيّاه[2]

إنَّ الذي هزَّ كلَّ الناسِ مَحضَرُهُ ... لم يبقَ في الناس منه غيرُ ذكراه

نأتْ رعايَتُنا عَنهُ وَ فارَقَنا ... فِراقَ مُحتَشِمٍ فلْيَرْعَهُ الله

***

حوى التُرابُ لِساناً كُلُّهُ مُلَحٌ ... ما كلُّ مُحتَرِفٍ للشّعرِ يُعطاه

للأريحيَّةِ مَنْشاهُ ومَصدَرُهُ ... وللشَّجاوةِ والإيناسِ حَدّاه

جمُّ البَدائهِ، سَهْلُ القولِ، ريِّضُه ... وطالما أعوزَ المِنطيقَ إبداه[3]

جَلا القِراعُ الشبا منهُ ولطَّفهُ ... طولُ التَّجارِبِ في الدُّنيا ونقّاه[4]

تخيَّرَ الكَلِمَ العالي فسَلَّطهُ ... على القوافي فحلاّها وحلاّه

---

[1] استدرج: زحزح وأنزل.

[2] الرمم: جمع رمة وهو ما بلي من العظام.

[3] البدائه هنا ما يبده من القول عفواً ومطاوعة وبديهة، وكان الفقيد معروفاً بذلك.

[4] شبا السيف: حده، واستعير هنا للسان الشاعر ومقوله.

ومَـدَّها ببَنــاتِ الفِكــرِ مُرسَــلَةً ... تَرَسُّــلَ السَّــيلِ أدنــاهُ كأقصــاه[1]

مِـن كـلِّ مَعنـىً لطيـفٍ زاد رونَقَـهُ ... إبـداعُ "حـافِظَ" فيـهِ فهـو تيّـاه

فلـو يُطيـق القـريضُ النُّطـقَ قابلَـهُ ... بالشُّكرِ عن حُسـن مـا أسـدى فـأطراه

***

عـرائسٌ مـن بنـاتِ الفكـر حاملـةٌ ... مِـن حـافظٍ أثَـراً حُلـواً كسِيماه

ومـا الشُّـعُورُ خيـالَ المـرءِ يَنْظِمُـه ... لكنَّـهُ قِطعـاتٌ مِـن سـجاياه

أخـو الحـماسِ رقيقـاً في مقاطعِـهِ ... تكـادُ تُلْمـسُ نِـيرانٌ وأمـواه

وذو القـوافي لِطافـاً في تَسَلسُـلها ... مـا شـانَها عَنـتٌ يومـاً وإكـراه[2]

وابـنُ السِـنينَ نَقيّـاتٍ صـحائفُها ... أولاه فائضــةٌ حُســناً وأُخـراه

فـإنْ يكُـنْ خُضِـدت بـالموتِ شَـوكتُهُ ... أو نـال وقْـعُ الـبِلى منـهُ فعـرّاه[3]

فـما تـزالُ مَـدَى الأيـامِ تؤنسُـنا ... نظـائرٌ مِـن قوافيـهِ وأشـباه

شِـعرٌ تُحِـسُّ كـأنَّ الـنفسَ تَعشَـقُهُ ... أو أنَّهـا اجْتُـذِبتْ بالسِّـحر جـرّاه

زانَــتْ مواقِفَــهُ جُنديَّــةٌ كُسِـيَت ... مـن الرزانـةِ مـا لمْ تُكْـسَ لـولاه[4]

مشـى بمصرَ فلـم يَعثُـر بهـا ورمـى ... مُحتَـلَّ مِصـرَ فلـم يُخطِئْـهُ مَرمـاه

---

[1] الترسل: التمهل والترفق وهو من مميزات البيان.

[2] العنت: الشدة والإرهاق.

[3] خضدت: كسرت.

[4] جندية: إشارة إلى ماضي حافظ إبراهيم في الخدمة العسكرية.

رِيعَ القَريضُ بفذٍّ كانَ يملؤهُ ... مـن الجميلينِ مَبناهُ وَ مَعناه

يُعطي لكلِّ مَقامٍ حقَّهُ، وَ يَرَى ... حقّاً لسامعِهِ لا بُدَّ يَرعاه

قد يُوسِعُ الأمرَ تفصيلاً يُحتِّمُهُ ... حالٌ، وقد يَكتفي عنهُ بفَحواه

وقد يجيءُ بما لم يَجرِ في خَلَدٍ ... وقد يقولُ الذي لم تهوَ إلاّه

فمٌ من الذهب الإبريزِ مَنطِقُهُ ... جاءتْ تُعزّي به الأشعارَ أفواه

اليومَ يبكيهِ دامي القلبِ طارَحَهُ ... بِدامياتِ قوافيهِ فواساه

وضيّقُ الصدرِ بالأيامِ غالطَهُ ... عنِ الحياةِ وما فيها فعزّاه

حَسْبُ الزمانِ و حَسْبُ الناسِ مَنقصةٌ ... أن طالَ من حافظٍ في الشِعر شَكْواه

ما للزمانِ ونفسٍ ريعَ طائرُها ... ألمْ تكنْ في غِنىً عنها رزاياه

***

ضَحيَّةَ الموتِ هل تهوى مَعاوِدَةً ... لِعالَمٍ كنتَ قَبلاً مِن ضَحاياه

يا ابنَ الكِنانةِ والأيامُ جائرةٌ ... والدهرُ مُغرَمةٌ بالحُرِّ بَلواه

لُقّيتَ مِن نَكَدِ الدُّنيا ومحنتها ... ما كنتَ لولا إباءٌ فيكَ تُكفاه

ما لذَّةُ العيشِ جَهلُ العَيشِ مبدأه ... والهمُّ واسِطهُ، والموتُ عُقباه

يا ابنَ الكِنانةِ ماذا أنتَ مُشتَمِلٌ ... عليه ممّا سَطَا موتٌ فَغَطّاه[1]

سِتّونَ عاماً أرتْكَ الناسَ كُنهَهَمْ ... والدهرَ جوهرَةُ والعُمْرَ مَغزاه

---

[1] البيت يتضمن تساؤل الشاعر عما يحمل معه إلى القبر من آلام وإحساسات لم يكتب له التعبير عنها في شعره.

وبَصَّـرتكَ بأطبـاع يَضيـقُ بهـا	صَـدرُ الحلـيم وتأبـاه مَزايـاه

بَـدَا عـلى نَفَثـاتٍ منـكَ خالـدةٍ	عـيشُ الأبـاة ونُعـماهُ وغُـمّاه

وخَبّرتنـا القـوافي عـن أخـي جَلَـدٍ	صُـلب الإرادةِ يُعْيـي الـدهرَ مأتـاه

خـاضَ الزمـانَ وأبـلاهُ مُمارسـةً	لم يَخْـفَ عنـه خبـيٌّ مِـن ثنايـاه

وعَـنْ مُصـارَعَةِ الـدُّنيا عـلى نَشَـبٍ	الحـالُ تُوجبـهُ والـنفسُ تأبـاه

وعـن مواقـفَ تُـدمي القلـبَ غُصَّـتُها	لا المـالُ يَـدفعُ ذِكراهـا ولا الجـاه

وعـن أذايـا يَهـدُّ الـنفسَ مَحمِلُهـا	ويَسـتثيرُكَ جانيهـا ومـرآه

***

إنّـا فَقَـدناهُ فقـدَ العَـينِ مُقلتَهـا	أو فَقْـدَ سـاعٍ إلى الهيجـاءِ يُمنـاه

ما انفكَّ ذِكرُ الرَّدى يجري على فمـه	ومـا أمـرَّ الـرَّدى، بـل مـا أُحـيلاه

ومَـنْ تُـبَرِّحْ تكـاليفُ الحيـاةِ بـه	ويَلْمِـسِ الـرُّوحَ في مَـوتٍ تمنّـاه

إنّي تعشَّـقتُ مِـن قَبـلِ المُصـابِ بـه	بيتـاً لـه جـاء قبـلَ المـوتِ يَنْعـاه:

"لبسـته ودُمـوُع العـينِ فائضـةٌ	والـنَّفسُ جيّاشـة والقَلـب أوّاه"

بغداد، عام ١٩٣٢

[illegible] لا [illegible] — وفي [illegible]

[illegible] — [illegible]

[illegible] في — [illegible] المعاني

لا [illegible] — [illegible]

تأمل في [illegible] وفي [illegible] — [illegible] الأ[illegible]

ألست [illegible] — [illegible]

[illegible]

وذاك لأن كل بني شعوب — [illegible]

وأنهم الملاجئ في الرزايا — وأنهم [illegible]

وإنك والذي أر[illegible] — [illegible]

[illegible] الرحيمة [illegible] — [illegible]

فلا [illegible] الخنساء [illegible] — ولا [illegible]

***

[illegible] في ذمة الأحرار فينا — وأكرم [illegible]

[illegible] ابن السعود [illegible] القضايا — [illegible]

[illegible] شماما

فيصل السعود

[illegible]

[illegible]

نظمت هذه القصيدة في ظروف شرحها الشاعر بصورة مفصلة في كتابه "ذكرياتي" ج١، الصادر عن دار الشؤون الثقافية العامة عام ٢٠٢١.

عـلى سَـعةٍ وفي طُنُـفِ الأمـانِ وفي حَبّـات أفئـدةٍ حـواني[1]
بقـرب أخـيهما كرمـاً ولطفـاً وثـائرة يُسَـرُّ الرافـدانِ[2]
فتـى عبـد العزيـز وفيـكَ مـا في أبيـك الشـهْمِ مـن غُـررِ المعـاني
لأمـرٍ مـا تُحـس مـن انعطـافٍ عليـك ومـا تـرى مـن مهرجـان
تأمَّـلْ في السُّـهول وفي الـروابي ومختلِـف الأبـاطحِ والمغـاني
ألسـتَ تـرى ارتياحـاً وانطلاقـاً يلـوح عـلى خمائلهـا الحسـان
وفي شـتى الوجُـوه تـرى انبسـاطاً ولـو في وجـه مكتئـبٍ وعـاني
وذاك لأن كـلَّ بنـي سُـعودٍ لهـم فضـلٌ عـلى قـاصٍ وداني
وأنّهـمُ الملاجـئُ في الرزايـا وأنّهـمُ المطـامحُ والأمـاني
وأنـك والـذي أوفِـدْتَ عنـه أبـاك مـلاذةُ الحـرِّ المُهـان
تسوسُـون الرعيـة بالتسـاوي بفـرط العـدْل أو فـرط الحنـان
فـلا مثـلَ الجنـاة يُـرى بـريء ولا بَـدَلَ الـبريء يُعـافُ جـاني

***

لكـم في ذمـة الأحـرار دَيْـنٌ وأكـرِمْ بِالمُـدين وبالمُـدان
أبـوكَ ابـنُ السـعود أبـو القضـايا مشـرفةٌ عـلى مـرِّ الزمـان
ولمـحُ الكوكـب المُلقـي شُـعاعاً عـلى شُـعَب الجزيـرة والـمَحاني

---

[1] الطنف: السقيفة تشرع فوق باب الدار، وهو أيضاً ما يحيد من قمم الجبل فيكون جناحاً يتظلل به.

[2] أخيهما: الضمير على متأخر هو "الرافدان".

ورمــــزُ العبقريــــةِ في زمــــانٍ	بــــه للعبقريــــة كــــلُّ شــــان

لهــا كُتِــبَ الخلــودُ، ومــا ســواها	بــرغم دعايــة الــداعين، فــاني

ولم أر مثلَــــــه إلا قلــــيلاً	مهيبــاً في الســماع وفي العِيــان

كــأني منــه بــين يَــدَي هِزَبــرٍ	أخــي لِبَــدٍ عــلى بُعــدِ المكــان

أقــول الشــعر محتفظــاً وئيــداً	كــأني خــائفٌ مــن أن يــراني

***

وقـــى الله الحجـــازَ ومـــا يليـــهِ	بفضــل أبيــك مــن غُصَــصِ الهــوان

ومتَّـــع ذلـــك الشـــعبَ المـــوقّى	بســبع ســنينَ شــيقةٍ سِــمان

عـــلى حـــينَ اصـــطلى جـيرانُ نجـد	بجمـــر لظـــىً وســـمّ الأفعـــوان

وقـــد رقّـــت لهـــا حتـــى عِـــداها	لكـــابوس بهـــا مُلقـــي الجِـــران

أرادتْـــــه اضـــــطراراً لا اختيـــاراً	ولـــيس لهـــا بدَفْعتِـــه يـــدان

فليـــت الســـاهرين عـــلى دَمـــارٍ	فـــداءُ الســـاهرين عـــلى الكِيـــان

ومـــا سِـــيانِ مشـــتملون حَزمـــاً	ومشـــتملون أحزمـــةَ الغـــواني

تُحـــاك لـــه الدســـائسُ تحـــت ليـــل	مـــن الشـــحناء داجـــي الطَّيْلســـان[1]

عـــلى يـــد مصـــطلينَ بـــه غِضـــابٍ	عـــلى علياتـــهِ حَـــرِدي اللســـان[2]

وحُسّـــاد لـــذي شرف مَهيـــب	رُمـــوا منـــه بسُـــلٍّ واحتقـــان

---

[1] الطيلسان: الجبة السوداء.

[2] على حردي اللسان: على غضاب اللسان.

مــن القــوم الــذين إذا استُجيشــوا   ذكـــا لأُنــــوفهمْ أرَجُ الجِنـــان

***

مشــى للنــاس وضّــاحا وجــاؤوا   إلـــيهم تحــت أقنعـــة القِيـــان

فقـــل لهُـــمُ رويـــداً لا يَطيشـــوا   ولا يَغـــــرُرْهُمُ فـــرطُ التـــواني

فبالمرصــــادِ صِـــلٌّ أرقمـــيٌّ   شــديدُ الــبطش، مرهــوبُ الجَنَـان

يُـــريهِمْ غفلـــةً حتـــى إذا مـــا   تمـــادَوْا في اللّجاجـــة والحِـــران

مشـــى لهـــمُ كـــأروعِ مـــا تـــراه   حديـــدَ النـــاب محتشـــدَ الـــدُّخان

وقـــال لشـــيخهم إن شـــئتَ ألاّ   أراك ترفعـــــاً أفـــــلا تـــــراني؟

إذا لم تَقْـــوَ أن تبنـــي فحايِـــدْ   وكـــن شَـــهْماً يقـــدِّر صـــنعَ بـــاني

***

مَشَـــيْتُمْ والملـــوكُ إلى مجـــالٍ   بـــه أحـــرزتُمُ قَصَـــبَ الرِّهـــان

فجـــاء مقـــامُهُمْ عـــنكم وضـــيعاً   مقـــام الـــزُّجِّ زلَّ عـــن السِّـــنان[1]

فـــلا تحسَـــبْ بـــأن دعـــاةَ سُـــوءٍ   تحـــرِّكُ مـــن فـــلانٍ أو فـــلان

ولا شـــتى زخـــاريفٍ ركـــاكٍ   و لاشـــتى أســـاليبِ هِجـــان

تُحـــوِّلُ عَـــنكُمُ مجـــرى قُلـــوبٍ   مُوجَّهـــةٍ إلـــيكم بـــاتزان

يسُـــرُّ النـــاسَ أنَّ فتـــىً كـــريماً   يُسَـــرُّ، كـــما تُعـــاني مـــا يعـــاني

***

[1] الزج: الحديدة في طرف الرمح.

ترفّـع يـا سرُورُ عـن القـوافي فإنـك لَلغنـيُّ عـنِ البيـان

وَهَبنـي كنـتُ ذا حَصَرٍ عييّـاً وهبنـي كنـتُ مُنحـبِسَ اللسـان

فـما قـدْرُ العواطـف والنوايـا إذا احتاجـت لنَقْلـةِ تُرجُمـان

بغداد، عام ١٩٣٢

[illegible]

الأنانية

[illegible]

أرى الـدهرَ مغلوبـاً ضـعيفاً وغالبـا فـلا تَعْتِـبَنْ، لا يسـمعُ الـدهرُ عاتبـا

ولا تكـذبَنْ، مـا في البريـة راحـمٌ ولا أنـتَ فـاترُكْ رحمـةً عنـك جانبـا

تمكّـنَ ذو طَـوْلٍ فأصـبح حـاكماً وجُنِّـبَ مـدحورٌ فأصـبح راهبـا

وفاتـت أناسـاً قـدرةٌ فتمَسـكَنوا ولم يُخلَقُـوا أسـداً فعاشـوا ثعالبـا

إلى روح "مَكْيافيـلَ" نفـحُ تحيـة وصـوبُ غـمامٍ يـترك القـبرَ عاشـبا[1]

أبـان لنـا وجـهَ الحقيقـةِ بعـد مـا أقـام الـورى سـتراً عليهـا وحاجبـا

ولـو رُمتُ للعَـوْرات كشـفاً أريتُكُمْ مـن النـاس حتـى الأنبيـاءِ عجائبـا

أريـتُكمُ أنّ المنـافعَ صُـوِّرَتْ محامـدَ والحرمـانَ منهـا معايبـا

أريـتكم أنَّ ابـنَ آدمَ ثعلـبٌ يُماشـيك منهوبـاً، ويغـزوك ناهبـا

لحفـظ "الأنانيـاتِ" سُـنَّتْ منـاهجٌ عـلى الخلـق صُـبَّتْ محنـةً ومصـائبا

يجـرُّ سـياسيٌّ عليهـا خصـومَه ويُـدرِكُ دينـيٌّ بهـنَّ المطالبـا

فـإن تـرني مستصـرخاً مـن مُلِمَّـة عن الناس إذ لم أخدعِ النـاسِ صـاخبا

فلـيس لأني ذو شـعور وإنّـما أردتُ عـلى الأيـام عَونـاً وصـاحبا

***

هي النفس نفسي يسقط الكلُّ عنـدها إذا سَـلِمتْ فليـذهبِ الكـونُ عاطبـا

---

[1] هو صاحب (كتاب الأمير) في السياسة والقائل بوجوب استعمال الشدة والعنف في الحكم ونبذ الرحمة.

بــلى ربـــما أهـــوى ســـواها لأنـــه يَجُـــرُّ إليهـــا شـــهوةً ومآربــــا

ولو مُكِّنَـتْ نفسي لأرسـلتُ عاصـفاً على الناس يَذروهم وفجَّـرتُ حاصبا

فلـو كنـت دينّيـاً تخـذت "محمـداً" و"عيسى" و"موسى" حجـة ومراكبا

تناهبـتُ أمـوالَ اليتـامى أحوزُهـا وأجمعُهـا باسـم الديانـة غاصـبا

ومهّـدتُ لي عيشـاً أنيقـاً بظلِّهـا ومتّعـتُ نفسـي منـه ثـم الأقاربـا

ولـو كنـتُ مـن أهـل السياسـة لم أدَعْ سـناماً لمـن أرتـابُ فـيهم وغاربـا

تخذتُ الورى بـالظن أُحصي خطـاهُمُ ورُحْـتُ لـدقاتِ القلـوب محاسـبا

ولم أرَ في الإثـم الفظيـع اقترفتُـه سـوى أننـي أدّيـتُ للحكـم واجبـا

فـإن لم أطِـقْ تهـديم بيـتٍ مصـارحاً أتيـتُ فهـدَّمتُ البيـوتَ مُواربـاً

لجـأتُ إلى الدّسْـتُور في كـل شـدَّةٍ أرى فيـه لي "نابـاً حديـداً، ومخلبـا"

وجرَّدتُـهُ سـيفاً أمـضَّ وقيعـةً مـن السيف هنـدياً وأمضـى مضـاربا

أكُـمُّ بـه الأفـواهَ حقـاً وبـاطلاً وأخنُـقُ أنفاسـاً بـه ومواهبـا

أهـدّمُ فيـه مجلسـاً لا أريـدُهُ وإن ضـمَّ أحـراراً غَيـارى أطايبـا

وأبنـي عليـه مجلسـاً ليَ ثانيـاً يُشـيعُ لمـن فيـه "الرُّشـى" والرواتبـا

أحشّـدُ فيـه أصـدقائي وأسرتي كـما ضـمَّ بيـتٌ أُسرةً وصـواحبا

فـإن لم تكـن هـذي لجـأتُ لغيرهـا أخـفَّ أذىً منهـا وألـين جانبـا

أُرشِّحُ من لم يعرفِ الشعبُ باسمه أباعِدَ عنه لُفَّقوا وأجانبا

أُسخّرُهم طوراً لنفسي وتارةً أُصبّ على الأوطان منهم مصائبا

وأغريت بالتلطيف أسْحَرُ شاعراً وأغدقت بالأموال أخْدَعُ كاتبا

فهذا يسمّي الجورَ حزماً وحكمةً وذلك يعتدُّ المخازي مناقبا

***

ولو كنتُ فناناً ولو كنتُ عاملاً ولو كنتُ أمياً ولو كنتُ كاسبا

ولو كنتُ مهما كنتُ فرداً فإنني لأجهَدُ في تحطيم غيريَ دائبا

ولا أعرف التاريخَ يهتاج ساخطاً عليّ ولا الوجدانَ يرتدُّ غاضبا

فما كانت الأعذارُ إلا لخاملٍ وما كنت إلا طامحَ النفسِ واثبا

دعوني دعوني لا تهيجوا لواعجي ولا تبعثوا مني شجوناً لواهبا

بغداد، عام ١٩٣٢

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

* * *

[illegible] … [illegible]

[illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … أحمد شوقي [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible]

طوى المـوتُ ربَّ القـوافي الغُـرَرْ وأصبحَ "شـوقي" رهـينَ الحُفـرْ

وأُلقِـيَ ذاكَ الـدماغُ العظـيمُ لِثقـلِ الـتّرابِ وضـغطِ الحَجـر

وجئنـا نُعـزّي بـه الحـاضرين كـأنْ لم يكـنْ أمـس فـيمن حضر

ولم يُنـتجِ السُّـوَرَ الخالـداتِ مـن المُلْحَقـاتِ بـأمِّ السُّـور

مـن الأَءِ يهتـزُّ منهـا النـديُّ ويُطـربُ إيقـاعُهُنَّ السَّـمر

بـرغم الشُّـعورِ يشُـلُّ الـبِلى لسـانَكَ أو يعتريـكَ الكَـدَر

وأنْ يقطـعَ المـوتُ ذاك النشـيدَ وأن يأكـلَ الـدودُ ذاكَ الـوَتَر

وأنّـا نعـودُ بـنفضِ الأكـفِّ عنـكَ وأنـت العظـيمُ الخَطَـر[1]

فيـا لـكِ مـن عِـبرةٍ يُسـتفزُّ منهـا عـلى كثـرةٍ في العِـبَر..!

***

زمـانٌ وفيٌّ بميعـادِهِ فظُلـماً يقـالُ ليـالٍ غُـدُر

كـما يُقْـرَعُ "الجَـرَسُ" للناشـئينَ تـأتي إلى النـاس منـه النُّـذُر

ولكـن يُريـدُ الفتـى أنْ يـدوم ولـو دامَ سـادَ عليـه الضجر

ويـأبى التنـازعُ طـولَ البقـاء وتأبـاهُ بُقيـا نفـوسٍ أُخَـر

وقـد يُهلـكُ النـاسَ فـردٌ يعـيشُ حينـاً فكيـف إذا مـا اسـتمر!

---

[1] العظيم الخطر: الكبير المنزلة والمكانة.

فللّــهِ مــن شــارعٍ لم يَعُقْــهُ حكــمُ الضــرورةِ أو مــا نــدَر[1]

ســواءٌ صــليبُ الصــفا والزجــاجِ كَسْــراً بكــفٍّ القضــا والقــدَر[2]

وبالــدهرِ في النــاسِ مثــلُ الجنُــون فلــيس يُبــالي بمــنْ ذا عثــر

وحــتمٌ عــلى الخَفَــرِ الآنســات والــوحش حشــرجةُ المحتَضَــر[3]

تجــيءُ إلى الصــدرِ تحــتَ الحريــر كجيئتهــا الصــدرَ تحــتَ الــوَبَر

وكــلُّ الفــوارقِ بــينَ اللغــاتِ وبــينَ الطبــاعِ وبــينَ الأُسَر

ســيُوقِفها للــردى زائــرٌ ثقيــلُ الــورودِ بغــيضُ الصَّــدَر

فيــا صُــفرةَ المــوتِ إنَّ الوجــوهَ تســاوى بهــا صَــلَفٌ أو خَفَــر

***

تحــيَّرْتُ في عيشــةِ الشــاعرين أتَحْلــو خُلاصــتُها أم تَمُــر

فقــد جــارَ "شــوقي" عــلى نفسِــهِ وقــد يقتــلُ المــرءَ جَــورُ الفِكَــر

عــلى أنّــه لم يعِــشْ خالــداً خلــودَ الجديــدَينِ لــو لم يَجُــر..[4]

تتبعــتُ آثــارَ "شــوقي" وقــد وقفــتمْ عــلى مــن يقــصُّ الأثــر

---

[1] الشارع: الذي يشرع القوانين ويسنها.

[2] الصفا: الحجر الصلد.

[3] الخفر: الآنسات الرقيقات الكثيرات الحياء. والحشرجة: غرغرة الموت.

[4] الجديدان: الليل والنهار.

لقـــد فـــاتَ بالسـبقِ كـــلَّ الجيـادِ في الشـعر هـــذا الجـوادُ الأغـــرّ

ترسَّـــل لم يَرْتَبِـــكْ خَطْـــوُهُ عنـــاءً ولا نـــال منـــه البَهَـــر[1]

"شَكسِـــبيرُ" أُمتِـــهِ لم يُصِـــبْهُ بـــالعِيِّ داءٌ ولا بالحَصَـــر[2]

كـــأنَّ عيـــونَ القـــوافي الحســـانِ مـــن قبـــلُ كانـــت لـــه تُـــدَّخر

وإن أصـــدُقَنَّ "فشـــوقي" لـــهُ عيـــونٌ مـــن الشـعرِ فيهـا حَـوَر

***

تعرَّضـــه مـــن طـــلاءِ البيـــانِ ومن زِبْـرِج اللفـظ دربٌ خطِـر[3]

ولـــو خـــافَ مثـلَ سِـــواه العُبُـور لخـــابَ وزلَّ.. ولكـــنْ عَـــبَر

تمشّـــى لمصـــطلحاتِ البـــديع مُندسَّـــةً في البيـــان النَّخِـــر[4]

فأفرغهـــا مـــن قوافيـــهِ في قوالـــبَ مرصوصـــةٍ كـــالزُّبُر[5]

ولاءَمَ بـــــينَ أفانينِهـــــا وبـــينَ أفـــانينِ مـــا يَبتكـــر[6]

فجـــاءَتْ كـــأنْ لم تَنَلْهـــا يـــدٌ خـــلافَ يـــدِ المـــاهرِ المقتـــدِر

يُـــذلِّلُ مـــن شـــارداتِ القـــريضِ مـــا لـــو سِـــواهُ ابتغـــاهُ لَفَـــر

ويسـتنزلُ الشِـعرَ عـذبَ الـرُّواءِ كصـــوبِ الغمامـــةِ إذْ ينحـــدِر

يُمَيِّـــزهُ عـــن سِـــواه الـــذَّكاءُ وطـــولُ الأنـــاةِ، وبعـــدُ النَّظَـــر

---

[1] الترسل: اجراء الطبيعة على رسلها. والبهر: التعب والمشقة جراء التصنع والتكلف.

[2] الحصر: الانحباس.

[3] اشارة الى أسلوب القرن البائد في مصر وسائر البلاد العربية الذي تعلوه الزخرفة وتثقله التكلفات البديعية.

[4] النخر: المندرس المتخلخل.

[5] الزبر: الضخم من قطع الحديد.

[6] الأفانين: الأصناف والأنواع.

وتبدو الرجولةُ في شِعره منزَّهةً من صعىً أو صَعر[1]

وفي كِبَرِ النَّفسِ مندوحةٌ عن الكبِر، شأنُ الضعاف الكبر

ولم يتخبَّثْ بهُجْر الكلام ولم يتصيَّدْ بماءِ عكر

وديوانُ "شوقي" بما فيه من صنوفِ البداعةِ روضٌ نضر

فبيتٌ يكاد من الارتياح واللطف من رقّة يُعتصر

وبيتٌ يكادُ من الاندفاعِ يقدحُ من جانبيهِ الشَّرَر

وبيتٌ كأنَّ "رُوفائيلَ" قد كَساهُ بكفَّيهِ إحدى الصُوَر[2]

تُحِسُّ الطبيعةَ في طيِّهِ تكشَّفُ عن حُسنها المستتر

كأنَّك تسمعُ وقعَ النَّدى بتصويرِهِ أو حفيفَ الشَّجر

وبيتٌ ترى "مصرَ" أسيانةً تُناغي به مجدَها المندثر[3]

ففي مصرعٍ يومُها المبتلى وفي مصرعٍ أمسُها المزدهر

و"فرعونُ" إذ ينطوي مُلْكُهُ و"فرعونُ" في القبرِ إذ يَنْتَشِر[4]

وديوانُ "شوقي" يُجِدُّ الشبابَ لتأريخ أمتِّهِ المُحتَضَر

ولولا المغالاةُ قلتُ: انطوى بمنعاهُ عُنوانها المُفتَخَر

---

[1] الصعى: الاستدقاق والتصاغر. والصعر ضده: الكبر والعجب.

[2] المصور الإيطالي العظيم المشهور بصوره الخالدة.

[3] أسيانة: حزينة.

[4] إشارة إلى اكتشاف "مرقد توت عنخ أمون" الذي كان لاكتشافه ضجة ودوي في أقطار العالم ولشوقي فيه قصيدة خالدة مطلعها:

قفي ياأخت يوشع خبرينا أحاديث القرون الغابرينا

***

فيـا نجـلَ مصـرَ وفـتْ بـرَّةً بـذكراكَ "مصرُ" وأنـتَ الأبـرّ

مئـاتُ الصـحائفُ مسـودةً مجلّلـةً بمئـاتِ الصُّـور

ظهـرتَ بهـا وجنـاحُ البيـانِ مهـيضٌ، وأسـلوبُهُ مُحتقـرْ

بقايـا مـن الكِلَـمِ الباقيـاتِ تناقلَهـا نفـرٌ عـن نفـر

ولفـظٌ هجـينٌ ثـوتْ تحتـهُ معـانٍ لِقلّتِهـا تُحتكـر[1]

وحسـبُكَ مـن حالـةٍ رثّـةٍ بفـرطِ الجمـودِ لهـا يُعتـذر..!

فكنـتَ وعِلّتهـا كالطبيـبِ يُـنعشُ جسـماً عـراهُ الخَـور[2]

تُعلِّمُهـا أنَّ للعبقـريِّ حُكـماً مُطاعـاً إذا مـا أمـر

وأنَّ القـوافي عِبِـدّى لـه يُفـرِّقُ أشـتاتها أو يَـذَر[3]

يصـوغُ المعـاني كـما يشـتهي ويلعـبُ بـاللفظِ لعـب الأكـر

"عكـاظُ" مـن الشـعر تحتلّـهُ ويرعـاهُ "حـافظُ" حتـى ازدهـر

تلـوذُ الوفـودُ بسـاحَيكما وتأتيـه مـن كـلِّ فـجٍّ زُمـر

تُبجّـلُ فيـه مزايـا الشُّـعور عـلى حـينَ في غـيرهِ تُحتقـر

---

[1] الهجين: الساقط المرذول.

[2] الخور: الضعف والانحطاط.

[3] إشارة إلى حفلة تكريم شوقي التي أقيمت له في مصر ووصلتها الوفود من كافة البلدان وبايعه فيها حافظ بإمارة الشعر بقوله من قصيدة كبيرة:

أمير القوافي قد أتيت مبايعاً وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

وتُنسى الضغائنُ في ساحةٍ بها كلُّ مكرُمةٍ تُذّكر

وأنتَ كصمصامةٍ مُنتضىً و "حافظٌ" كالأبلقِ المشتَهَر[1]

تمشّى بإثركَ في شعرهِ وماتَ.. وأعقبتَهُ بالأثر

بقدرِ اختلافكما في النُبوغِ كان اختلافكما في العُمُر

فلا تبعُدا إنَّ شأنَ الزمانِ أنْ يُعقِبَ الصفوُ منهُ الكَدَر

عزاءُ الكِنانةِ أنَّ القريضَ تأمَّرَ دهراً بها ثمَّ فَر

بنجمينِ كانت تباهي السما وما في السما من نجومٍ كُثُر

بشوقي وحافظَ كانت متى تُنازل بمعركةٍ تنتصر

فها هي قد عَربت منهما وها هي من وحشةٍ تَقْشَعِر

فلا تحسبنْ أنَّ طولَ البكا يذودُ الأسى أو نِثارَ الزَّهَر

***

خسرناكَ كنزاً إلى مثلِهِ إذا أحْوَجَتْ أزمةٌ يُفْتَقَر

وما كنتَ من زمنٍ واحدٍ ولكنْ نِتاجَ قُرونٍ عُقُر

مضى بالعروبةِ دهرٌ ولمْ يَلُخ ألمعِيٌّ ومرَّتْ عُصُر

وإنَّ النُّبوغَ على ما يُحيطُ بعيشِ النوابغِ أمرٌ عَسِر

---

[1] الصمصامة: السيف وسمي به سيف عمرو بن معد يكرب أحد شجعان العرب. والأبلق الفرد: اسم لحصن السموأل بن عاديا الذي يضرب المثل بوفائه.

يُثيـــرُ اهتمامـــا أديـــبٌ يجـــد ... كـما قيـلَ نجـمٌ جديـدٌ ظهـر

قـرونٌ مضـتْ لـم يَسُـدَّ العـراقُ ... مـن "المتنبـي" مكانـاً شَـعَر

ولم تتبـــدلْ ســـماءُ الـــبلادِ ... ولا حـالَ منهـا الثَّـرى والنَّهـر

ولـم يتغيَّـرْ عَـروضُ الخليـل ... ولا العُـرب قـد بُـدِّلوا بـالتَّتَر

ولكنَّمـــا تُنـــتِجِ النـــابهينَ ... مـن الشـاعرين دواعٍ أخَـر

فـإنْ فُقِـدَتْ لم يشـعَّ الأريـبُ إلا ليخبـو كلمـحِ البَصَـر

بغداد، عام ١٩٣٢

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

***

[illegible]

[illegible]

القريـة العراقيـة

[illegible]

[illegible]

نظمها الشاعر أثناء قيامه بجولة في قرى الفرات وعشائرها

رونـقٌ شـاعَ في الثّـرى وعـلى الروضـةِ لطـفٌ مـن السّـما مسـكوبُ

مـا أرقَّ الأصـيلَ سـال بشـفّافِ شُـعاعٍ منـه الفضـاءُ الرحيـب

كـلُّ شيءٍ تحـت السَّـماء بلـونٍ شـفقيٍّ مُـورَّدٍ مخضـوب

وكـأنَّ الآفـاقَ تحتَضِـنُ الأرضَ بآصـالها إطـارٌ ذهيـب

مَتِّـعِ العـينَ إنَّ حُسـناً تـراهُ الآنَ مـن بعـدِ سـاعةٍ منهـوب

والـذي يخلَـعُ الأصيلُ عـلى الأرض بكـف الـدُّجى أخيـذٌ سـليبُ

منظـرٌ للحقـولِ إذ تشرقُ الشـمسُ جميـلٌ وإذ يَحِـينُ الغـروب

ولقـد هـزَّني مسـيلُ غـديرٍ مِـنْ عـلى جانبيـهِ روضٌ عشيب

يُظهـر الشـيءَ ضـدُّه وتجـارى بسـواها محاسـنٌ وعيـوب

وكـذاكَ المرعـى الخصـيبُ يُحلّيـه إلى النـاظرينَ مرعـىً جـديب

***

ثـمّ دبَّ المَسـاءُ تَقدمُـه الأطيـارُ مرعوبـةً وريـحٌ جَنـوب

وغنـاءٌ يتلـو غنـاءً ورُعيـانٌ بقُطْعـانِهِم تَضـيقُ الـدروب

يَحْبِسُ العـينَ لانتشـار الـدياجي في السَّـما منظـرٌ لطيـفٌ مَهيـب

شـفقٌ رائـعٌ رويـداً رويـداً تحتَ جُنحٍ مـن الظـلام يـذوب

وترى السُّحبَ طيَّةً تِلوَ أُخرى   قد أُجيد التنسيقُ والترتيب

وتراها وشعلةُ الشفقِ الأحمرِ تبدو أثناءَها وتغيب

كرَمادٍ خلاَّهُ وانزاحَ عنه   قبسٌ وَسْطَ غابةٍ مشبوب

***

ثمَّ سدَّ الأفقَ الدُّخانُ تَعالى   من بيوتٍ للنارِ فيها شُبوب

منظرٌ يبعثُ الفراهةَ والأنسَ لقلبِ الفلاّح حين يؤوب

يعرفُ اللقمةَ الهنيئةَ في البيتِ مُجِدٌّ طولَ النهار دَؤوب

بُرهةً ريثما انقضى سَمَرٌ تقطُرُ لطفاً أطرافُهُ وتَطيب

واستقلَّ السريرَ أو حزمةَ القَشِّ أريبٌ، نِضوٌ، حريبٌ، تَريب

سكَنَتْ كلُّ نأمةٍ واستقرَّتْ   واستفزَّ الأسماعَ حتّى الدَّبيب

واحتواهمْ كالموتِ نومٌ عميقٌ   وتغشَّاهُمُ سكونٌ رهيب

ولقد تَخرِقُ الهدوءَ شُويهاتٌ وديكٌ يدعو وديكٌ يُجيب

أو نداءاتُ حارسٍ وهو في الأشباح لاحتْ لعينه مستريب

أو صدَى "طَلَقةٍ" يبيتُ عليها   أحدُ الجانبينِ وهو حريب

***

تركَ الزارعُ المزَارعَ للكلب فأضحى خلالَهُنَّ يجوب

شـــامخٌ كالـــذي يُنـــاطُ بـــه الحكـــمُ لـــه جَيئـــةٌ بهـــا وذُهـــوب

كـان جُهـدُ الفـلاّح خفَّـفَ عنـه جَهـدهُ فهـو مُسـتكِنٌّ أديـب

وهو في الليلِ غيرُه الصبحَ وحشٌ هـائجٌ ضـيِّق الفـؤادِ غَضـوب

فـاحصٌ ظُفْـرَهُ ونابيـهِ، أحـلى مـا لديـهِ أظفـاره والنُيـوب

إنَّـــه عـــن رِعايـــة الحَقـــلِ مســـؤول وفي تـــركِ أمـــرِهِ معتـــوب

وكثـــيراً مـــا سرَّه أنَّـــه بـــات جريحـــاً.. ورأسُـــهُ مشـــجوب

لـيرى السـيِّدُ الـذي نـاب عنـه أنَّ حيوانـــهُ شُـــجاعٌ أريـــب

ولكـــيلا يـــرى مُســـامحةً يَعـــدلُ منهـــا لغـــيره ويُنيـــب

***

للقُريَـــات عـــالَمٌ مُســـتقلٌّ هـــو عـــن عـــالَمٍ ســـواه غريـــب

يتســـاوى غـــروبُهم وركـــودُ الـــنفس مـــنهم وفجـــرُهم والهُبـــوب

كطيـــور الســـماءِ همّهُـــمُ الأوحـــدُ زرعٌ يرعَونـــه وحبـــوب

يلحظـــون الســـماءَ آنـــاً فآنـــاً ضحكهُمُ طوعُ أمرها والقُطـوب

أتُـرى الجـوَّ هادئـاً أمْ عصـوفاً أتصـوبُ السـماء أمْ لا تصـوب

إنَّ يـومَ الفَـلاَّحِ مهـما اكتسـى حُسـناً بغـير الغيـومِ يـومٌ عصـيب

وهـــو بـــالغيمِ يخنـــقُ القلـــبَ والأفـــق جميـــلٌ في عينـــه محبـــوب

***

للقُـــرى روعـــةٌ وللقـــرويِّين إذا صَـــابَ أرضَـــهم شُـــؤبوب

تُبْصِرُ الكـلَّ ثَـمَّ حتـى الصَّبايا فـوقَ سيمائهم هنـاءٌ وطِيـب

يُفـرِحِ البيتَ أنَّـه سـوف تُمسي بقـراتٌ فيـه وعنـزٌ حَلـوب

ويـرى الطفـلُ أنَّ حصَّـته إذْ يُخصبُ الوالـدان ثـوبٌ قشيب

أذكيـاءٌ.. عيـونُهم تسـبقُ الألسُـنَ عـمّا ترومـه وتنـوب

والـذي يَسـتمدُّ مـن عـالم القريـةِ وَحيـاً وعيشـةً للَبيـب

مطمئنـونَ يحلُمـونَ بـأنَّ الخـيرَ والشـرَّ كلَّـهُ مكتـوب

لا يطـيرونَ مـن سرورٍ ولا حُـزنٍ شَـعاعاً، لأنَّـه محسـوب

ولقـد يغضَـبون إذ ينـزلُ الغيـثُ شـحيحاً.. والأرضُ عطشـى تلـوب

أتُـرى كـانَ يُعـوِزُ اللهَ مـاءٌ لـو أتـتْ دِيمـةٌ علـين سَكوب

ثـمَّ يسـتفظعون إثـمَ الـذي قـالوا فينـوونَ عنـدَه أنْ يتوبـوا

فـإذا الشـمسُ فـوقهم فيقولـون: أعُقبـى إنابـةٍ تعـذيب؟

أفإيمانُنـا بعيـدٌ عـنِ الخـيرِ.. و كُفراننـا إليـهِ قريـب..!

هكـذا يَرجِـعُ التقـيّ أمـامَ العقـلِ وهـو المشـكّكُ المغلـوب

***

قلتُ إذ رِيعَ خاطري من مُحيطٍ		كلُّ ما فيه موحشٌ وكئيب

ليس عدلاً تشاؤمُ المرءِ في الدُّنيا وفيها هذا المحيط الطَّروب

مِلْءُ عينيكَ خضرة تُستسرُّ النفسُ منها وتُستطار القلوب

عندَهم مثلَ غيرِهم رغباتٌ		وعليهمْ كما عليه خطوب

غيرَ أنَّ الحياةَ حيثُ تكونُ المدنيَّاتُ جُلُّها تعذيب

كلَّما استُحدثتْ ضروبُ أمانٍ		أعقبتها من البلايا ضروب

وكأنَّ السرورَ يُومِض برقاً		من خِلال الغيومِ ثُمَّ يَغيب

***

لا ترى ثَمَّ – غيرَ أن يتركَ الحبُّ شحوباً – وجهاً علاهُ الشحوب

ثَمَّ لا شيء عن سنا الشمس ممنوعٌ ولا عن طلاقةٍ محجوب

الهواءُ الهبَّابُ والنورُ والخضرةُ تأتي ما ليس يأتي الطبيب

ثَمَّ باسمِ الحصادِ في كلِّ حقلٍ		تتناجى حبيبةٌ وحبيب

قال فردٌ منهمْ لأخرى وقد هَيَّجَ نفسيهما ربيعٌ خصيب

طابَ مَنشا زروعِنا فأجابت:		إنَّ نشءاً يرعاهُ كُفْءٌ يطيب!!

قال ما أصبرَ الحقولَ على الناسِ فقالتْ ومثلُهنَّ القلوب!

إنّ ما تفعلُ المناجلُ فيها		دونَ ما يفعلُ الشجا والوجيب!

يـنهضُ الـزرعُ بعـدَ حصـدٍ وقـد يُجتـثُّ مـن أصـله فـؤادٌ كئيـب!

يـا فـؤادي المكـروبَ بعثَـرَك الهـمُّ كـما بُعثِـرَ الثـرى المكـروب

وعيـوني هـلاّ نَضبتِ.. وقـد ينضُـبُ مـن فـرطِ مـا يسيل القليـب!

***

عنـدَهم منطـقٌ هنالـكَ للحـبِّ جميـلٌ وعنـدَهم أُسـلوب

ولهـم في الغـرامِ أكثَـرُ ممّـا لسـواهمْ مضـايقٌ ودروب

مُلَـحٌ خُصِّصَـتْ لهـم ونِكـاتٌ ملـؤهنَّ الإبـداعُ والتهـذيب

ثَـمَّ تحـتَ السـتارِ ممتَلـكٌ بالحـبِّ عفـواً.. ومثلُـه مغصـوب

إنهـمْ يُـذنبونَ، ثـم يقولـون: محـالٌ أنْ لا تكـونَ ذُنـوب

نحـنُ نبـتُ الطبيعـةِ البِكـرِ فينـا حسـناتٌ منهـا.. وفينـا عيـوب

بنتُنـا وابنُنـا معـاً يرقُبـانِ الـزرعَ والضـرعَ.. والضـمير رقيـب

لـيس نـدري مـا يفعـلانِ ولا نعلـمُ عـمّا زُرَّتْ عليـه الجيـوب

مـا علينـا مـا غـابَ عنّـا فعنـدَ الله تُحصـى مظـاهرٌ وغيـوب

غـيرَ أنّـا نـدري – وكنّـا شـباباً نتصـابى – أنَّ الجـمالَ جَـذوب

والفتـى مـا اسـتطاعَ مُنـدَفِعٌ نحـو الصـباباتِ.. والفتـاةُ لَعـوب

بالتصـابي يُـذكى الشـبابُ ويغـترُّ كـما بالرِّيـاح يُـذكى اللهيـب

ثَمَّ عندَ اللِّقاء يُعرفُ إن كان هناكم "نجيبةٌ..!" أو نجيب

إنّ بعض الرجال يبدو أمامَ الحبِّ صُلباً والأكثرون يذوب

والتجاريبُ علَّمتنا بأنَّ المرءَ غِرٌّ يُقيمه التجريب

ليس بِدعاً أن نستريبَ ولكن نتمنّى ألاّ نرى ما يُريب

ليس فينا والحمدُ لله حتى الآنَ بيتٌ "إناؤهُ مقلوب"[1]

فإذا كانَ ما نخافُ فهرقُ الدَّمِ سهلٌ كما تُراق ذَنوب[2]

منطقٌ للعُقولِ أقربُ ممّا يدَّعيه أخو عَفافٍ مُريب

***

ولقد يرمزونَ "عنّا" بأنّا كلُّ ما في محيطنا مَثلوب

فيقولون: قد تطيحُ من العارِ بيوتٌ.. وقد تثورُ حروب

والخَنا سُبَّةٌ علينا ولكن في القُرى كلُّ ناقصٍ مسبوب

عندنا كالفتى "الخفيفِ" لئيمٌ وجبانٌ، وغادرٌ، وكذوب

يُخجلُ الناسَ في القُرى أنَّ فرداً من أُولاءِ عليهمُ محسوب

إنَّه من خصائصِ المدنيّاتِ إليها شنارُهم منسوب!

---

[1] الإناء المقلوب، في بيت العربي في العراق يرمز إلى عار لحق به.

[2] الذنوب: الدلو العظيمة.

***

في القُــرى يوســعوننا وصــماتٍ مُحجِـل أمرُهـا "البـداةَ" مَعيـب

فيقولــونَ: كــلُّ شيءٍ صريــحٍ عنـدنا، عنـدكم خلـيطٌ مَشـوب

شُوِّشَــتْ مـنكم وسـيطتْ سِـماتٌ ولُغــاتٌ، ولهجــةٌ، وحليــب

إنَّكــم مــن نــماذجِ العَــرَب الســاطينَ ظُلــماً علــيهمُ تعريــب..!

كجليــبٍ مــن البضــائعِ يــأتيكم مــن العــالمينَ وجــهٌ جليــب

هــو مـنكمْ كالأهـلِ في كـلِّ شيءٍ وهو فينـا عـن كـلِّ شيءٍ جنيـب

إنَّكــم تمــدحونَ خُبثــاً، وعــدواناً، وغــدراً، كــأنما المــرءُ ذيــب

بغداد، عام ١٩٣٢

صور للخواطر

أنـا إنْ كنـتُ مرهقـاً في شـبابي ... مـثقلاً بـالهموم والأوصـاب

فمتـى أعـرف الطلاقـةَ والأنـسَ ألـمّا أكـونُ تحـت الـتراب؟

خـبِّروني فـإنني مـن لُبانـاتي وعيشـي رهـينُ أمـرٍ عُجـاب

أيُّ حـالٍ هـذي، ومـا السرُّ في تكـوين خلـقٍ بهـذه الأعصـاب

أبـداً ينظـرُ الحـوادثَ والعـالمَ والنـاسَ مـن وراءِ ضَـباب

لـيس شيءٌ مـن التجـانس في نفـسٍ نواسـيَّةٍ وعـيشٍ صَـحابي

شـمتتْ بي رَجْعِيَّـةُ أهبتهـا ... فكـرةٌ حـرَّة بسـوطِ عـذاب

وشـكتني مَسـرَّةٌ وارتيـاحٌ ... و بكتنـي مُجانـةٌ وتصـابي

***

تـدَّعيني لِمـا وراء ثيـابِ الـبعض نفـسٌ سريعـةُ الالتهـاب

فـتَراني وقـد حُرِمـت أُسـلّي الـنفس عنهـا بلمـس تلـك الثيـاب!

فـإذا لم تكـن تعوَّضـتُ عنهـا ... صُـوراً مـن تخـيّلاتِ عِـذاب

ولقـد تخطـر "المبـاذل" في بـالي بشـكلٍ يـدعو إلى الاضـطراب

أو بشـكل يـدعو إلى اسـتحياءٍ أو بشـكلٍ يـدعو إلى الإعجـاب

فــتُراني مُفكــراً هــل مواتــاة الــتراضي.. أحــلى أم الاغتصــاب..؟[1]

وهل "الفَعلـةُ" التي خنـتُ فيهـا خَلَّتـي، والتـي دعـت لاجتنـابي

والتــي جِئتُهــا أكفّــر عنهــا بكتـــابٍ أردفتــه بكتـــاب

كنتُ عينَ المصيب فيهـا، وكانـت فَعلةٌ مثلَ تلـك عـينَ الصـواب؟

بشَـرٌ جـاش بـالعواطف حتـى جذبتــهُ جريمــةُ الارتكــاب

أم تُــراني لبســت فيهــا عــلى حــي انــدفاعٍ منــي لبــاسَ ذئــاب؟

أتُراهــا نتيجــةَ الشــرب أم أنّــيَ ظُلمــاً ألصــقتها بالشــراب؟

بغداد، عام ١٩٣٢

---

[1] أم: وردت في طبعة وزارة الإعلام العراقية "من" مع هامش يشير إلى أنها في الأصل "أم".

ثم بعث "حسناء"

وكانت من الزرقاء..

كأنها إذ تهز الحبالا

من بنات "البحر"

تعرف ما يرضي الغواني..!

وما يزين الجمالا..!

من أي أرض ؟

خبريني ؟.

ألا تدرين ؟.

كلا لست أدري أي أرض..!!

أجرت قدم الأمة

[illegible]

ومن راح

أو ساح ؟

ألا ترجعين ؟

ماذا أبغي ؟

أفـروديت

[illegible]

ثُمَّ نادت "جـــــالا"[1]

وكانت من الرِّقَّـــةِ..

كالماءِ إذ يهُزُّ الخيالا

من بَنَاتِ "الهنـــودِ"

تعرفُ ما يُرضي الغواني..!

وما يَزينُ الجمالا.!

مَنْ أتى أمسِ..؟

خبِّريني.....؟

ألا تدرينَ..؟

كلاَّ فلستُ أُحصي الرِّجالا..!!

أ جميلٌ فلم أُمَتِّعْهُ

إذ نِمْتُ عميقاً ممّا لِقيتُ الكلالا؟

ومتى راحَ..؟

في الصباح..؟

ألا يرجعُ..؟

ماذا أبقى..؟

---

[1] جالا: هي وصيفة أفروديت الخاصة بها.

أغادَرَ شيّا..؟

ناوليني أساوِري

فأتَتْها بصُنَيْديقَ.. أودعتهُ حُلياً

رفعتْ عندَها ذراعينِ

سُبْحانَ الذي يَخْلُقُ الجمالَ السَّويّا!!

***

إنَّ نفسي جالا.. تَفيضُ هناء

لو توصَّلْتُ أنْ أُميتَ حبيبا

مِنْ أُولاءِ الذين يلقَوْن داء

فيخالُونَ أنَّ فيَّ الطَّبيبا..!!

يجهلون انتقامةً.. واشتهاء!

فيموتونَ تحتَ سوطِ عذابي

ثُمَّ أمشي عليهمُ مِشيةَ الطاووسِ

أحْثُو وجوهَهُمْ بالترابِ...!

***

هؤلاءِ الذين أطلُبُ، لا الساعينَ نحوي

جِسماً بغيرِ فؤادِ..!!

المَسَاكينُ..! هُمْ بوادٍ.. ومَنْ يطْلُبُ صَرعى الحُبِّ المُميتِ بوادي

***

سَفَهاً أنْ أُريدَ مِمَّنْ أُناديه ابتياعاً..

تَعَلُّقاً بجمالي..

لستُ أرضى صَيْداً كأولاءِ.. يَلْتفُّ عليهم

حتى شِراكُ نِعالي..!!

لم تكنْ هكذا السّنونَ الخوالي

حيثُ كانَ الغرامُ شيئاً بديعا

إذ يجيءُ الأرضَ الإله

يَزيدُ البَشَرِيَّاتِ حُرقَةً وَ ولُوعا

***

يا تُرى أينَ أستطيعُ اللقاء!

برجالٍ يُسَخِّرون الرِّجالا

أيُّ غابٍ يحويهمُ.. وفِراشٍ

فوقَهُ يُصبحونَ أدنى مَنالا

أصلاةً يبغُونَ حتى يُثيروا.. رغباتي؟

فَلْتَصْعَدِ الصلواتُ..!

وَهَبيهِم ينأَوْنَ عن رؤيةِ الأرضِ

هَبيهمْ شاخوا.. هَبيهمْ ماتوا..!
أفَتُردى مثلي.. ولم تُرْوَ ممَّنْ
تتلَظّى لأجلهِ الرَّغَباتُ.

***

وتمشَّتْ مهتاجةً.. يتمشّى العُجْبُ
والحسنُ في الدماءِ غزيرا
نحوَ حَمّامِها ترى مِنْ خلال الماءِ.. فيهِ
ما يَستثيرُ الغُرورا..!
جسمَها اللدْنَ.. والغدائرَ تنسابُ
كما أرْخَتِ العذارَى سُتورا!
وخريرُ المياهِ في السمعِ كالقُبلةِ.. حرّانةً
تَهيجُ الشُعورا..!
عبدَتْ نفسها.. فداعَبَتِ النَّهدينِ بالشَّعْر
غِبطةً وحُبُورا..!

***

خَرَجَتْ والنهارُ تنطفىءُ الشُعلةُ منه
والليلُ يرخي السُّدولا
تتهادى مُرتاحةَ البالِ.. لا تُعنى:

بأنْ لم تكن حَصاناً بَتولا!!

ومشَتْ نحوَها تَديفُ بذَوْبِ العِطرِ "جالا"

مِنْ فوقها المنديلا..

وأمرَّت على المحاسنِ منها مـن نتـاجِ "الهـند"

المُثيرَ الميولا..

***

ثُمَّ قالت غنّي: فغنَّتْ..

وهل أبدعُ مِنْ وصْفِ "أفروديتَ" غناءُ..؟

آيةُ الفنِّ، والبداعةِ يَلقى عاشقُ الفنِّ عندَها

ما يشاءُ...:

لكِ رأسٌ كدَوْرَةِ البدرِ.. غطَّته منَ الشَّعْرِ

غَيمةٌ سوداءُ..

يبتدي منه مُرْسَلاً "سَعفُ النَّخْلِ"!

له عندَ أَخْمَصَيْكِ انتهاءُ..

أو كنهرٍ يجري بوادٍ

غروبُ الشمسِ أهداه ظِلَّه.. والمَسَاءُ

***

لكِ – كالبركَتَيْنِ تحتَ ظِلالِ السَّروِ؟ رَقّا وأوْغلا عينانِ...!

لكِ – كالزَّهْرتينِ صُبَّتْ دماءٌ مِن غزالٍ عليهما شَفتانِ...!

لكِ كالخنجرِ المُغطّى بذاكَ الدَّم مُخضوضِباً! شقيقُ لسانٍ...!

لكِ نحرٌ كما تبلَّجَ للصُّبحِ عَمودٌ

ضَوّى به المَشْرقانِ

لكِ صدرٌ كسَلَّةِ الزَّهْرِ –

بالنَّهديْنِ نَطَّتْ فُويقَهُ زَهرتانِ!

واستقامَتْ كَمِثْلِ أعمِدَةِ العاجِ

الذِّراعانِ منكِ والفَخذانِ!

لكِ المُدوَّراتُ..! حُلِيٌّ مُبْهِرٌ

صُنْعُ مُعْجِزٍ فنَّانِ

لكِ بَطنٌ كأنّها مُخمَلُ الدِّيباجِ

أو "ثوبُ" أرْقَطٍ ثُعبانِ

رُزِقَتْ سُرَّةً كلؤلؤةِ الغَوّاصِ

قد رُكِّزَتْ على "فنجانٍ"!!

لكِ – مثلَ الهِلالِ مِنْ خَلَلِ الغابةِ يبدو –

"رفغٌ" رفيعُ مَكانٍ!!

وهُنا.. كَفَّتِ الوصيفةُ لا تستطيعُ قولاً

عَما يلي الرفغَ منها

وانبرَتْ "أفروديتُ" توحي إلى "جالا"

بحُسنِ الذي تخبّأ عنها:

هو في الشكلِ، مِثْلُ قَوقعةِ الماءِ

وفي الحُسْنِ زَهْرَةُ الجُلّنارِ!!

مُلِئتْ زُبْدةً، وشُهداً، وعِطرا   هو كالكَهْفِ دافئاً،!!

كالمغارِ..!

رَطباً!، مَلجأُ الرِّجالِ السُّفارِ

وهم سائرون للموتِ قَسْرا

فأتمت "جالا":

أَجَلْ!...

ومخيفٌ.. طافحُ الجَنْبَتَيْنَ بؤساً وشرا

وجه "ميدوزَ"! ساخطاً

يَلْعَنُ الناظرَ في وجهه فيرتدّ صخرا!!

***

من صباها..

مشى إليها خَيالُ

يتَغذّى به الهوى والدَّلالُ

وخيالٌ في مَهدِه ما يَزالُ

وخيالٌ يَدِبُّ..

رِخواً ضئيلا

وخَيالٌ أضفتْ عليه سُدولا

واستعاضت بالصمتِ عنه بديلا

وخيالٌ أردته..

شِلْواً قتيلا

فهو خَصمٌ لزهوِها قتّالُ

كلّما غرّها الصِّبا والجمال

هاجَ من عيشها ادّكاراً ذليلا

وأحسّت حِمْلاً بذاك ثقيلا

ومن الذكرياتِ...

رفّتْ ظِلالُ...

***

وترامى من الظلالِ عليها

ما يثيرُ الصِّبا..

ويُذكي الغراما

ويديف اللذات والآلاما

ويمجّان:

يقظة ومناما

ويعنّي بِثقْلها الأياما

وَ تَفَيّتْ "بغيمتينِ" ظلالا

يستبدان "مُكثةً" وانتقالا

فمن الشعر ما يُظِلُّ الغمامُ

ومن الذكريات ما يعتام

ومن الذكريات ما يستام

بسمةً، أو كآبةً، أو ذهولا

أو مُضياً على السُّرى..

أو قفولا

***

ومن الذكرياتِ ما يتغنَّى

في قرارِ النّفوس..

لحْناً فَلَحْنا

ومَطافُ الخيالِ وهو المُعنّى

بانبعاث الأنغامِ..

أنساً وحُزْنا

يتحدّى قلباً..

ويُرهف أُذنا

بصدىً كلّمت تجدّد رنّا

ويعودُ الصّدى..

فيُذكي الجنانَا

ويعود الجنانُ..

يَبْغي بيانا

***

نَثَرتْ شَعْرَها على كَتِفَيْها

نثرةً خيرَ ما تكونُ لديها

واستدارتْ وَهْناً على عَقِبَيْها

فبدا جانبٌ..

ولَوَّحَ ثاني

وأرتها المرآةُ لَمْحَ بيان

عن خيالين..

ثمَّ يرتجفانِ

وبقايا ظِلَّيْنَ يَصطَرِعانِ

***

ثم لَـمَّتْ فُضولَه بيديها

فَمَشَتْ لـمَّةٌ على نَهدَيْها

فتمشّى الضِرامُ في حَلْمتَيْها

فأطلاّ...

وثْباً من الذِروتينِ

مثلَما صكّ عاصِرٌ حبّتينِ!

***

وتمطّت كأُفعوانٍ تلوّى

فهو يَشوي بسمُّه..

وهو يُشوى

وهو يُروى بلدغةٍ..

وهي تُروى:

إذا ترى جسمَها المُميتَ الفظيعا

وشباباً غضّاً..

وخَلْقاً بديعا

وثِماراً شهيةً! وزُروعا

نُثِرَتْ فوقه!..

وصدراً ونحْرا

ومَسيلا منه تفجّر نهرا

ودماً فائراً يصبُّ سريعا

تاركا أينما جرى يَنْبوعا

كلُّ عِرقٍ منها..

تفصَّد خمرا

وهي تُروى..

حِقداً وزَهوا وغدرا

إذ ترى:

أنَّ حُرقةً ودموعا

وعذاباً فظّاً..

وموتاً ذريعا

وصريعاً بها يواسي صريعا

طوعَ ما تستثيرُهُ العينانِ

عندما يأمرانِ أو يَنْهيانِ

عندما يرويان إذ يحلُمانِ:

قِصَّةَ الحبِّ...

إذا تَلُفُّ البرايا

إذ ترى فيهما دِماءَ الضحايا

بين "مُوقَيْهِما".

وفي "الإنسانِ"

***

وصِباها....

عارٍ من الذكرياتِ

ملهباتٍ جَمْـرِ الهوى مذكياتِ

فهو قَفْرٌ من الأنيس خلاءُ

موحشات في جَوِّه الأصداء

لا يلبّى للروح فيه نداءُ

ويُدَوِّي "للكَبْتِ" فيه..

عُواءُ!

فهي حَيرى

تجوبُ منه قفارا

وهي مهما جارَتْ عليه اقتسارا

وتَمَـلّتْهُ ليلَهُ والنهارا

وهي مهما اجترّت "مُنىً" وادِّكارا

لم تجد فيه..

ما يَسُرُّ العذارى!

غيرَ لمح من تِلْكُمُ "الأمسِياتِ"

إذ ليالي الجليل..

رمزُ الحياةِ

عطراتٌ بمَدْرجِ الفَتَياتِ

في ضفاف "البحيرة" النشوانه

ترتمي في نميرها حرّانه

كلُّ عذراء..

رَوْدَةٍ معطافِ

يتسقطنَ موقعَ الأصدافِ

وعليهنَّ من نميرٍ صافي

أيّ سترٍ مهلهلٍ..

"كشَّافِ"؟!

إذ حقولُ الجليلِ مرتمياتُ

بقدوم الربيع محتفياتُ

يتضاحَكْنَ في مَدَبِّ الشُّعاعِ

راجفاً فوقَها ارتجافَ "اليراع"

اذ غدا الجوُّ من أريج المراعي

خدرَ حسناءَ من بنات الغرام

سابحا....

في العطور و"الأنغام"

بغداد، عام ١٩٣٢

[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]

***

[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]

سامراء

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وَدَّعتُ شرخَ صِباي قبلَ رحيلِهِ ... ونَصَلتُ منه ولاتَ حينَ نُصولِهِ[1]

ونَفضتُ كَفّي من شبابٍ مُخلِفٍ ... إيراقُهُ للعين مِثلُ ذبولِهِ[2]

وأرى الصِّبا عَجِلاً يَمُرُّ وإنّني ... ساعدتُ عاجلَهُ على تعجيلِهِ

سَعْدَ الفتى متقبّلاً مِن دهرِهِ ... مقسومَهُ بقبيحِهِ وجميلِهِ

وأظنّني قد كنتُ أرْوَحَ خاطراً ... بالخطبِ لو لم أُعْنَ في تأويلِهِ

لكن شُغِفْتُ بأن أقابلَ بينه ... أبداً وبين خلافِهِ ومثيلِهِ

وشَغَلتُ بالي والمصيبةُ أنني ... أجني فراغَ العُمرِ مِن مشغولِهِ!

يأسٌ تجاوَزَ حَدَّه حتى لقد ... أمسيتُ أخشى الشرَّ قبلَ حُلولِهِ

وَبَلُدْتُ حتى لا ألَذُّ بمُفْرِحٍ ... حَذَرَ انتكاستِهِ وخوفَ عُدولِهِ!

***

إيهٍ أحبّايَ الذينَ ترعرعوا ... ما بين أوضاحِ الصِّبا وحُجولِهِ[3]

إني وإنْ غَلَبَ السلوُّ صَبابتي ... واعتضتُ عن نجم الهوى بأُفولِهِ

لَتشوقُني ذكراكُمُ ويَهُزُّني ... طَربٌ إلى قالِ الشباب وقيلِهِ

أحبابَنا بين الفُرات تمتّعوا ... بالعيش بين مياهِهِ ونخيلِهِ

وتذكّروا كَلِفَ امرئٍ مُتشوّقٍ ... منزوفِ صبرٍ بالفراق، قتيلِهِ

---

[1] نصل من الشيء: خرج عنه.

[2] المخلف: الذي لا يفي بوعده.

[3] الأوضاح: الغرر في الجبهات. الحجول: البياض في القوائم وخاصة في الأفراس.

حـرّانَ، مـدفونِ الميـولِ، وعنـدَكم إطفـــاءُ غُلّتِـــهِ وبعـــثُ ميولـــه

***

حَيّيْـتُ "سـامرّا" تحيّـةَ مُعجَـبٍ بـــرُواءِ متَّسِـــعِ الفِنـــاء ظَليلـــه

بَلَـدٌ تسـاوَى الحسـنُ فيـه، فليلُـهُ كنهـــاره، وضـــحاؤه كأصـــيله

ساجي الريـاحِ كـأنما حلَـفَ الصَّبا أن لا يُمـــرَّ عليـــه غـــيرُ عليلـــه

طَلْـقُ الضـواحي كـاد يُـربي مُقفِـرٌ منـــه بنُزهتِـــهِ عـــلى مأهولـــه

وكفـاكَ مـن بلـدٍ جَمـالاً أنّـه حَـدِبٌ عـلى إنعـاشِ قلـبِ نزيلـه

عَجَبـي بزَهْـوِ صُـخوره وجبالـه عَجَبـــي بمنحَدَراتِـــهِ وسُـــهوله

بالمـاءِ منسـاباً عـلى حَصـبائه بالشَّـــمسِ طالعـــةً وراء تُلولـــه

بالشـاطيءِ الأدنـى وبَسـطةِ رملِـهِ بالشـــاطيءِ الأعـــلى وبَـــردِ مَقيلـــه

بجمالـه، والبـدرُ يمـلأه سـناً بجلالِـهِ رهـنَ الـدُّجى وسُـدوله

بـالنهر فيَّـاضَ الجوانـبِ يزدهـي بـــالمُطرِبَينِ: خريـــرِه وصـــليله

ذي جـانبيْنِ، فجانـبٌ مُتطـامِنٌ يقســـو النســـيمُ عليـــه في تقبيلـــه

بـإزاءِ آخَـرَ جـائشٍ متلاطمٍ يَرغـو إذا مـا انصبَّ نحـوَ مَسيله

فصـلتهما "الجُـزُرُ" اللّطـافُ نواتئـاً كـــلٌّ تحفَّـــزَ مـــاثلاً لعديلـــه

وجرتْ على الماءِ القوارِبُ عُورضت بـــالجري فهـــي كراســـفٍ بكبولـــه

فـإذا التَـوَت لمسـيلِهِ فكأنّهـا تبغـي الوصـولَ إليـه قبـلَ وصـوله

وإذا نظـرتَ رأيـتَ ثَمَّـةَ قارِبـاً تمتـازُهُ بالضـوءِ مِـن قِنديلـه

أو صـوتِ مِجـدافٍ يُبِـينُ بوقعـه فـوقَ الحصى عـن شـجوه وعويلـه

***

سـادَ السكونُ عـلى العوالمِ كُلِّها وتجلببَ الـوادي رِداءَ خمولـه

وتنبَّهـتْ بـين الصـخورِ حَمامـةٌ تُصـغي لصـوت مُطـارِحٍ بهديلـه

وأشـاعَ شـجواً في الضـفافِ ورِقَّـةً إيقـاظُ نُـوتيٍّ بهـا لزميلـه

***

ولقـد رأيـتُ فُويـقَ دجلـةَ مَنظـراً الشـعرُ لا يَقـوى عـلى تحليلـه

شَـفقاً عـلى الماءِ استفاضَ شُـعاعُه ذَهَبـاً عـلى شُـطآنه وحُقُولـه

حتـى إذا حكَـمَ المغيـبُ بـدا لـه شـفقٌ يُحيطُ البـدرَ حـين مُثولـه

فتخـالفَ الشـفقانِ، هـذا فـائرٌ صُـعُداً، وهـذا ذائـبٌ بنزولـه

ثُـمَّ استوى فِضّـيُّ نُـورٍ عابـثٍ بالمـائجَيْنِ: مِياهِـهِ ورُمولـه

فإذا الشـواطئُ والمسـاحبُ والرُّبـى والشـطُّ والـوادي وكـلُّ فُضـوله[1]

قمـراءُ، راقصـةُ الأشـعَّةِ، جُلِّلـت بخفـيِّ سِرٍّ رائـعٍ مجهولـه

والجوُّ أفـرطَ في الصـفاءِ فلـو جـرى نَفَـسٌ عليـه لَبـاَن في مصـقوله

هـذي الحيـاةُ لِمِثلِهـا يحنـو الفتـى حِرصـاً وإشـفاقاً عـلى مأمولـه

---

[1] فضول الوادي: ذيوله ومساحبه.

***

وإذا أسِفتُ لمؤسِفٍ فلأنّه خِصْبُ الثَّرى يُشجيكَ فرطُ مُحولِه

قد كانَ في خَفْضِ النَّعيم فبالغتْ كفُّ الليالي السودِ في تحويلِه

بَدَتِ القصورُ العامراتُ حزينةً من كلِّ منهوبِ الفِناءِ ذليلِه[1]

كالجيشِ مهزومَ الكتائبِ فلَّه ظَفَرٌ ورَقَّ عدوُّه لفلولِه

"العاشقُ" المهجورُ قُوِّضَ رُكنُهُ كالعاشقِ الآسي لفقدِ خليلِه[2]

و"الجعفريُّ" لم يقصِّر رسمُهُ الباقي برُغم الدَّهر عن تمثيلِه[3]

بادي الشحوبِ تكادُ تقرأ لوعةً لنعيمه المسلوبِ فوقَ طلولِه

وكأنّما هو لم يَجِدْ عن "جعفرٍ" بدلاً يُسَرُّ به ولا عن جِيلِه

فُضَّتْ مجالسُهُ به وخلَوْنَ مِن شعر الوليدِ بها ومن ترتيلِه[4]

إنَّ الفُحُولَ السالفينَ تعهَّدوا عصرَ القريضِ وأُعجبوا بفحولِه

يتفاخرونَ بشاعرٍ فكأنَّما تحصيلُ معنى الحُكْمِ في تحصيلِه

فجَزوْهُمُ حُلوَ الكلامِ وطرَّزوا إكليلَ ربِّ المُلْكِ من إكليلِه

كانوا إذا راموا السكوتَ تذَكَّروا فضلَ المليكِ الجمِّ في تنويلِه

---

[1] الغامرات: نقيض العامرات.

[2] العاشق: من قصور العباسيين في سامراء

[3] الجعفري: قصر الخليفة المتوكل.

[4] الوليد: هو الشاعر الشهير المعروف بالبحتري.

مـن صـائنٍ للـنفس غـيرِ مُـذيلها شُـحّاً ومُعطـي المـالِ غـيرِ مُديلـه[1]

وإذا شَـدَوا فكـما تغنّـى طـائرٌ أثـرُ النعـيمِ يبـينُ في تهليلـه

***

ولقـد شـجتني عَـبرةٌ رَقراقَـةٌ حَيرانـةٌ في العـين عنـد دُخولـه

إني سـألتُ الـدَّهرَ عـن تخطيطـهِ عن سَطحه، عن عَرضه، عن طُوله..

فأجـابني: هـذي الخريبـةُ صـدرُهُ والبلقـعُ الخـالي يجُـرُّ ذيولـه

وَسَـلِ الريـاحَ السـافياتِ فإنهـا أدرى بكـلٍّ فروعـه وأصـوله

وتعلَّمَـنْ أنَّ الزمـانَ إذا انتحـى شُهُبَ السَّما كانت مداسَ خُيولـه[2]

مـدَّت بنـو العبّـاس كـفَّ مُطـاوِلٍ فمشـى الزمـانُ لهـم بكـفٍّ مَغولـه

واجتـاحَ صـادقَ مُلكِهـمْ لمـا طَغـوا بـدعيِّ مُلـكٍ كـاذبٍ مَنحولـه

وكـذا السياسـةُ في التقـاضي عنـدَه تسـليمُ فاضـلهِ إلى مفضـوله

***

خُلِّـدْتِ سـامراءُ، لم أوصِـلْكِ مِـن فَضْـلٍ حَشَـدْتِ عـليَّ غـيرَ قليلـه

يـا فرحـةَ القلـبِ الـذي لم تتركـي أثـراً لِلاعـج همّـه ودخيلـه

وافـاكِ مُلتهِـبَ الغليـلِ وراح عـن مغنـاكِ يَحمَـدُ منـكِ بـردَ غليلـه

أنعشـتِهِ ونَفَيْـتِ عنـه هواجسـاً ضـايقْنَه، وأثـرتِ مـن تخييلـه

وصَـدقته أمـلاً رآكِ لِمثلـه أهـلاً فكنـتِ، وزدتِ في تأميلـه

---

[1] المذيل: المهين المحتقر. المذيل: المحول والمبدل.

[2] انتحاه: قصده ومشى إليه.

هـذا الجميـلُ الغـضُّ سـوف يـردُّه شِـعري إليـكِ مُضـاعفاً بجميلـه

ولقـد غَلـوتُ فكـمْ بقلبـي خـاطرٌ عَجـزتْ مَعـاني الشـعر عـن تمثيلـه

ولَطيفُ معنـىً فيـك ضـاقَ بليـدُها بذكيِّـهِ، ودقيقُهـا بجَليلـه

ولعـلَّ منقـولَ الكـلامِ محـوَّلٌ في عـالَمٍ آتٍ إلى معقولـه

فهُنـاك يتَّسِـعُ الـتخلّصُ لامـرئٍ مـن مُجمَـلِ المعنـى إلى تفصـيله

بغداد، عام ١٩٣٢

بديعة(*)

هُزِّي بنصفِكِ واتركي نصفا ... لا تحذَري لقَوامِكِ القصفا

فبحسْبِ قدِّكِ أنْ تُسنِّدَه ... هذي القلوبُ، وإنْ شكتْ ضَعفا

أُعجبتُ منكِ بكلِّ جارحةٍ ... وخصَصتُ منكِ جفونَك الوَطفا

عشرونَ طرفاً لو نُجمِّعها ... ما قُسِّمتْ تقسيمَكِ الطرفا

تُرضينَ مُقترباً ومبتعداً ... وتُخادعين الصفَّ فالصفّا

أبديعةٌ و لأنتِ مُقبلةً ... تستجمعينَ اللُّطفَ والظَّرفا

ولأنتِ إنْ أدبَرتِ مبديةً ... للعينِ أحسنَ ما ترى خَلْفا

هُزِّي لهم رِدفاً إذا رَغِبوا ... ودعي لنا ما جاوَرَ الرِّدفا

ملءُ العيونِ هما وخيرُهما ... ما يملأُ العينين والكفّا

وكلاهما حسنٌ وخيرُهما ... ما خفَّ مَحْمَلُه وما شفّا

هذا يرفُّ فلا نُحسُّ بِهِ ... ويهزُّنا هذا إذا رفّا

وتصوّري أنْ قد أتتْ فُرَصٌ ... تقضي بخطفِ كليهما خَطفا

فبدفَّتَيْهِ ذاكَ يُهضنا ... في حين ذاكَ لرقةٍ يخفى

ونَكِلُّ عن هذا فنَطرَحُهُ ... ونُحلُّ هذا الجيبَ والرفا

ونزورُهُ صبحاً فنلثِمُهُ ... ونَضُمُّه ونَشُمُّهُ ألفا

ونبُلُّهُ بدمِ القلوبِ، وإنْ ... عزَّتْ، ونُنعِشُهُ إذا جفّا

بغداد، عام ١٩٣٢

(*) بديعة: الراقصة الحلبية "بديعة عطش" نظمها في جلسة مع لفيف من أصدقائه في مرقص " گهوة عزاوي" أشهر مراقص بغداد آنذاك. وكلمة "گهوة" في العامية العراقية تعني "مقهى" مكاناً و"القهوة" مادة.

الشاعرية بين البؤس والنعيم

جَهِلتُ، أحَظُّ المرءِ بالسعي يُقْتَنى ... أم الحظُّ سرٌّ حَجَّبَتْهُ المقادرُ

وهل مثلَما قالوا جدودٌ نواهضٌ ... تقوم بأهليها وأخرى عواثر

فمن عجب أن يُمْنَحَ الرزقَ وادعٌ ... ويُمْنَعَهُ ثَبْتُ الجَنانِ مُغامر

تفكَّرتُ في هذي الحياةِ فراعني ... من الناس وحشٌ في المزاحمِ كاسر

ولا فرقَ إلاّ أنّ هذا مراوغ ... كثير مداجاة وهذا مجاهر

وقد ظنَّ قومٌ أن في الشّعر حاجةً ... إلى فاقةٍ تهتزُّ منها المشاعر

وأنَّ نتاجَ الرفهِ أعْجَفُ خاملٌ ... وأنَّ نتاجَ البُؤسِ رَيَّانُ زاهر

كأنَّ شعوراً بالحياةِ وعيشةٍ ... بها يُشتهى طَعْمُ الحياةِ ضرائر

وما إنْ يُرى فكرٌ كهذا مُزَيَّفٌ ... لدى أمةٍ للفنِّ فيها مُناصر

ولا أمةٌ تحيا حياةً رفيهةً ... يَجيشُ بها فيها يُصوّرُ شاعر

ولكنّه في أمةٍ مستكينةٍ ... طغى الذُّلُّ فيها فهو ناهٍ وآمرُ

وآنسها بؤسُ الأديبِ وأُعْجِبَتْ ... بِشِعرٍ عليه مهجةٌ تتناثر

وللحزنِ هزّاتٌ، وللأنسِ مِثْلُها ... يُحالِفُ بعضٌ بَعْضَها ويُناصر

ومثلُ قصيدٍ جسَّدَ الحزنَ رائعاً ... قصيدٌ بتجسيدِ المسراتِ زاخر

نُسَرُّ بِشعرٍ رقرقَ الدمعُ فوقَهُ ... إذا عَصَرَ الذهنَ المفكّرَ عاصِر

وقد فاتنا أنّ الذي نستلذُّهُ ... قلوبٌ رقاقٌ ذُوِّبَتْ ومرائر

وما أحوجَ القلبَ الذكيَّ لعيشةٍ ... يَعِنُّ بها فِكْرٌ ويَسْبَحُ خاطر

ورُبَّ خصيبِ الذهن مَضَّتْ خَصاصةٌ ... به فهو مقتولُ المواهبِ خائر

وشتّانَ فنّانٌ على الفنِّ عاكفٌ ... وآخرُ في دُوَّامةِ العَيْشِ حائر

وقد يطرق البؤسُ النعيمَ اعتراضة ... كما مرَّ مجتازاً غريبٌ مسافر

ولكنَّ بؤساً مُفْرخاً حَطَّ ثِقْلَهُ ... وألقى عصاه فهو موتٌ مخامر

بغداد، عام ١٩٣٢

وحي الرستمية

الرستمية منطقة ريفية جميلة قرب بغداد، كان الشاعر مدرساً بدار المعلمين الريفية فيها.

أكْـبَرْتُ ميســورَ حــالٍ أستشِـفُّ بهـا   إذ لم يكــن مــا أرجّيــهِ بميســور

وقــد رَضـيتُ بكِــنٍّ أســتكنُّ بــه   نــاءٍ عــن العــالمِ المنحطِّ مهجــور[1]

ورُحْــتُ رغــمَ جُحـودٍ عامــدٍ أشِرٍ   للحــظِّ أرجِــعُ حــالي والمقــادير

تَعِلَّــةً لم يكــنْ لي مـــن تَخيُّلِهــا   بُــدٌّ، وكــم خودِعَــت نفــسٌ بتبريــر

**

مــا زالــتِ المــدُنُ النكــراءُ تُوحِشُــني   حتــى اتُّهِمْــتُ بإحســاسي وتفكــيري

ذَمَمْــتُ منهــا مُحيطــاً لا يُلائمنــي   صـعْبَ التقاليـدِ مـذمومَ الأســاطير

حتــى نزلــتُ عــلى غنّــاءَ وارفــةٍ   بكــل مُرتجِــف الأطيــاف مســحور

أهــدَى ليَ الريــفُ مــن ألطــاف جنَّتــهِ   عرائشــاً أزعجتهــا وحشــةُ الــدور

طافــت عــليَّ فلــم تُنكِــرْ مســامرتي   ولم أرُعْهــا بإيحــاش وتنفــير

**

كــأنني، والمــروجُ الخضــرُ تنفحُنــي   بالموحيات، "ابنُ عمرانٍ" على الطور[2]

تَلقــى الهجــيرَ بأنفــاسٍ تُرقِّقُــه   لُطفـاً، وتكسِرُ مـن عُنـف الأعاصـير

وتَســتبيكَ بحشــدٍ مــن روائعهــا   مُــوفٍ عــلى كــلِّ منظــومٍ ومنثــور

وحــيٌ يَجِــلُّ عــن الألفــاظِ مــا نشرت   طلائــعُ الفجــرِ فيهــا مــن تباشــير

---

[1] الكن: البيت.

[2] "ابن عمران": هو النبي موسى.

كـم في الطبيعـة مـن مَعنـى يُضيِّعُهُ	عـلى القـراطيس نقـصٌ في التعـابير
هنـا الطبيعـة نـاجتني معـبِّرَةً	عـن حسـنها بأغاريـد العصـافير
وبـالحفيف مـن الأشـجار منطلقـاً	عَـبْرَ النسـيمِ وفي نفـح الأزاهـير
ومنـزلي عُـشُّ صـيداحٍ أقـيمَ عـلى	خضـراءَ غارقـةٍ في الظـلِّ والنـور
هنـا الخيـالُ كصـافي الجـوِّ منطلـقٌ	صـافي المُـلاءَةِ، ضـحّاكُ الأسـارير
وقـد تفجَّـر يُنبـوعُ الجـمالِ بهـا	عـن كـل معنـىً بـديعِ القصـدِ مـأثور
حتـى كـأنَّ عيـونَ الشـعر يُعوِزُهـا	وصفُ الـدقائقِ مـن هـذي التصـاوير
فـما تُلِـمُّ بهـا إلاّ مُقارَبـةً	ولا تحـيطُ بهـا إلا بتقـدير

* * *

وجـدت ألطَـفَ مـا كانـت مخالطـةً	نـقَّ الضـفادع في لحـن الشـحارير
وقـد بـدا الحقـلُ في أبهـى مظـاهره	بسـاطَ نـورٍ عـلى الأرجـاء منشـور
وأرسـل البـدرُ طيفـاً مـن أشـعّتِهِ	كـان الضـمينَ بإينـاس الـدياجير
واستضـحكَ الشـطُّ مـن لألاء طلعتـه	كأنـه قِطَعـاتٌ مـن قـوارير
واسترقص القمرُ الروضَ الذي ضحكت	ثغـورهُ عـن أقـاحٍ فيـه ممطـور

بغداد، عام ١٩٣٢

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عبـــادة الشـــر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

دع النبـــلَ للعـــاجزِ القُعْـــدُدِ وما اسطعتَ من مَغنم فازْدَدِ
ولا تُخـدَعَنَّ بقـولِ الضِعـافِ من الناس أنك عَفُّ اليد
وأنـك في العيش لا تقتفي خطى الأدنياءِ ولا تقتدي
سفاسفُ تضحك من أمرها صرامةُ ذي القوَّةِ الأيِّد
فلا تغدُ طَوعاً لأمثالها متى ما تُغرِّزْ بها تَنْقَد
ولا تَبْقَ وحدَكَ في حِطَّة ومهما يكن سلّمٌ فاصعد
فإنك لو كنتَ محضَ الإباءِ ومحضَ الشّهامةِ والسُّودَد
وأصْدَقَ في القول من هُدْهُدٍ وأخشنَ في الحقِّ من جَلْمد
وأُعطيتَ في الخُلقِ طُهرَ الغمام وفي الفضل مَنزلة الفَرْقد
شريفاً تُشير إليك الأكفُّ وتُنْعَتُ بالعَلَم المُفْرَد
لما زاد حظُّك من عِيشةٍ على حظِّ ذي العاهةِ المُقْعَد

***

إليكِ النصيحةَ من مُصْطَلٍ بنار التجارب مُسْتَحْصِد
ستطلُبُها عند عضِّ الخطوب عليك بأنيابها الحُرَّد
رِدِ العيشَ مزدحمَ الضَّفَّتَيْنِ من الغِشِّ ملتحمَ المورد
مَليّاً بذي قوةٍ يَستقي وذي عِفَّةٍ مُستَضامٍ صَدي
وجُلْ فيه أروغ من ثعلبٍ وأشجعَ من ضيغم مُلْبِد
وكن رجلَ الساعةِ المُجتبي من اليوم ما يُرتَجى في غد

وإلاّ فإنّـك مـن مُنْكَـدٍ من العيش تمشي إلى أنكـد
ذليلاً متى تمض لا يُبْتأسْ عليك، وإن تبقَ لا تُنْشَـد
وأنتَ إذا لم تُماشِ الظروفَ على كلِّ نقصٍ حريبٌ رَدي

***

إذا ما مخضتَ نفوسَ الرجالِ من الأقربين إلى الأبعد
وأوقفتَ نفسك للمدَّعين سموَّ المقاصدِ بالمَرصِد
تيقنتَ أنَّ الذي يدَّعون من المجد للآن لم يولَد
همُ الناسُ لا يفضُلون الوحوشَ بغير التحيُّلِ للمقْصَد
فلا تأتِ ساحةَ هذي الذئابِ تُنازلها بفمٍ أدرد
وخذْ مِخلباً لك من غَدْرَةٍ ونابـاً من الكِذْبِ فاستأسد
ولا تتدَّينْ بغيرِ الرِّياءِ وغيْرَ النِّفاقِ فلا تعبد
وصلِّ على سائرِ الموبقات صلاةَ المُخالِفِ للمسجد
وما اسطعت فاقطع يد المُعْتدَى عليه، وقبِّل يدَ المُعتدي
ومجّد وضيعاً بهذي الهِنات تحدّى مكانةَ ذي المَحتِد
ونفسَك في النفع لا تبلُها وعَقْلَك في الخيرِ لا تُجهِد
يغطّي على شَرَفِ المُنتَمي ويسحق من عزّة المَوْلِد
ويقضي على مُطْرَفِ المكرُمات ويأتي على الحَسَب المُتلَد
مهارشةَ الواغلِ المدّعي وتهويشةُ المُغْرِضِ المُفْسِد

أقـولُ لنفسـي وقـد عربـدتْ رجـالٌ لغاياتهـا: عربـدي
و لاتحْسَـبيني في مـأزِقٍ قليـلَ الغَنـا ضيِّـقَ المَنْفـد
وهيهـاتَ لاتُـدرِكينَ المُنـى بسـيرِ أخـي مَهَـلٍ مُقْصِـد
وإنـكِ إن لم تـواتي الحيـاةَ بـنفس المُخـاطِرِ تُسْـتَعْبَدي
ولا بُـدَّ أن تقحمـي مَقحـماً وإلاّ فـلا بـدَّ أن تُطْـرَدي
فحِصَّـةُ مُسـتَحفزٍ مُجـرمٍ لأشرفُ مـن حِصَّـةِ المجتـدي

***

رأيـتُ المُغـامرَ في موقـفٍ بـه يفْتـدي نفسَـهُ المفتـدي
تَناوَلَـهُ الألسُـنُ المُقْـذِعاتُ ويعِصـفُ بالشـتم منـه النـدي
وحيـداً كـذي جَـرَبٍ مُـزدَرىً يـروحُ هَضـياً كـما يغتـدي
ولم يَطُـل العهـدُ حتـى انجلـت كـوارثُ مـا هُـنَّ بالسَّـرمد
فكـان الأمـيرَ وكـانَ الـزعيمَ وكـان مثـالَ الفتـى السـيّد
وكـان المبجّـلَ عنـد المغيـب وكـان المقَـدَّمَ في المشـهد
يَلَـذُّ لكـلِّ فـمٍ ذِكْـرُهُ متـى يجْـرِ في محْفِـلٍ يُحْمَـد
و كـان و أمثالُـهُ عِـبرةً عـلى ضـوئها يهتـدي المهتـدي

بغداد عام ١٩٣٣

رابطة الأدب(*)

نَهَضْتُمْ بهـا جمعيــةً يُرتَجـى بهـا ... هــدى كتْلــةٍ فــيما تُحـاولُ خابطـهْ

عسى أن تُنـيروا للشـبابِ طـريقَهمْ ... وأنْ تُنْعِشوا روحاً من اليأس قانطه

إذا فَشِـلَتْ كـلُّ الـروابطِ بيننـا ... فرابطــةُ الآدابِ أمــتنُ رابطــه

النجف عام ١٩٣٣

(*) حيى الشاعر بهذه الأبيات "جمعية الرابطة الأدبية في النجف" وذلك في ٨ نيسان عام ١٩٣٣.

[illegible]

إلى الباجه جي في نكبته

[illegible]

ألا إنما تَبغي العُلى والمكارمُ ... من الله أن يَبْقى لهنَّ "مُزاحمُ"
فتى الدولةِ الغراءِ تَعْلَمُ أنّهُ ... عليها إذا نام الخليّونَ قائم
وذو الحُكْم، مرهوباً،على المُلْكِ ساهرٌ ... وفيها يصونُ الحُكْمَ والمُلْكَ حازم
وذو الخُلُقِ الصّافي يُخالُ مُرفَّهاً ... وفي الصدر أمواجُ الأسى تتلاطم
يَبيتُ على شوكِ القَتاد ويَنْطوي ... على مَضَضٍ حتى تُرَدَّ المظالم
عليمٌ بآدابِ السياسةِ تَنْجَلي ... لِفِطْنَتِهِ أسرارُها والطلاسم
ضمينٌ إذا ما الجوُّ غامَ بطارئٍ ... جليلٍ، بأنْ تَنزاحَ عنه الغمائم
على وجهِهِ سِيماءُ أصيدَ أشوسٍ ... وفيه من النفسِ الطَّموحِ علائم
جَهيرٌ يرى الأقوامُ عندَ احتدامِهِ ... إذا أغضبوهُ كيْفَ تدأى الضَراغم[1]
وفي العنفِ فهو الأبْلَقُ الفرد مَنْعَةً ... وفي اللِّينِ فهو المُصحِبُ المتفاهم

***

لقد مارسَ الأيامَ ذو خبرةٍ بها ... ذكيٌّ لحالاتِ الزمانِ مُلائم
وما هو إن خيرٌ تحدّاهُ طائشٌ ... ولا هو إن خيرٌ تعدّاهُ نادم
ومرتقبٌ للشرِّ والشرُّ غائبٌ ... ومُسْتَحْقِرٌ للشرِّ والشرُّ قادم
على ثقةٍ أنَّ الحياةَ تَراوُحٌ ... نسائمُها جوّالةٌ والسمائم
وماشٍ إلى قلبِ الحقودِ بحيلةٍ ... يُداوَى بها حتى تُسَلَّ السّخائم

---

[1] دأى الأسد أو الذئب: "تخاتل" لصيد فريسته.

وقـد عَلِـمَ الأقـوامُ أنَّ "مُزاحمـاً" من الشعبِ مخدومٌ وللشعبِ خادم

ولما اعتلى دَسْتَ الـوزارة وُطِّـدَتْ بهمتِـهِ آساسـها والـدعائم

عفيفُ يـدٍ لا يَحْسَبُ الحُكـمَ مَغْـنَماً ولـو شـاء لم تَعْسُرْ عليـه المغـانم

ترفَّـعَ عـن طَـرْقِ الـدنايا فـما لَـه سوى المجدِ والقلبِ الجريءِ سلالم

***

لقـد سرَّني أنَّ الزَّمـانَ الـذي سـطا عليـكَ بحـربٍ عـادَ وَهْـوَ مُسـالم

وأنَّ ظروفـاً ضَـايَقَتْكَ عوابسـاً أتتك تُرَجِّـي العفْـوَ وَهْـيَ بواسـم

وقـد أيقَنَـتْ إذ قاوَمَتْـك. كَـوارِثٌ بأنـكَ لا تُسـطاعُ حـينَ تُقـاوم

وَجَدْنَكَ خشْن المسّ تـأبى انحلالـةً وتَنحَلُّ في البلوى الجلودُ النواعم

تلقَّيـتَ يَقْظـانَ الفـؤادِ حَوادثـاً يُـرَوَّعُ منهـا في التَّخَيُّـلِ حـالم

وقد كنـتَ نادَمْـتَ الكثيرَ فلـم تَجِـد على حينَ عَضَّـتْ كُرْبَـةٌ مـن تُنـادِم

وقـد كانـتِ الزُّلفـى إليـكَ تَزاحُمـاً فأصْبَحَ في الزُّلْفى عليـكَ التـزاحمُ

ولم تُلْفِ لما استيقظ الخطـبُ واحـداً من المانحيـكَ الـوُدَّ والخَطْبُ نـائم

وأنـت عَضَـدْتَ المُلْـك يَـومَ بـدا لـه يُهَـدِّدُهُ قَـرْنٌ مـن الشرّ نـاجم

تكَفَّلْتَـهُ مُسْتَعْصِـماً بـك لائـذاً ولـيس لـه إلاكَ واللهُ عاصـم

ولم أرَ أقوى منكَ جاشـاً وقـد عـدَتْ عليـكَ العـوادي جَمَّـةً تـتراكم

وأُفرِدتَ مِثْلَ السيفِ لاَ مِـنْ مُسـاعِدٍ سـوى ثِقَـةٍ بـالنفس أنـكَ صـارم

وَلَمّا أتى أبى إلاّ التَّبَلُّجَ ناصعٌ ... مِنَ الحقِّ لم تقدِرْ عليهِ النمائم

ولم يَجِدِ الواشون للكيدِ مَطْمَعاً ... لديكَ ولم يَخْدِشْ مساعيك واصم

خرجْتَ خروجَ البدر غطَّتْ غمامةٌ ... عليه وسُرَّ المجدُ أنكَ سالم

فللتُرْبِ أفواهٌ رمتْكَ بباطلٍ ... ولا سَلِمَتْ أشداقُها والغلاصم

وحُوشِيتَ عن أيِّ اجترامٍ وإنما ... تُدَبَّرُ من خَلْفِ الستار الجرائم

***

وصَقرٍ تحامَتْهُ الصقورُ وراعَها ... من النظر الغضبانِ موتٌ مُداهم

لقد أحكمت منه الخوافي خؤولةٌ ... ومَتَّتْ إلى الأعمامِ منهُ القوادم

فتى "الحلةِ" الفَيْحاءِ شَدَّتْ عُروقَهُ ... بناتُ الفراتِ المنجِباتُ الكرائم

فجئن بأوفى من تُحَلُّ له الحُبا ... وأمتنَ مَنْ شُدَّتْ عليهِ الحيازم

وطيدَ الحجى لم تستجدّ له الرُّقى ... صغيراً، ولم تَعْلَقْ عليه التمائم

وداهيةٌ أعلى العراقَ بمجلسٍ ... تصافِحُهُ فيه دهاةٌ أعاظمُ

يُمثلُ شَعباً يستعدُّ لنهضةٍ ... يُرَدُّ عليها مجدُهُ المتقادم

وألطفُ ميزاتِ السياسيِّ أنَّه ... أديبٌ بأسرارِ البلاغةِ عالم

يؤيّده ذهنٌ خصيبٌ ومنطقٌ ... متينٌ كهُدّابِ الدِمَقْسِ وناعم

ورنانةٍ في المحْفِلِ الضَّخْمِ فذّةٍ ... تناقَلَها عن أصغريهِ التراجم

بعيدةُ مرمى مستفيضٍ بيانُها ... يجيءُ بها عفواً فَتَذْوي العواصم

ومُحتمِلٍ للحقِّ مستأنسٍ به ... يُرَجّيهِ مظلومٌ ويَخشاهُ ظالم

يَسُدُّ طريقَ الخَصْمِ حتى يردَّهُ ... إلى واضحٍ منْ حُكمِهِ وَهْوَ راغم

وقد أرضتِ المظلومَ، والظلمُ مُغْضَبٌ   مواقِفُـهُ المستعلياتُ الحواسم
وإنَّ بـلاداً أنجبتـكَ سـعيدةٌ   وشعباً تَسَامى عِزُّهُ بكَ غانم

بغداد، عام ١٩٣٣

أنغـام الخطـوب

مـا أحـوجَ الشـاعرَ الشـاكي لِمُغْضِـبَةٍ ... وميزةُ الشاعرِ الحساسِ في الغضـبِ

أمـــا القـــوافي فأنغـــامٌ تُوَقِّعُهـــا ... يدُ الخُطُوبِ إذا مـا هيَّجَتْ عصبي

أصِـخْ لتلحـينِ روحـي وهـي ناقمـةٌ ... فـما يهـزُّك لحـنُ الـروحِ إن تَطِـب

شـجتْك كربـةُ أبيـاتٍ وجـدتَ بهـا ... عـلى كآبتهـا تفريجـةَ الكُـرَب

***

ثقافـةُ الشَّـعبِ قـلْ لي أيـنَ تَنشـدُها ... أفي الصـحافةِ مُزْجـاةً أم الكُتُـب؟

هـذي كـما انـدفعتْ عشـواءُ خابطـةً ... وتلك فيها حـوت "حَمَّالـةُ الحَطَـب"

أمـا الشـعورُ فـإنّي مـا ظَفِـرْتُ بـه ... في مجلـس العلـمِ أو في مَحْفِـلِ الأدب

لا ثـورةُ الـنفسِ في الأشـعارِ أَلْمَسُـها ... إلا القليـلَ ولا التـأثيرُ في الخُطَـب

بـاكون مـا حُرِّكـتْ في الـنفسِ عاطفـةٌ ... وضـاحكون ولا شيءٌ مـن الطـرب

مُسَـخَّرونَ بـما تـوحي الوحـاةُ لهـم ... كـما تَهُـزُّ دواليـبٌ مـن الخشـب

لو عالج المصلحون "الجوعَ" ما فَسدَتْ ... أوضاعُنا، هذه الفوضى من السَّغَب

***

شـعبي ومـا أتـوقّى مـن مُصـارَحَةٍ ... عـارٌ عـلى يعـربٍ كُـلٌّ عـلى العـرب

ألهـاهُ ماضـيهِ عـن تشـييد حـاضره ... وعن لُبابِ المسـاعي قِشْرَةُ النَّسَب

عِشـنا عـلى شرفِ الأجـدادِ نَلصـقُهُ ... بنـا، كـما عـاش قُطاعٌ عـلى السَّلَب

قامـت تُـرَوِّجُ آدابـاً عَفَـتْ عُصَـبٌ ... ما أبعدَ الأدبَ العـالي عـن العُصَـب

هُـزَّ القلـوبَ بإحسـاس تَفـيضُ بـه ... ثم ادعُ حتـى صـخوراً صَـمَّةً تُجـب

شـانت أديبـاً وحطَّـتْ عالمـاً فَهِـماً ... مشـاحناتٌ عـلى الألقـابِ والرُّتَـب

قـالوا "أعِـدْ" لِرَكيـكِ غـير مُنْسَـجِم ... لَوْ في يدي قلتُ عَدِّ القولَ وانسحب

حتـى صـديقٌ عـن التقليـدِ أرفَعُـهُ ... مُصاخِبٌ إذ سوادُ الناسِ في صَخَب

دومـي قـوافيَّ طـولَ الـدَّهْرِ خالـدةً ... إنْ صـحَّ أنّـكِ أوتـادٌ مـن الـذهب

أوْ لا فبينـي أدالَ اللهُ مـن أثـرٍ ... تنـالُ منـه يـدُ الإعصـارِ والحِقَـب

بغداد، عام ١٩٣٤

قتل العواطف

أغـرى صَـحابي بتقريعـي وتـأنيبي طولُ اصطِباري علـى هـمٍّ وتَعـذيبِ

أيِسْـتُ مـن كـلِّ مطلـوبٍ أؤمِّلُـهُ وأصبحَ المـوتُ مـن أغـلى مطـاليبي

إذا اشـتهيتُ فـزادي غـيرُ مُحْتَمَـلٍ وإن ظَمِئـتُ فـورْدي غـيرُ مشروب

جـارتْ علـيَّ الليـالي في تقلُّبِهـا وأوهَنَتْ جَلَـدي مـن فَـرْطِ تقليبـي

عَـوداً وَ بَـدْءاً عـلى شرٍّ تُعـاوِدُهُ كـأنَّني كُـرةٌ لِلّعْـبِ تلهـو بي

***

يـا مُضْـغَةً بـينَ جنبـيَّ ابتُليـتُ بهـا لا كنتِ مـن هـدفٍ للشرِّ منصـوب

ومـن مشـارِ همـومٍ لا انتهـاءَ لـه ومـن مَصَـبٍّ عنـاءٍ غـيرِ منضـوب

وقـد رَدَدتُ رزايـا الـدهرِ أجْمَعَهـا إلى سِـجلَّيْنِ محفـوظٍ ومكتـوب

مـا بـين مُكْتَشَـفٍ بالشـعرِ مُفْتَضَـحٍ وبـين مُحْتَـزَنٍ في القلـب محجـوب

إني عـلى الـرّغمِ ممّـا قـد نُكِبـتُ بـه فقـد يحـزُّ فـؤادي لفـظُ منكـوب

شكت إليَّ القـوافي فـرطَ مـا انتبَـذَتْ مني، وكنتُ أراهـا خَـيرَ مصحـوب

وعـاتَبتْني عـلى الهجـرانِ قائلـةً أكنتُ عِنْدَكَ مـن بعـضِ الألاعيـب!

تلهـو بهـا وإذا مـا شـئتَ تطْرَحُهـا موقوفـةً بـين تَبْعيـدٍ وتقريـب

كم ساعدَتْك على الجُلّى وكـم دَفَعَـتْ هواجساً عن فؤادٍ منـكَ "متعـوب"

سَـجَّلْتُها آهـةً حَـرّى وكـم ذهبَـتْ طيَّ الريـاحِ سُـدىً آهـاتُ مكـروب

فقلـتُ حسـبي الـذي ألهبـتكُنّ بـه من لاعجٍ في حنايا الصـدرِ مَشْبوب

ومـن قـوافٍ بـذَوْبِ الـدَّمْعِ نشـأتُها ... ومن قصيدٍ لفـرطِ الحُزْنِ منسـوب

لو اكتسى الشعرُ لوناً لاقتصرتُ عـلى ... شعرٍ بقـاني نجيـع القلـبِ مخضـوب

وما اشتِكائي إلى الأشعارِ من مَضَضٍ ... إلا شَــكِيَّةُ محـــروبٍ لمحـــروب

إنّ الأديــبَ وإنّ الشــعرَ قَــدْرُهُما ... مطــرَّحٌ بــين منبــوذٍ ومســبوب

لم يبـقَ مَـنْ يسـتثيرُ الشِـعْرُ نَخوتَـهُ ... ومـــن يُحرِّكُــهُ لُطْــفُ التراكيــب

أعـلى مِـنَ الشّـعرِ عنـدَ القـومِ منزلـةً ... نَفْـخُ البطـونِ وتَطْريـزُ الجلابيـب

***

ورُبَّ قافيــةٍ غــرّاء قــد ضَــمِنَتْ ... أرَقَّ معنــىً تَـرَدّى خَـيْرَ أُسْـلُوب

مـــن اللـــواتي تُغَـــذّيهنّ عاطفـــةٌ ... جياشــةٌ بــين تصـعيدٍ وتصـويب

هـزرتُ فيهـا نيـاطَ القلـبِ فـانتثرت ... بهـا شـظايا فـؤادٍ جـدٌّ مشـعوب

رهنتُهـا عنـد فـجِّ الطَّبْـعِ محـتقنٍ ... بغـيرِ صُـمِّ العـوالي غـيرِ مجـذوب

ظننتُنـي صـادقاً في مـا ادَّعيْـتُ بهـا ... حتـى انـبرى لـؤمُ جانيهـا لتكـذيبي

أرخَصـتُها وهـي عِلْـقٌ لا كِفـاءَ لَـهُ ... ورُحتُ أصْفِقُ فيهـا كـفَّ مغلـوب

تشكو اغتراباً لدى مـن لـيسَ يَعْرِفُهـا ... كـما شـكَتْ طبـع راميهـا بتغريـب

عفواً فلولا اضـطرارُ الحـالِ يُلجئُنـي ... لكنـتِ أنفـسَ مَـذخورٍ ومكسـوب

قـالوا اسـتفدتَ مـن الأيـام تجربـةً ... والموتُ أرْوَحُ من بعضِ التجاريب

تُغْفـي الشـدائدُ أقوامـاً بـلا أدبٍ ... وتبـتلي غـيرَ مُحتـاجٍ لتأديـب

ما كان مِنْ قبلِها عُودي بذي خَوَرٍ　　للعاجينَ ولا قلبي بمرعوب

ولا ذُعِرْتُ لشرٍّ غيرِ مُنتَظَرٍ　　ولا نزفتُ لخيرٍ غيرِ محسوب

يا خيرَ موهبةٍ تزكو النفوسُ بها　　بعداً فإنك عندي شرُّ موهوب

يُرضِي الفتى عَيْشُهُ ما دام يَغْمُرُهُ　　بالطيِّبات ويُغريهِ بتحبيب

حتى إذا رَمَتِ الويلاتُ نِعمَتَهُ　　ونَغَّصَتْها بتقويض وتخريب

سمَّى مُعاكسةَ الأيامِ تَجْرِبَةً　　وراح يخْدَعُ نَفْساً بالأكاذيب

والعيشُ بالجهلِ أو بالحلمِ إن خَبُثَتْ　　مِنهُ الحواشي فشيءٌ غيرُ محبوب

بغداد، عام ١٩٣٤

ليلة معها

لا أكـــــذِبنَّكِ إنّنـــــي بَشَـــرٌ جَــــمٌّ المســـــاوي آثِـــمٌ أشِرُ

لا الحـــبُّ ظمآنـــاً يُطـــامِنُ مِـــنْ نفســي ولــيس رفيقــيَ النظــر

ولكــم بَصُــرْتُ بــها أضــيقُ بــه فــــودِدْتُ أنّي لــــيس لي بصــر

أو أننــــي حجــــرٌ وربَّــــتَما قــد بــات أرْوَحَ منّــيَ الحَجَــر

لا الشـــيءُ يُعْجِبُــــهُ فَيُمْنَعُـــــهُ فــــإذا عـــداه فكلّــــه ضَـــجَر

ولكــم ظَفِــرْتُ بــها بصــرتُ بــه فحَمِــدْتُ مــرأى بعــدَهُ ظفــرَ

شـــــفتاي مُطْبَقَتــــانِ ســـيدتي والخُـــبْزُ في العينـــينِ والخَـــبَرَ

فاستشـــهِدي النظــراتِ جاحِمَـــةً حمــــراءَ لا تُبْقـــي ولا تَـــذر

ولرغبــــة في الــــنفس حــــائرة مكبوتــــة يتطــــــايرُ الشــــرر

إنّــــا كِلينــــا عارفــــان بــــها حَــوَتِ الثيــابُ وضَــمَّتِ الأزر

وبنــــا ســــواءً لا حيــــاءَ بنــــا الجـــذوةُ الخرســـاءُ تســـتعر

فعـــلى مَ تَجتهـــدينَ مُرْغَمَـــةً أنْ تَســـتري مـــا لـــيس يَنْسَـــتِر

***

كـــذب المنــافقُ، لا اصــطبارَ عــلى قـــدُّ كَقَـــدّكِ حـــينَ يُهْتَصَـــر

ومُغَفَّـــــلٌ مــــن راح يُقْنِعُــــهُ منــك الحــديثُ الحلــوُ والسَّــمر

يُــوهي الحِجــى ويُــذيبُ كــلَّ تُقَــىً مَـــن مدَّعيـــهِ شـــبابُكِ النَّضِـــر

ويَـــرُدُّ حُلــمَ الحــالمين عـــلى أعقابِـــــهِ التفتـــيرُ والخَفَــــر

النَّفْسُ شاَمخةٌ إذا سَعُدَتْ بكِ ساعةً والكونُ مُحْتَقَر
وفداءُ "محتضَنٍ" سمحتِ به ما تَفجع الأحداثُ والغِيَر
حلمٌ أخو اللذاتِ مفتقدٌ أمثالَهُ و إليه مُفْتقِر
وسويعةٌ لا أستطيعُ لها وصفاً فلا أمْنٌ ولا حَذَر

***

يدُها بناصيتي ومحزَمُها بيدي، فمُنتَصِرٌ ومُندَحِر
فلئن غَلَبْتُ فَخيرُ متَّسَدٌ للشاعرِ الأعكانُ والسُّرَر
ولئن غُلِبْتُ فغالبي مَلَكٌ زاهٍ به المغلوبُ يَفْتخر
لا شامتٌ إنْ قُذرةٌ عَرَضتْ بل صافحٌ عني ومُغْتفِر
أمسكت "نهدَيها" وأحسَبُني أشفقْتُ أن تَتَدحرجَ الأُكَر
عندي منِ استمتاعةٍ صُوَرٌ ومِنَ التغَنُّجِ عندَها صُوَر
قالت وقد باتَتْ تطاوعُني فيما أُكَلِّفُها وتأْتَمِر
أمعانياً حاولتَ تَنْظِمُها تختارُ ما تَهْوى وتَبْتكِر

***

إنّي وردتُ "الحوضَ" ممتلئاً "شَهْداً" يفوحُ أريجُهُ العَطِر
ولقد صَدَرتُ وليس بي ظَمَأٌ للهِ ذاكَ الوِرْدُ والصَّدَر
وإذا صَدقتُ فإنه بدَنٌ لأطايب اللذّات مُخْتَبَر

يــا زهــرةً في رَيْعهــا قُطِفَــتْ ... كــأرقِّ مــا يَتَفَتَّــقُ الزَّهَــر
نِعْـمَ القضــاءُ قضـى بمُرْتشَـفٍ ... لي مــن "لَمَــاك" وحبّــذا القَــدَر
مــا إنْ أخَصِّـصُ منـكِ جارحـةً ... كــلُّ الجــوارحِ منـكِ لي وَطَــر
يُـــزْري بفلســـفةٍ مُطوَّلـــةٍ ... والعلــم شيءٌ فيــك "مُختَصَـر"
و"مُعبَّـــدٍ" لم يَنْـــلُ مَنهجَـــه ... بالسَــالكيه، ولم يَلُــحْ أثــر
إني لآسَـــفُ أن يجـــورَ عـــلى ... خـــدَّيكِ خـــدٌّ كلُّـــهُ شَـــعَر
وعـــلى إهـــابٍ منــكِ ممتلىءٍ ... مَرَحـــاً إهـــابٌ مِلْـــؤُهُ كَــدَر
هـــذا الحريـــرُ الغَـــضُّ مَلْمَسُـــهُ ... حَيْـــفٌ يُخَـــدِّش جَنْبَـــهُ الـــوبَر

***

عينـــي فِـــدى قَـــدَميْكِ سـيّدَتي ... عينـــاكِ قـــد أضـــناهُما السَّـــهَر
لا أكتفــــي بـــالروحِ أُزْهِقُهـــا ... عُـــذراً إليـــك فكيـــف أعتـــذر
قلــــبٌ تجمَّعَــــتِ الهُمُــــوم بــــه ... نَفَّسْـــتِ عنـــه فهـــو مُزْدَهِــر
ضَـــنْكُ المنافــذِ لا مكـــانَ بـــه ... لِمَسَـــرَّةٍ و اليـــــومَ ينتشــر
لَـــوْ لم تُجلِّيـــهِ عـــلى ســـعةٍ ... مــن رُحْــبِ صدرِكِ كـانَ يَنْفَجِـر
سَـــحَرٌ زمـــاني كلُّـــهُ لهَـــوىً ... ليـــلٍ بقربـــك كلُّـــه سَـــحَر
وأرى ليـــاليَّ الطِـــوالَ بهـــا ... شَـــبَّةٌ ففـــي ســـاعاتِها قِصَــر

بغداد، عام ١٩٣٤

عقابيل داء

نظمها الشاعر وهو مدرس في ثانوية النجف.

عقابيـــلُ داءٍ مـــا لهُـــنَّ مطبِّـــبُ ووضـعٌ تغشَّـاهُ الخَنَـا والتَذَبْـذُبُ[1]

ومملكــةٌ رهــنُ المشــيئاتِ أمرُهــا وأنظمــةٌ يُلهــى بهــنَّ ويُلْعَــب

وناهيـكِ مِـن وضـعٍ يعـيشُ بظلّـه كـما يَتمَنّـى مَـن يخـونُ ويكـذِب

أقـرَّ عـلى الضـيمِ الشـبابُ فلـم يَثُـرْ وأخلدَ لا يُسدي النصيحةَ أشيب

كـأنْ لم يكـنْ في الرافـدينَ مُغـامِرٌ وحتـى كـأنْ لم يبـقَ فيـه مجـرِّب

أعُقْـماً وأمّــاتُ الــبلادِ وَلــودةٌ وإنـك يـا أمَّ الفـراتينِ أنجـب

وما انفكَّ يُزهى منكِ في الصيِّدِ أصيدٌ ويَلْمَـعُ في الغُلْـبِ الميـامينِ أغلـب

إذا قيـلَ مِـنْ أرض العـراق تطلَّعَـتْ عيـونٌ لـه وانهـالَ أهـلٌ ومَرْحَـب

يُحكِّــمُ في الجُــلّى أغــرُّ مُشَــهَّرٌ ويُحتاجُ في البلوى عـذيقٌ مرَجَّـب[2]

فـما لـكِ لا بـينَ السـواعدِ سـاعدٌ يُحَسُّ ولا بـينَ المناكِـبِ مَنكِـب

***

تنــادتْ بويــلٍ في ديــاركِ بومــةٌ وأعلـنَ نحسـاً في سـماكِ مُـذَنَّب[3]

وأُلبِسْت مـن جَـورٍ وهضـمٍ ملابسـاً أخو العزِّ عنها وهو عريانُ يرغـب

---

[1] العقابيل: بقايا العلة والمرض.

[2] العذيق المرجب: العذق من النخل يوضع حوله ومن أطراف النخلة التي تحمله ما يحميه ويمنعه وقد استعمله العرب في كناياتها عن العز والمنعة ومنه المثل المشهور: "أنا جيلها المحكك وعذيقها المرجب".

[3] يراد بالمذنب هنا الإشارة إلى ما كانت – وماتزال- تتطير العرب منه وهو ظهور النجوم المذنبة في السماء قارنة بحدوث شر عظيم.

***

تكـاثرتِ الأقـوالُ حَقّـاً وبـاطلاً وقالَ مقالَ الصدقِ جِلْفٌ مُكَذَّب

وشُـكُّكَ فـيها تدَّعيــهِ تظنّيــاً ولـو أنّـه شحمُ الفـؤادِ المذَوَّب

وبـاتَ سـواءٌ مـن يثـورُ فيغتلي حماساً ومـن يلهـو مُزاحاً فيلعب

فـما لـكَ مـن أمـرينِ بُـدٌّ وإنـما أخفُّهـما الشـرُّ الـذي تَتَجنّـب

سكوتٍ على جمرِ الغضا من فضائحٍ تُمَثِّـلُ أو قـولٍ عليـه تُعَـذَّب

***

تخفَّتْ أُبـاةٌ حـين لم يُلْـفَ مركـبٌ نزيهٌ إلى قصـدٍ مـن العيشِ يُركـب

فـلا العلـمُ مرجـوٌّ ولا الفَهـمُ نـافعٌ ولا ضامنٌ عـيشَ الأديـبِ التـأدُّب

ومُـدَّخَرٌ سـوطُ العـذابِ لنـاهضٍ ومُـدَّخَرٌ للخامـلِ الغِـرّ مَنْصِـب

أقـولُ لمرعـوبٍ أضـلَّ صـوابَه تـردّي دسـاتيرٍ تُضـلُّ وتُرعِـب:

ألا إنَّ وضـع النَّهـي والأمـرِ عنـدَنا غريبٌ وأهلُ النهي والأمـرِ أغـرب

تـداولَ هـذا الحُكْـمَ نـاسٌ لـوَ أنّهـم أرادُوهُ طيفـاً في منـامٍ لخُيِّبـوا

ودعْ عنـكَ تفصـيلاً لشَـتّى وسـائلٍ بهـا مُلِّكـوا هـذي الرقـابَ وقُرِّبـوا

فأيسَـرُها أنْ قـد أُطيـلَ امتهـانُهم إلى أنْ أدَرُّوا ضَرعَهـا وتحَلَّبـوا[1]

---

[1] أصل البيت: فأيسرها أن قد تحلب عرضهم.. ولكن السلطة آنذاك اعترضت على نشر الديوان بتنبيه من "حسين الرحال" الذي كان يعمل في دائرة المطبوعات، ثم انتهى الخلاف بتغيير هـذا الشطر. ويعود الفضل في ذلك إلى "ابراهيم حلمي العمر" مدير المطبوعات.

وأعجبُ ما قد خلَّفَتْهُ حوادثٌ قليلٌ على أمثالهنَّ التَّعَجّب
سكونٌ تَغَشّى ثائرينَ عليهمُ يُعَوَّلُ إنْ خطبٌ تجرَّمَ أخْطب[1]
عِتابٌ يخُزُّ النفسَ وقعاً وإنه لأنزهُ من صَوبِ الغوادي وأطيب
عليكُمْ لأنَّ القصدَ بالقولِ أنتمُ وليسَ على كل المسيئينَ يُعتب
هَبوا أنَّ أقواماً أماتَ نفوسَهُم وألهاهُمُ غُنْمٌ شهيٌّ ومَكسَب
قصورٌ وأريافٌ يَلُذُّونَ ظِلَّها وجاهٌ وأموالٌ ومَوطئٌ ومَركب
يخافون أن يشقوا بها فيؤاخذوا إذا كشفوا عما يرون وأعربوا
فما بالُ محروبينَ لم يحلُ مَطعمٌ لهم، فيُلهيهمْ، ولم يصفُ مَشْرَب[2]
خَليّينَ لا قُربى فيُخْشَى انتقاصُها لديهمُ، ولا مالٌ يُبَزُّ فيُسْلَب
سلاحُ البلادِ المرهفُ الحدِّ ما له نَبا منهُ في يومِ التَّصادُمِ مَضْرَب؟
على أنني إذ أوسِعُ الأمرَ خِبْرَةً يلوحُ ليَ العذرُ الصحيح فأصْحِب[3]
همُ القومُ نِعم القومُ لكنْ عراهُمُ ذهولٌ به تُصْبى الغَيارى وتُخلَب
تَغَوَّلَ منهم حزمَهُم إلْبُ دهرِهم عليهم وقد يُوهي القويَّ التألُّب[4]
وكلّ شُجاعٍ عاونَ الدهرَ ضدَّه مرّجيهم فهو المضامُ المغلَّب

---

[1] تجرم: اعتدى وتهجم.

[2] المحروب: من سلب ماله واعتدي على حقوقه.

[3] أصحب: انقاد بعد صعوبة.

[4] تغوله: أضاعه وأضله، والألب والتألب التجمع والتحشد

قليلـــونَ في حـــينِ الرزايـــا كثـــيرةٌ وطيدونَ في حـينِ الأسـاليبُ قُلَّـب

جريئــونَ لكـــنْ للجَـــراءةِ موضـــعٌ وعاقبـــةٌ، إنَّ العواقـــبَ تُحْسَـــب

يلاقـــون أرزاءً يَشُـــقّ احتمالُهــــا ولـــيس بميســـورٍ عليهـــا التَّغَلّـــب

فهـــاهمْ كمَـــنْ سُـــدَّ الطريـــقُ أمامَـــه وضـــلَّله داجٍ مـــن الليـــلِ غَيْهَـــب

عـــلى أنهـــم لا يهتـــدُون بكوكـــبٍ وقد يُرشِدُ الحيرانَ في اللَّيل كوكـب

***

إلى الأمـــم الـــلّاتي استَتَمَّتْ وُثوبَهـــا تَشَـــكّى اهتِضـــاماً أمـــةٌ تَتَوثـــب

إذا خَلَصَتْ مِـنْ عَثْـرةٍ طوَّحـتْ بهـا عَواثر مَن يُؤخذ بهـا فهْـو مُحْـرَب[1]

وإنْ فاتَهـــا وحـــشٌ صَـــليبٌ فـــؤادُهُ تَعَرَّضَ وحشٌ منه أقسى وأصـلَب

يُعـــينُ سِياســـياً عليهـــا تفـــرُّقٌ ويَنصُـرُ رَجعيّـــاً عليهـــا تَعصّـــب

أُريـــدَ لهـــا وجـــهٌ يُزيـــلُ قُطوبَهـــا فزِيـدَ بهـا وجـهٌ أغـمٌّ مُقَطِّـب[2]

وربّتما لاحـت عـلى السـنِّ ضِـحكةٌ له تنفُثُ السُّمَّ الزعـافَ وتَلسِـب[3]

يُـــرى أبـــداً ريَّـــانَ بالحِقْـــدِ صَـــدرُهُ كما شالَ لِلَّـدغِ، الـذُّنابَين عَقـرب[4]

---

[1] مُحْرَب: يقصد محروب مسلوب ماله أو حقه.

[2] القطوب: الغضب والتجهم، والأغم في الأصل الليل الشديد السواد أو السحاب المتلبد وهو هنا للوجه الـذي تعلـوه الغمة والجهمة.

[3] الزعاف: السم القاتل و"تلسب" وتلصب أيضاً: تلدغ وتلسع.

[4] الذنابين مثنى "ذناب" مؤخر الشيء وعقبه وذناباً العقرب مغرز السم في شوكتيها.

وتلك من المُستَحدثِ الحُكمِ عادةٌ يَرى فُرصةٌ منه اقتداراً فيضرِب

وما جِئتُ أهجوهُ فلمْ يبقَ مَوضعٌ نَزيهٌ لـه بالهجو يُؤتى فيُثْلَب

ولكنه وصفٌ صَحيحٌ مُطابقٌ يجيءُ به رائي عِيانٍ مُجرَّب

تُشَرَّدُ سُكانٌ لسُكنى طوارئ وتُؤخَذُ أرضٌ من ذويها فتُوهَب

ووالله لولا أنّ شَعباً مُغَلباً يُلَزُّ بقَرنيهِ كمِعزى ويُحلَب[1]

لما عَبِثَتْ فيه أكُفٌّ جَذيمةٌ ولمْ يَعلُهُ هذا الهجينُ المهلَّب[2]

ولكن رَضُوا من حُبّهمْ لبلادِهمْ بأنَّهمُ يَبكُونها حينَ تُنكَب

فيا لَكَ مِن وضعٍ تعاضَلَ داؤهُ تُشاطُ له نَفسُ الأبيِّ وتُلْهَب

ولله تَبريحُ الغَيارى بحالةٍ، كما يشتهيها أشعبيٌّ، تُقَلَّب

يُنَفَّذُ ما تَبغي وتنهى "عقائلٌ" وتَعِزلُ فينا "غانياتٌ" وتَنصِب

كأندلسٍ لمّا تَدَهوَرَ مُلكُها مُكنّى جُزافاً عِندنا ومُلَقَّب

ورُبَّ وسام فوقَ صدرٍ لوَ انهُ يُجازى بحقٍّ كانَ بالنعلِ يُضرَب

نشا ربُّهُ بينَ المخازي وراقهُ وسامٌ عليها فهو بالخزي مُعْجَب

***

أفي كلِّ يومٍ في العراقِ مؤمَّرٌ غريبٌ به لا الأمُّ منه ولا الأب[3]

---

[1] يلز: بمعنى يشد ويربط.

[2] الجذيمة: المقطوعة. والمجين: غير كريم الأم واللئيم أيضاً والمهلب المطعون فيه والمذموم.

[3] المقصود بالمؤمر الملك فيصل الأول.

ولم يُـرَ ذا بَطْـشٍ شَـديدٍ وغِلظـةٍ … عـلى بلَـدٍ إلاّ البعيـدُ المُجنَّـب

أكـلُّ بَغـيضٍ يُثقِـل الأرضَ ظِلُّـهُ … وتأبـاه يُجبـى للعـراقِ ويُجْلَـب

وحُجَّـتُهم أنْ كـانَ فـيما مضـى لنـا … أبٌ، اسـمُهُ عنـدَ التـواريخِ يَعْـرُب

عِـدادَ الحَصـى أبنـاؤهُ ولِكُلِّهـمْ … مَجـالٌ ومَلهَـى في العـراقين طَيِّـب

وقـد أصبحوا أولى بنـا مـن نُفُوسِـنا … لأنَّهُـمُ أرحامُنـا حـينَ نُنْسَـب

فأمَّـا بَنُـوه الأقربـونَ فـما لهـمْ … نصيبٌ بـه إلاّ مُشـاشٌ وطُحْلـب[1]

فيـا أيُّهـا التـاريخُ فـارفُضْ مَهـازلاً … سَتَرْفُضـها أقلامُنـا حـين تُكتَـب

وقُـلْ إنَّنـي أودعـتُ شـتّى غَرائـب … ولا مثلَ هذي فهـي مـنهُنَّ أغـرَب

بغداد، عام ١٩٣٤

[1] المشاش: أطراف العظام جمع مشاشة، والطحلب ما يعلو الغدران من علق أخضر.

الذكرى (دمعة تثيرها الكمان)

يـا مسـتثيراً دمعـةً صَـمدَتْ لطـوارئِ الـدُّنيا فلـم تَثُـرِ
إنَّ التـي صَـعُبَتْ رياضـتُها أنزلتهـا قسـراً عـلى قَـدَر
وأسَـلْتها وهـي التـي عَجَـزَتْ عـن أنْ تُسـيلَ فـوادحَ الغِـيَر
ردَّت نـداءَ كـوارثٍ عَظُمَـتْ ودعـا فلبَّـتْ مَنْطِـقَ الـوَتَر
هـل عنـدَ أنْمُلَـةٍ تُحرِّكُهـا بـاللطفِ أنَّ الـدمعَ بـالأثر
وهـل الـدموعُ ودفعُهـا وطَـرٌ للنـاسِ تَـذري أنهـا وطـري
مـا انفكَّـتِ البلـوى تُضـايقُني حتـى شَرِبْـتُ النفـعَ بالضـرر
وَ وَجَـدْتُني بالـدمعِ مُبتهِجـاً مثـلَ ابتهـاجِ الـزرع بـالمطر

***

غطّـى العيـونَ فلـم تَجِـدْ نَظَـراً دمـعٌ أعـزُّ عـليّ مـن نَظـري
يـا دمعـةً غـراءَ غاليـةً يَفْـديكِ مـا عنـدي مـن الغُـرَر
مـن قـابلاتِ حكـمَ مُنتَقِـدِ وشـجارَ مفتَخِـرٍ ومحتَقَـر
لغـةُ العواطـفِ جـلَّ مَنْطِقُهـا عـن أنْ يُقـاسَ بمنطـقِ البشَـر
فتّشـتُ عنـكِ فلـم أجِـدْ أثـراً حتـى ظننـتُ العـينَ مـن حجـر
وَ مَرَيـتُ جَفْنـي مَـرْيَ ذي ثِقَـةٍ ورَجَعـتُ عنـكِ رجـوعَ مُنْـدَحِر
وغـدوتُ أحْسُـدُ كـلَّ مكتئـبٍ ذي محجـرٍ بالـدمع مُنْفَجِـر
كـم أزمـةٍ لـو كنـتِ حـاضرةً فرَّجْتِهـا بمَسـيلِك العَطِـرِ

لـو كنـتِ عنـدي مـا ثَقلـتُ عـلى | كـأس الشـراب ومجلـسِ السَّـمر
لغسـلتُ جَفْنـاً راح مـن ظمـأٍ | مُتلَهِّبـــاً مُتطـــايرَ الشَّـــرر
أنـــا بانتظـــارِك كـــلَّ آونـــةٍ | علـــماً بـــأنَّ الحـــزنَ مُنْتَظِـــري
طـال احتباسُـكِ بـين مُختنَقـي | ومحـــاجري، والآنَ فانحـــدري
كنـــتِ الأمينـــةَ في مخابِئِهـــا | وأراكِ بعـــدَ اليـــومِ في خطَـــر
وإذا امتنعـــتِ عـــليَّ فـــاقتنعي | أنَّ "الكمنجـــةَ" خـــيرُ مُعْتَصِـــر
سـيلي فـلا تُبقـي عـلى غُصَـصٍ | رانـــتْ عـــلى قلبـــي ولا تَـــذَري
واستصـحِبي جَزَعـاً يلائِمُنـي | وخـذي اصـطباري أخـذ مُقْتَـدِر
فلقـــد أضرَّ بسَـــحنتي جَلَـــدِي | فملامحـــي تُـــربي عـــلى عُمُـــري
كـم في انكسـار القلب مـن حِكَـمٍ | لا عـــاشَ قَلْـــبٌ غـــيرُ مُنْكَسِـــر
هـــذي الطبـــائعُ لا يُطهِّرُهـــا | مثـــلُ اصـــطلاءِ الهـــمِّ والكـــدر
وَ لَـــرُبَّ نفـــسٍ بـــان رَوْنَقُهـــا | جـــراءَ حُـــزْنٍ غـــيرِ مُنْتَظَـــر

***

مُـــسُّ الكمنجـــةَ يَنْبَعِـــثْ نَفَـــسٌ | يمتـــــدُّ في أنفـــــاسِ مُحْتَضَـــر
في طـوعِ كفِّـكَ بَعْـثُ عـاطفتي | وخلاصُـــها مـــن رِبقـــةِ الضَّـــجر
وإزاحتـــي عـــن عـــالَمٍ قَـــذِرٍ | نَحْـــسٍ لآخـــرَ زاهـــرٍ نَضِـــر
بالسـمعِ يَفْـدي المـرءُ نـاظِرَهُ | وأنـــا فـــديتُ السَّـــمْعَ بالبصـــر

يـا قلـبُ – والنسـيانُ مَضـيَعةٌ – هــذا أوانُ الــذِّكر فــادَّكِر

هــذي تواقيــعٌ مُحلِّقــةٌ بــكَ في ســماءِ تخيُّــلٍ فَطِــر

واســتعرضِ الأيــامَ حافلــةً مكتظَّــةً بتَبــايُنِ الصُّــوَر

أذكُــر مســامَرةً ومُجتَمَعــاً مــزدانتين بقُبْلَــةِ الحَــذَر

مطبــوعَتين بقلــبٍ مُثريــةٍ بالمغريــات وقلــبٍ مُفْتَقِــر

مُتفــاهمينِ فــما بنــا وَجَــلٌ لوقــوعِ ذنــبٍ غــيرِ مُغتَفَــر

أذكُــرْ تَوَسُّــدَها ثنيَّتَهــا وســنانةً محلولــةَ الشــعَر

معســولةَ الأحــلامِ ذاهبــةً بخيالِهــا لمــدارجِ الصِّــغَر

أذكُــر يــداً مــرّتْ عــلى بَــدَنٍ هــي منــهُ حتــى الآن في خَــدَر

وزيــارةً والــنّفْسُ آمنــةٌ وزيــارةً والــنفسُ في ذُعُــر

ولُيَيْلَــةً بيضــاءَ خالــدةً منهــا عرفــت لذائــذَ الســحَر

ثــم اعطِــفِ الــذِّكرَى إلى جهــةٍ أُخــرى تُــرَعْ بعــوالمٍ أُخَــر

تُــذهَلْ لمغتصَــبٍ عــلى مَضَــض أمســى يُقَلَّــبُ في يَــدَيْ أشِر

بَــدَنٌ بــلا قلــبٍ لــدى أثِــرِ عــاتٍ عــلى الشّــهواتِ مُقْتَصِــر

ثمــرٌ بــلا ظــلٍّ لــديكَ كــما في أسرِهِ ظِــلٌّ بــلا ثمــر

كــم مثــلِ قلبِــكَ ذاهــبٌ هــدَراً لــتحكُّماتِ الــدين في البشــر

بغداد، عام ١٩٣٤

سكتُّ وشعري فيه للقولِ فواصلٌ ... وبعضُ سكوتِ المرءِ للمرءِ قاتلُ

وبعضُ سكوتِ المرءِ عارٌ ومنقصةٌ ... [illegible]

ولا تحسبنَّ [illegible] ... [illegible]

جزى اللهُ والشعرُ [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... بدائهُ ومرجوٌّ من الخيرِ آجلُ

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

***

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

ثورة النفس

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سكتُّ وصَدري فيه تغلي مَراجلُ ... وبعضُ سُكوتِ المرءِ للمرءِ قاتلُ

وبعضُ سكوتِ المرءِ عارٌ وهُجْنَةٌ ... يُحاسَبُ من جرّاهُما ويُجادَل

ولا عَجَبٌ أن يُخْرِسَ الوضعُ ناطقاً ... بلى عجَبٌ أنْ يُلْهَمَ القولَ قائل

جزى اللهُ والشعرُ المجوَّدُ نَسْجُهُ ... بأنكدِ ما تُجزَى لئامٌ أراذل

مُخامِرَ غدرٍ طوَّحتْ بي وعودُهُ ... فغُرِّرْتُ والتفَّتْ عليَّ الحبائل

وكنتُ امرَءاً لي عاجلٌ فيه بُلْغَةٌ ... سِدادٌ، ومرجُوٌّ من الخير آجل[1]

رخيّاً أمينَ السربِ، محسودَ نِعمةٍ ... تَرِفُّ على جَنبَيَّ منها مباذل[2]

فغُودرتُ منها في عَراءٍ تَلُفُّني ... مَفاوِزُ لا أعتادُها ومَجاهل

طُموحٌ إلى الحتفِ المدبِّر قادني ... وقد يُزهِقُ النفسَ الطُموحُ المُعاجل

***

كَرِهتُ مداجاةً فرُحتُ مشاغباً ... ولم يُجدِني شَغْبٌ فَرُحتُ أُجامل[3]

وأغرَقْتُ في إطراءِ من لا أهابُه ... وساجلتُ بالتقريع من لا يُساجَل

وأصْحَرْتُ عن قلبي فكان تكالُبٌ ... عليّ لإصحاري وكان تواكُل[4]

---

[1] أي: لايملك في عاجلة إلا ما يسد رمقه.

[2] مباذل: جمع مبذلة: الثوب الخلَق بفتح الخاء واللام.

[3] في طبعة وزارة الثقافة والإرشاد السورية (٣/ ٤٣٤):

كرهت مداجاةً فرحتُ مصارحاً ... ولم يجدني نفعاً فرحتُ أجامل

[4] أصحرت عن قلبي: كشفت عنه.

نزولاً على حُكْم وحِفظاً لغاية — يكون وسيطاً بينهنّ التعادل

وما خِلْتُني عِبئاً عليهم وأنهمْ — يريدون أن يُجْتَثَّ متنٌ وكاهل

ولما بدا لي أنه سُدَّ مَخْرَجٌ — وقد أُرْتِجَ البابُ الذي أنا داخل

وأجلَتْ صدورٌ عن قلوبٍ خبيثة — ولاحت من الغدرِ الصريحِ مخَايل

رَجَعت لعُشٍّ مُوحشٍ أقبلتْ به — عليّ الهمومُ الموحشاتُ القواتل

وكنتُ كعُصفورٍ وديعٍ تحاملت — عليه من الستِّ الجهاتِ أجادِل[1]

ورَوَّضْتُ بالتوطينِ نفساً غريبةً — تراني وما تبغيه لا تَتَشاكل

وقلتُ لها صبراً وإن كان وطؤه — ثقيلاً، ولكن ليس في الحزن طائل

وَكَظْمُ الفتى غيظاً على مايسوؤه — من الأمر دربٌ عبَّدته الأماثل

ولَلْعقلُ من معنى العقالِ اشتقاقهُ — إذا اقتِيدَ إنسانٌ به فهو عاقل

وكنتُ ودعوايَ احتمالاً كفاقدٍ — حُساماً وقد رَفَّت عليه الحمائل

حبستُ لساني بين شِدْقَيَّ مُرْغَماً — على أنه ماضي الشَّبا إذ يناضل

وعهدي به لا يُرسلُ القولَ واهناً — ولا في بيانٍ عن مُرادٍ يعاضل

وبيني وبينَ الشِعرِ عهدٌ نكثتُهُ — ورَثّت حبالٌ أُحكِمَتْ ووسائل

وجهّلتُ نفسي لا خمولاً وإنما — تيقّنت أنَّ السيِّدَ المتجاهل

وما خِلتُ أني في العراق جميعِه — سأفقِدُ حُرّاً عن مَغيبي يسائل

---

(1) اجادل: جمع أجدل وهو النسر.

سَـتَرْتُ عـلى كَـرْهٍ وضِـغْنٍ مَقـاتلي ... إلى أن بـدتْ للشـامتينَ المقاتـل

***

أهـذا مَصـيري بعـد عشرين حِجَّـة ... تحلَّـت بأشـعاري فهـنَّ أواهـل؟

أهـذا مصـيرُ الشـعرِ ريّـانَ تنتمـي ... إليه القـوافي المغـدِقاتُ الحوافـل!؟

سلاسـلُ صِـيغَتْ مـن معـانٍ مُـبَغَّضٍ ... لها الـذهبُ الإبريـز وهـو سلاسـل

ومـن عجـبٍ أنّ القـوافي سـوائلاً ... إذا شُحِذَتْ للحَصْدِ فهـي مَناجـل

وهـنَّ كـماءِ المُـزْنِ لُطفـاً ورِقـةً ... وهـنَّ إذا جـدَّ النضـالُ مَعـاول

فأمَّـا وقـد بانـت نفـوسٌ، وكُشِّـفَتْ ... سـتائرُ قـومٍ، واستُشِـفَّت دخائـل

ولم يبـقَ إلاّ أنْ يُقـالَ مُسـاومٌ ... أخو غَرَضٍ، أو ميِّتُ النّفس خامـل

فـلا عُـذرَ للأشـعار حتـى يردَّهـا ... إلى الحـقِّ مَـرْضيُّ الحكومـةِ فاصـل

لأُمِّ القـوافي الويـلُ إن لم يَقُـمْ لهـا ... ضـجيجٌ ولم تـرتجَّ منهـا المحافـل

سـأقذِفُ حُـرَّ القـولِ غـيرَ مُخاتـلٍ ... ولا بـدَّ أن يبـدو فيُخـزى المُخاتـل

لـئن كـان بالتهـديم تُبنـى رغائـبٌ ... وبـالخبط والتكـديرِ تصـفو مناهـل

وإن كـان بـالزُّلفى يؤمَّـلُ آيـسٌ ... وبالخُطَّـةِ المُـثلى يُخَيَّـبُ آمـل

فَلَلْجهـلُ مرهـوبُ الغِـرارين صـائبٌ ... وَ لَلْحِلْمُ رأيٌ بَـيِّنُ الـنقصِ فائـل[1]

ولَلْغَـرَضُ الموصـومُ أعـلى محِلـةً ... مـن المـرءِ منبـوذاً عَلَتـه الأسـافل

---

[1] رأي فائل: خطأ وضعيف. الغراران مفردها غرار وهو حدّ السيف والرمح والسهم.

أرى القـومَ مَـن يُقْـذِعْ يقـرِّبْ إلـيهِمُ ... ومن يَجْتَنِبْ يَكْثُرْ عليـه التحامـل

عـلى غـيرِ مـا سـنَّ الكِـرامُ ومـا التقـت ... عليـــه شـــعوبٌ جَمَّـــةٌ وقبائـــل

فـــلا ينخـــدعْ قـــومٌ بفَـــرط احتجـــازةٍ ... تُخَيِّـــلُ أني قُعْـــدُدٌ متكاســـل[1]

فـــإني لَـــذاكَ الـــنجمُ لم يخْـــبُ نَـــوْؤُهُ ... ولا كَـــذَبَتْ ســـيماؤهُ والشـــمائل[2]

ومـــا فلَّـــتِ الأيـــامُ منـــي صرامـــةً ... ولا زحزَحَـتْ علمـي بـأنيَ باسـل

ولكنَّنـــــي ممـــــا جنـــــاه تسرُّعٌ ... توهَّمـــتُ أنَّ الأســـبَقَ المتثاقـــل

وإنّي بَعْـــدَ اليـــومِ بـــالطيش آخـــذٌ ... وإني عـــلى حُكـــمِ الجهالـــةِ نـــازل

وإني لوثّـــابٌ إلى كـــلِّ فُرصـــةٍ ... تعِـــنُّ، وعـــدّاءٌ إليهـــا فواصـــل

بخـــيرٍ وشرٍّ إنَّ مـــا أدرك الفتـــى ... بـــه سُـــؤْلَه فهـــو الخـــدينُ المماثـــل

وأعلَـــمُ عِلـــماً يقطـــعُ الظـــنَّ أنَّـــه ... لكـلِّ امـرىءٍ في كـلِّ شيءٍ عـواذل

فـــإنْ لم يقولـــوا إنَّـــه مُتعنِّـــتٌ ... عَنُودٌ، يقولوا مُصْحِبٌ متسـاهل[3]

تخـــالُفَ أذواقٍ وبغيـــاً وإثـــرة ... ومِـنْ آدمٍ في العـيش كـان التقاتـلُ

فما اسْطَعتَ فاجعلْ دَأْبَ نفسِكَ خَيرَهـا ... ولا تُـدْخِلَنَّ النـاسَ فـيما تحـاول

فـــما الحـــرُّ إلاّ مـــن يُشـــاورُ عَقْلَـــهُ ... وأمُّ الـذي يستنصِـحُ الغـيرَ ثاكـل

نَصـــيحُكَ إمـــا خـــائفٌ أو مُغَـــرِّرٌ ... كـلا الـرجلين في المُلِـمّاتِ خـاذل

---

[1] القعدد (بضم الدال الأولى وفتحها): الجبان اللئيم.

[2] لم يخب نوؤه: أي لم يمل إلى المغيب.

[3] المصحب (بالضم): الذليل المنقاد بعد صعوبة.

وبيـــنهما رأيٌ هـــو الفصـــلُ فـــيهما ومعنىً هـو الحـقُّ الـذي لا يُجـادَل

عـلى أنهـا العُقبـى، فباطـلُ نـاجحٍ مُحِـقٌّ، وحـقُّ العـاثرِ الجَـدِّ باطـل

بغداد، عام ١٩٣٤

[illegible] الحكم - إذ حققت - أمة لاعب ... [illegible] بالتجارب

[illegible] للحكم خلق موطن ... ولكنه للشعب [illegible] ثاقب

وإن [illegible] بالتجارب [illegible] ... [illegible] لأحدى المجانب

وأحسب [illegible] أن يمشي [illegible] ... [illegible] أعقب [illegible]

[illegible] المواهب [illegible] ... [illegible] الضعاف المواهب

[illegible] أهل المناصب [illegible] ... [illegible] ولكن خرّجوا في المناصب

ومن الظلم أن نأتي لصيد [illegible] ... [illegible] لو [illegible] كاتب

[illegible] دام [illegible] للتجارب [illegible] ... فليس لنا [illegible] العواقب

ولكنْ [illegible] لتجارب [illegible] ... ومن عادة الكتّاب خلق المتاعب!!

دعوا [illegible] ... ولا [illegible] فيها براحة!

ولا [illegible] دراتهم ... وتوقيع أوراق وتوقيع راتب!

***

[illegible] الجهل أرض [illegible] ... [illegible] التكالب

[illegible] للتجارب [illegible] ... كرامته والجهل رأس المصائب

[illegible] تعتز بنه ... على [illegible] من كل [illegible]

[illegible] الفقر [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... لعبة التجارب [illegible]

[illegible] لنا إذ [illegible] ... [illegible] المراتب

[illegible] لنا أن [illegible] ... [illegible] الأجانب

هو الحُكمُ - إنْ حقَّقتَ- لُعبةُ لاعبٍ يُسَمُّونَ ترقيعاتِهِ بالتجارِبِ

فتجربَةٌ للحكمِ خلقُ موظَّفٍ وتجربَةٌ للشعبِ تخريجُ نائب

وإنَّ بلاداً بالتجاربِ هُدِّمَتْ وضُيِّعَ أهلوها لإحدى العجائب

وأعجبُ منه أن يُمنّي رجالُها نفوسَهُم خيراً بعُقبى المصائب

تُعَطَّلُ أربابُ المواهبِ ريثَما يُتَمِّمُ تخريجُ الضِّعافِ المواهب

ولو جَرَّبوا أهلَ المناصب وحدَهم لهانَ، ولكنْ جَرَّبوا في المناصب

منَ الظلم أن تأتي قصيدةُ شاعرٍ لتُصلِحَ حالاً، أو مقالةُ كاتب

فما دامَ حُكمٌ للتجاريب راهنٌ فليس لنا غيرُ انتظارِ العواقب

ولكنَّ دأبَ الشاعِرينَ تحرُّشٌ ومن عادةِ الكُتّابِ خلقُ المتاعب!!

دعوا القومَ أحراراً يؤدّونَ واجباً ولا تحسِبوا سهلاً قياماً بواجب!

ولا تحسبوا سهلاً بناءَ دوائرٍ وتوقيعَ أوراقٍ، وتوزيعَ راتب!

***

غزا الجهلُ أرضَ الرافدَيْن فحلَّها كثيرَ السَّرايا مُستجاشَ الكتائب

طليعةُ جيشٍ للمصائبِ هدَّدَتْ كرامتَهُ، والجهلُ رأسُ المصائب

وما خيرُ شعبٍ لستَ تعثُرُ بينه على قارىءٍ من كلِّ ألفٍ وكاتب

تمشّى يجُرُّ الفقْرَ رِدفاً وراءَهُ وأتعسْ بمصحوبٍ وأتعِسْ بصاحب

وراحا على الجُمهور ضيفينِ ألفَيا مُناخاً جميلاً بين هذي الخرائب

فكانَ لِزاماً أنْ تحوزَ عِصابةٌ تفيَّتْ بظلِّ الجاه أعلى المراتب

وكان لِزاماً أن تتِمَّ سيادةٌ عليه لأبناءِ "الذوات" الأطايب

وكــــان لِزامــــا أن تُقـــــادَ جُموعُـــــه حُفـاةً عُـراةً مُهْطِعيـنَ "لراكــب"

وكــــان لِزامــــاً أن تُحــــاكَ دســــائسٌ لـه تحت أستارِ الخِداع الكـواذب

وكــــان لِزامــــاً أن تعطّـــــل صَـــنعةٌ وأن يُصبحَ التوظيفُ أغلى المكاسـب

***

مشى الشعبُ منهوكَ القُوى، واهنَ الخُطى كواهلُــه قــد أثقِلــتْ بالضـرائب

وقــد حِيــلَ مــا بــين الحيــاةِ وبينَــه فلَلمـوتُ منه بـين عَـينٍ وحاجـب

وكُمَّـت بـه الأفـواهُ عـن كشْـف سَوءَةٍ كـأنْ لم يكـن مِـن ثَـمَّ عَتْـبٌ لعاتـب

وأوجـع مـا يُصـمي الغيـورَ مقـاصرٌ أطلَّـتْ عـلى مجحـورةٍ في الزرائـب

يَبِــينُ عــلى الحيطــان شرخُ نعيمهــا وتغمُرهـا اللّـذاتُ مـن كـلِّ جانـب

وتُحيـا ليـالي الـرَّقْص فيهـا خليعـةً تكشَّـفُ عـن سُـوق الحسان الكواعـب

ويُجبـى إليهـا خمرُهـا مـن مَشـارقٍ يُجـادُ بهـا تقطيرُهـا ومَغَـارب

وتلـكَ مـن الإدقـاع تَتَّسِـد الثـرى يُلاعِـبُ جَنبَيهـا دبيـبُ العقـارب

وقـد ذيـدَ عنهـا الـزادُ رَفهـاً لآكـلٍ وحُـرِّمَ فيهـا المـاءُ صفواً لشـارب

وإنّي في إرضـــائيَ الشِـــعرَ حـــائرٌ وإني لمـأخوذٌ بهـذا التضـاربُ

فقــد يُعجِــز التفكــيرَ ذكــرُ محاســنٍ وقد يُخجِـل القرطـاسَ ذكـرُ المثالـب

بغداد، عام ١٩٣٤

وادي العرائش

نظمها الشاعر وهو يصطاف في لبنان في وادي العرائش، من متنزهات مدينة "زحلة" الشهيرة بجمالها.

يـومٌ مـنَ العُمـرِ في واديـكِ مَعـدودُ ... مُستوحِشـاتٌ بـه أيـاميَ السُّـودُ

نزلـتُ سـاحَتكِ الغنّـاءَ فانبعثـتْ ... بالـذِّكرياتِ الشَّـجيّات الأناشـيد[1]

واجتزَتُ رغمَ الليالي بـابَ سـاحرةٍ ... مـرَّ الشـبابُ عليـه وهـو مسـدود

قامَـتْ قيامتُـه بالحُسْـنِ وانتشـرتْ ... فيـه الأهـازيجُ والأضـواءُ والغيـد

مـا وحـدَهُ غَـرَّدَ الشـادي ليُرْقصَـهُ ... المَـاءُ والشـجرُ المهتـزُّ غِرِّيـد

وادٍ هــو الجنَّـةُ المحسـودُ داخلُهـا ... أو أنّـه مـن جِنـان الخُلـدِ محسـود

***

ثِقـي "زُحَيْلَـةُ" أنَّ الحُسْـنَ أجمَعَـهُ ... في الكونِ عن حُسنكِ المطبوعِ تقليد

أنـتِ الحيـاةُ وعمـرٌ في سـواكِ مضى ... فـإنَّما هـو تبـذيرٌ وتَبديـد

أقسـمتُ أُعطـي شـبابي حـقَّ قيمتِـهِ ... لَوْ أنَّ مـا فـاتَ منـه اليومَ مـردود

وكيـفَ بي ونصـيبُ المـرءِ مُـرْتَهَنٌ ... بـه، ومَغْنَمُـهُ في العُمْـرِ محـدود

لم يـأتِ للجَبَلَـيْنِ العـاطفَيْنِ عـلى ... واديـكِ أبهـى وأنقـى منـهُ مولـود

زَفَّـتْ لـه مُتَـعُ الـدُّنيا بشـائرَها ... واسـتقبلَتْهُ مـن الطـيرِ الأغاريـد

أوفى عليـه يَقيـهِ حـرَّ هـاجرةٍ ... سُرادِقٌ مـن لطيـفِ الظـلِّ ممـدود

بـالحَوْرِ قـامَ عـلى الجنبـينِ يَحْرُسُـهُ ... مُعَوَّذٌ من عُيـونِ النـاسِ مرصـود[2]

تنـاوَلَ الأفـقُ معتـزاً بقامتِـهِ ... لا ينثنـي فَـنَنٌ منـه ولا عـود

---

[1] الغناء: مؤنث الأغن وهو الوادي الملتف الشجر والأعشاب.

[2] الحور: شجر معروف بامتداده في العلو واستقامة عوده وكثافة أوراقه وهو كثير جداً في لبنان.

يقـولُ للعاصـفاتِ النـازلاتِ بـهِ ... إليكِ عنّي، فغيرُ "الحَـوْرِ" رِعديـد

صُـنْعُ الطبيعـةِ، بالأشـجارِ وارفـةً ... لَـهُ، وبـالنَّهَرِ الرّقـراقِ، تحديـد

خَصَّتْهُ بـاللُّطفِ منهـا فهـو منْبَعِثٌ ... ورُبَّ وادٍ جَفَتْـهُ فهـو مـوؤود

طـافَ الخيـالُ عـلى شـتّى مظـاهرهِ ... واسـتوقَفَتْني بـه حتـى الجلاميـد

تفَجَّـرَ الحجـرُ القـاسي بـهِ وبـدا ... في وجنـةِ الصَّـخرةِ الصـمّاء توريـد

تجـري الميـاهُ أعاليـهِ مُبعثَـرَةً ... لهـا هنالـكَ تصـويبٌ وتصـعيد

حتـى إذا انحـدَرَتْ تبغـي قَرارَتَـهُ ... تضـيق ذَرْعـاً بمجراهـا الأخاديـد

إِسـتقبلَتْها المجـاري يَسْـتَحِمُّ بهـا ... زاهـي الحصى فلَـهُ فـيهنَّ تمهيـد

فهُـنَّ في السَّـفْحِ عَتْـبٌ رقَّ جانبُـهُ ... وهُنَّ يزفُـرْنَ فـوقَ الصـخرِ تهديـد

مـا بـينَ عَـيْنٍ وأخـرى فـاضَ رَيِّقُهـا ... أنْ تُلْفَتَ العينُ أو أنْ يُعطَفَ الجيْـد

هذي "المسـيحيَّةُ" الحسـناءُ تـمَّ عـلى ... شرعِ المسـيحِ لهـا بالمـاءِ تعميـد[1]

كأنّهـا، وعُيـونُ المـاءِ تَغْمُرُهـا ... مُسْتَنْزَفُ الدَّمِ مـن عِرْقَيْـهِ مَفصـود

***

بُشرى بأيلولَ شَهرِ الخَمْرَةِ اجتَمَعَتْ ... عـلى العـرائشِ تَلْـتَمُّ العناقيـد

لله درُّ العَشـيّاتِ الحِسـانِ بهـا ... يُسْرِجْنَ ظُلمتَهـا الغِيـدُ الأماليـد

---

[1] التعميد والمعمودية من أهم الأولويات والشعائر المسيحية وهي غسل الصبي في الماء باسم الثالوث المقدس: الأب والابن والروح القدس.

لُطْـفُ الطبيعـةِ محشـودٌ يُتَمّمُـهُ — جمعٌ لطيفٌ مـن الجنسِيْنَ محشـود

في كـلِّ مُقهـىً عَشـيقاتٌ نـزلنَ عـلى — "وادي الغـرامِ" وعُشّـاقٌ معاميـد

تـدورُ بيـنهُمُ الأقـداحُ لا كَـدَرٌ — يعلو الحديثَ ولا في العيشِ تَنكيـد

الرَّشـفَةُ النَّـزْرُ مـن فـرط ارتيـاحِهِمِ — كـأسٌ مُفايَضـةٌ والكـأسُ راقـود[1]

خَـوْدُ البِقـاعِ لقـد ضُـيِّعْتِ في بَلَـدٍ — تنـاثرَتْ فوقـهُ أمثالُـكِ الخُـود

أُسـلوبُ حُسْـنكِ مُمتـازٌ فـلا عَنَـتٌ — في الروح منهُ، ولا في السَّبْكِ تعقيد

نهـداكِ والصـدرُ "ثـالوثٌ" أقَدِّسُـهُ — لـو كـانَ يُجمَـعُ تثليـثٌ وتوحيـد[2]

الخَمْـرُ ممزوجـةً بـالرِّيقِ راقصـةٌ — والكأسُ مـرَّتْ بثغـر منـكِ عِربيـد

لو يُستجاب رجائي ما رَجَوتُ سوى — أني وِشـاحٌ عـلى كَشْـحيكِ مـردود

***

جـارَ النطـاقُ عليهـا في حكومتـهِ — فـالرِّدفُ مُنتعِشٌ والخَصْرُ مجهـود

وأعْلَنَـتْ خـيرَ مـا فيهـا مَلابسُـها — مُنَمَّقـاتٌ علـيهنَّ التجاعيـد

وكشَّفَتْ جَهْدَ ما اسـطاعَتْ محاسنَها — ولم تـدَعْ خافيـاً لـولا التقاليـد

مـا خَصرُها وهـو عُريـانٌ تَتيـهُ بـهِ — أرقَّ منـه إذا الزُّنـارُ مشـدود

أمَّـا البـديعانِ مـن عـالٍ ومُنْخَفِضٍ — فِـداهما كـلُّ حُسْـنٍ أُعطـيَ الغيـد

---

[1] الراقود: الدن الكبير من الخمر (معرب).

[2] اي أن التوحيد هو الإسلام وهو دين الشاعر هو الذي يمنعه من أن يعبد هذا الثالوث: النهدين والصدر.

فقد تجسَّمَ هذا غيرَ محتَشِمِ   من فرطِ ما ضيَّقتهُ فهو مشهود

ونطٌّ ذيّاك مَزْتجّاً تقولُ: به   رِيشُ النَعامِ على الوِرْكَيْنِ منضود

إيّاكَ والفتنةَ الكبرى فنظرتُها   مسحورةٌ، كلُّها همٌّ وتسهيد

إذا رَمَتْكَ بعيْنَيْها فَلَبِّهما   واعلَمْ بأنَّكَ مأخوذٌ فَمَصْفود

وإنما الحبُّ زَحْليٌّ فلا صِلةٌ   ولا صدودٌ ولا بُخْلٌ ولا جود

***

يا موطِنَ السِحر إنَّ الشِعرَ يُنعشُهُ   فيضٌ من الحُسْنِ في واديكَ معهود

خيالُهُ من خيالٍ فيكَ مأخَذُهُ   ولُطفٌ معناه من معناكَ توليد

اهتاجني موعدٌ لي فيكَ يجمعُني   كأنني بالشَّباب الطَّلْقِ موعود

وريعَ قلبيَ من ذكرى مُفارَقَةٍ   كأنني من جِنانِ الخُلدِ مطرود

لا أبعدَ اللهُ طيفاً منك يؤنسني   إذا احتوتنيَ في أحضانها البيد

لبنان، عام ١٩٣٤

[illegible]

تحية الحلة

[illegible]

[illegible]

ألقاها الشاعر في الحفلة التكريمية التي أقامها شباب مدينة "الحلة" له.

[illegible]

عفـواً إذا خـانني شـعري وتبيـاني فلُطفكُـم لا أوفِّيـهِ بشُـكْرانِ

وقـدْ يهـوِّنُ عنـد المـرء زلّتَـه إحساسُـهُ أنـه مـا بـينَ إخـوان

غطـارفَ الجِلَّـةِ الفيحـاءِ إنكُـمُ في كـل مَكرُمـةٍ فِرسـانُ ميـدان[1]

ولـيس إحسـانُكمُ نحـوي بمبتَـدعٍ هنـا منابـتُ ألطـافٍ وإحسـان

للعُـرْبِ سـفرُ نِقابـاتٍ مُضـيَّعةٍ بـاقٍ لـديكم عليـه خـيرُ عُنـوان

ملامـحٌ عَرَبيـاتٌ مُخـيِّرةٌ بـأنكُم خـيرُ منسـوبٍ لقَحطـان

أتيـتُ ربـةَ أشـعاري أُناشـدُها عَوناً على الشعر أو صَفحاً عن الجاني

ورُحـتُ منهـا عـلى وَعـدٍ بمغفـرة إنْ لم يُسـدِّدْ خُطـايَ اليـومَ شـيطاني

وجئـتُ محَفِلكُـم أمشـي عـلى ثقـةٍ من ربّةِ الشعر عنـدي صَـكُّ غُفـران

***

أبنـاءَ بابـلَ للأشـعار عنـدَكُمُ عِـمارةٌ لم يشـيِّدْ مثلَهـا بـانِ

ودولـةٌ برجـال الشـعر زاهـرةٌ معمـورةٌ بمقـاطيعٍ وأوزان

أقمتُمُوهـا عُصـوراً في رعـايتِكم لم تخـلُ مـن آمـرٍ مـنكُم وسُـلطان

طـوعَ الأكُـفِّ دواويـنٌ مشـهَّرة وفي الزوايـا مُضـاعٌ ألـفُ ديـوان

هنـا نَمَـتْ عَـذَبَاتُ الشـعر وارفـةً غضـونُها قبـلَ سـوريّا ولُبنـان

وعـنكُمُ أخَـذَتْ مِصـرٌ مسـاهِمةً في مُعجِبٍ من طريف القـول فَنّـان

---

[1] الغطارف والغطاريف: جمع غطريف وهو السيد الكريم.

ومـن شـعور الفـراتيينَ قـد نَهلـتَ أرضُ العـراق وعبَّـتْ أرضُ بَغـدان

لكننـي مُسْـتميحٌ عفـوَكم كَرَمـاً إذا عَتَبـتُ علـيكم عَتْـبَ غضـبان

وإن نكِـرتُ علـيكم سـيرَ متّئِـدٍ وإن طَلَبـتُ إلـيكم سـيْرَ عَجـلان

وإن أردت لكـم شِـعراً يُجَسُّ بـه نَـبْضُ السياسـةِ مـن آنٍ إلى آن

يكـون منهـا بمرصـادٍ يقابلهـا وجهـاً لوجـهٍ علـى حـدٍ وميـزان

وفي العواطـف أمـواهٌ مُرَقْرَقَـةٌ وتـارةً هـو تسـعيرٌ لنـيران

شـعراً تُعـالَجُ أبـوابُ الحيـاة بـه يكـونُ عـن كـل مـا فيهـا كـإعلان

***

نسـجتُمُ بُـردةً للشـعر ضـافية أتقنـتُمُ لُحمتَيهـا أيَّ إتقـانِ

ماشَتْ عصوراً طِوالاً وهـي زاهيـةٌ نُـوراً لمُلْـكٍ وتزيينـاً لتيجـان

ولـو أرَدتُـم لكانَـتْ زينـةً لكُـمُ بهـا يُفـاخَرُ مـا كـرَّ الجديـدان[1]

أتـاكُمُ عـالَمٌ ثـانٍ فكـانَ لكـم أن تأخـذوها بأصـباغٍ وألـوان

وكـان يكفـيكُمُ حِفظـاً لرَونقِهـا أنْ تبرزوهـا بشـكل مونـق ثـان

لا أدَّعـي أننـي أوْلَى بتكرِمـةٍ وأننـي فـوقَ أصـحابي وأقـراني

ولا أُعَـرِّضُ أنـى طـائشٌ فرحـاً وأن تـذَكَّرتُموني بعـدَ نِسـيان

لكـنما سرَّني أنَّ الفـراتَ بـه يُقـامُ أولُ تكـريمٍ لفنّـان

---

[1] الجديدان: الليل والنهار.

ناشـدتُكم بالحَمِيّـات التـي دفعـت بكـم لـذكريَ والإعـلاءِ مـن شـاني

وبالمزايـــا الفُراتِيّـــاتِ هـــذَّبها جَـورُ الطُغـاةِ وكـم فضـلٍ لطُغيـان

ألا اجتهـدْتُم بـأن لا تتركـوا لَبقـاً أو نابغـاً عبقريّـاً طـيَّ كـتمان

***

قد يَبعَثُ الشـاعرَ الحسـاسَ مزدهـراً تقـديرُ عاطفـةٍ منـه ووِجْـدان

وقـد تَبـوحُ عـلى الإهمـال مَوهِبـةٌ لـو أُلْهبـتْ لـرأيتُمْ أيَّ بركـان

أنـا الـدليلُ عـلى قَـولٍ أردتُ بـه أن لا يكـونَ لـه غـيري كَبرهـان

تناوشـتْني مـن الأطـراف ناهشـةٌ لحمـي عصـابةُ أضبـاع وذُؤبـان

كالتْ ليَ الشَتْمَ مـا شـاءَت مكارمُها سمحاءَ من دون تطفيـف ونُقصـان

وحسـبُكُم وعلـيكُم شرحُ مُجمَلـه إن لم يكـن شـتمَ إنسـانٍ لإنسـان

وإن صَدقتُ فـما للقـوم مـن غَـرَضٍ إلا إماتـــةُ حِـــسٍّ فيَّ يقظـــان

ولم أجـدْ مـا يُنَسّـيني مَضاضَـتَها إلا عواطــفَ خُــلاّنٍ وخُلْصـــان

وإننـــي إنْ رَمَتْنـــي أعـــينٌ خُـــزُرٌ فــإنَّ أعيــنكُم بــاللطفِ تَرعــاني

***

في الشعر شَحْذٌ لعَزْمـاتٍ ومُحتَسَـبٌ لطارئـــاتٍ وتــــرويضٌ لأذهـــان

خذوا بها ضمَّتِ "الفيحاءُ" من غُـرَرٍ مخَلَّــداتٍ ومــا ضــمَّ "الغرِيّــان"

ونوِّهــوا باســمِ أهليهــا لتَســمَعَهم -ولو على الـرغم منهـا- صُمٌّ آذان

ودَرَّسوا نشأكم من شِعرِهِم قِطَعاً | مُصوَّراتٍ لأفراحٍ وأحزان

***

هنا ببابلَ قام الفنُّ تُسنِدُهُ | حضارةُ المُلك من أزمانِ أزمان
هنا مشى الفذُّ "بانيبالُ" مُزدَهياً | في موكبٍ بغُواةِ الفنِّ مُزدان
تَرَجَّلَ المَلْكُ إكراماً له ومَشَتْ | خواشعاً – ساسةٌ غُرٌّ- كرُهبان
مُقَدِّرين من النّحات موهبةً | هي النُّبُوّةُ من وحي وإيمان
من ها هنا كان تحضيرٌ لأنظمةٍ | في المشرقينَ وتمهيدٌ لأديان
تشريعُ بابلَ هزَّ الناسَ روعتُه | من قبلِ أن يعرِفوا تشريعَ يونان
للآنَ يُحتاجُ في إصلاحِ مملكةٍ | نظامُ دولةِ آشورٍ وكِلدان
هنا "حمورابِ" سنَّ العدل معتمداً | به على حِفظِ أفراد وعمران

***

شكراً جزيلاً لأفواهٍ تُعطِّرُني | بكل مُمْتَدَحِ الأسلوبِ حَسّان
رَيّانةً بمُذابِ العاطفاتِ أتَتْ | تسعى لقلبٍ من الإخلاص رَيان
ولو تمكَّنْتُ قدَّمتُ الفؤادَ لكم | لكنَّ تقديمَ إحساسي بإمكاني

الحلة، ٢٤/ ١/ ١٩٣٥

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

* * *

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] معرض العواطف [illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

أبــرزْتُ قلبــي للرمــاة معرَّضــا وَجَلوت شِعري للعواطفِ مَعرِضا

ووجــدتُني في صــفحةٍ وعَقيبهــا متناقضاً في السُّخْط مني والرضا

أبرمــتُ مــا أبرمتــهُ مُنْتســهلاً إن حــانَ موعِــدُ نقضِــهِ أن يُنقَضا

ونزلــتُ منه عـلى الطبيعـة مَنـزِلاً ألفيتُنــي فيـه عــلى جَمـر الغَضـا

متجانيــاً عــن خـير مَـن أبغَضـتُهُ ولِشَـرٍّ مــن أحببتُــهُ مُتعرِّضــا

ومــدَحْتُ مـن لا يسـتحقُّ وراقَ لي تكفــيرتي بهجائِــهِ عــمّا مَضـى

ووجــدتُني مُستصـعِباً إطـراءَ مَـن أطريتُــه بــالأمسِ طَوعــاً ريِّضــا[1]

وحَمِـدتُ أني عبـدُ قلبـي مـا اشـتَهى أن ينثنــي بــوِدادِهِ أو يَمحَضــا

وحَمِـدتُ مـن هـذا اللسـان سُكوتَه حتــى يُحرِّكَــه الفــؤادُ فينبِضــا

فوَّضــتُهُ وحَمَلــتُ ألــفَ مُصــيبة مــن أجـل أنْ راح الفـؤادُ مفوَّضـا

***

نافقــتُ إذ كــان النفــاق ضريبــةً متحرِّفــاً مــن صَـنعتي مترَمِّضــا[2]

ولَكَــمْ قَلِقــتُ مســهَّداً لمواقــفٍ حَكَمـت عـلَيَّ بـأن أداري مُبغِضـا

ولَعنـت ربَّ الشـعر فـيما اختـار لي وبما قَضَى، ولَعَنـت أحكـامَ القَضَـا

---

[1] الريض: الطيع.

[2] الأرماض: كل ما أوجع، وأرمضني: أوجعني.

وصَــدَعت فيهــا بالصـراحة مَــرَّةً	زمَــراً تُجــوِّدُ أن تقــولَ فتُغمِضــا
ولقــد حَــدَوت بأصــغَريَّ ليُمليــا	مــا يطلُبــان عــلى الــيراع ويَفرِضــا[1]
غَلَــبَ السـرورُ فشــعَّ رونــقٌ بعضِــها	وخبــا رُواءُ الأخرَيــات فغُيِّضــا[2]
واسْــودَّ بالنيــات ســوداً خــاطرٌ	ومَشَى على الـبعضِ الصـفاءُ فَبَيَّضـا
وخلا فجـفَّ مـن العواطـف بعضُـه	وزهــا بهــا بعــضٌ فــرفَّ وروَّضــا
وأتــى عــلى عفــوٍ فصــحَّ نســيجهُ	بعــضٌ وبعــضٌ بــالتكلّف أُمرِضــا
وضَحِكتُ من تشـبيه مـا اسـتعجَلتهُ	بالسَّقْط أعجلـه المخـاضُ فأُجهِضَـا
ووجـــدتُ في أثنائهـــا رَجعيَّـــةً	طَفَحت وكنـتُ لهـا العـدوَّ المُبغِضَـا
ولكــم تبينــتُ الجمــودَ مُجسَّــماً	في بعــض مــا قــد قلتــهُ مستنهضــا

***

ولقــد حُســبتُ مُصــارِحاً مُتخلِّعــاً | في مؤنســـاتِ قلـــتهن مُعرِّضـــا
فــودِدْتُ لــو أنّي اســتقيتُ تَرفُّهــاً | في ما استَقَيتُ مـن المجُـون تَبرُّضـا[3]
وأنِفــت مــن هــذي الطبيعــة حُــرَّةً | يعتاقُهـــا التـــدليسُ أن تتمخَّضـــا
وخشـــيتُها مكبوتـــةً لتحفُّـــزٍ | كالليثِ أرهَـبُ مـا يُـرى أن يربِضـا
وعَجِبـتُ ممـن لسـتُ أبلُـغُ شـأوَه | في الموبِقـــات تـــوغُّلاً وتعرُّضـــا

[1] الأصغران: القلب واللسان.

[2] غيض: نقص وضعف.

[3] تبرض الماء: اخذه قليلاً قليلاً.

عَـبَّرَتُ في الإحمـاض عـن شـهواته ... ومضـى عفيفـاً مُنكِـراً أن أُحمِضـا[1]

وكشـفتُ عـن هـذي الطبـائع ثوبَهـا ... وبسـطتهنَّ حريصـةً أن تُقبَضـا

فـإذا بهـا الحشـراتُ تسـكن جيفـةً ... مسـتورةً، والخـزيُ أن تَتَنَفَّضـا

ورأيتُهـا مـلأى بكـل رذيلـةٍ ... تجري مـع العَـرَقِ الخبيـث تحرُّضـا[2]

فـإذا اسـتثار الشـعرُ بعـضَ صـفاتها ... شوهاءَ، أوجعهـا البيـانُ وأمعَضـا[3]

واسـتثقلتْ كشـفي لهُـنَّ، ولـذَّ لي ... كـوني عـلى مـا اسـتَثْقلته مُحرِّضـا[4]

ووجـدتُ في هَتـكِ الريـاء مخاضَـةً ... وحَلفتُ أبرحُ ما استَطعت مخوِّضـا[5]

***

وأعـادَتِ الـذكرى إليَّ أليمـةً ... لـمّا انبريـتُ بجمعِهـا مستعرِضـا

فهنـا التـي أطريـتُ فيهـا خُلَّبـاً ... كـذِباً خُـدِعتُ ببِشْره إذ أومَضـا

أعطيتـه قلبـي يفـيضُ عواطفـاً ... حتـى إذا عَلَقـتْ حبـالٌ أعرَضـا

واسـتامَني للمـرجفين دريئـةً ... يَهـدي إليهـا شـامتاً أو مُغرِضـا[6]

حتـى إذا كشّـفتُ عـن غَدَراتِـه ... قـالوا تقلَّـبَ ناقـداً ومقرِّضـا

***

---

[1] أحمض القوم إحماضاً إذا أفاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والكلام.

[2] الحرض: بكسر الراء وفتحه، الفاسد.

[3] أمعض: أغضب.

[4] المحرّض: من التحريض والإثارة.

[5] التخويض: في الأصل السير في الماء.

[6] الدريئة: الهدف.

وهنـا التـي فاضـتْ بجـرحٍ نـاغِرٍ ... مَضَت السنونَ الجارحاتُ وما مضى

وهنـا التـي فتَّشـتُ عـن شَـبحٍ لهـا ... فإذا بـه مثـل الخِضـاب وقـد نضـا[1]

سَيسُـوء بعضـاً مـا أرى إثباتَـه ... ويسُـرُّ بعضـاً مـا أرى أن يُرفَضـا

ومزيَّتـي وهـي الوحيـدة أنَّنـي ... جاريتُ طبعي في الكثير كما اقتضى

وجعلـتُ آخـرَ مـا يمـرُّ بخـاطري ... تفكـيرتي ان يُجتَـوى أو يُرتَضـى[2]

ولعـلَّ أحسـنَ مـا بـه مـن صـالحٍ ... عـن شرِّ مـا فيـه يكـونُ معوَّضـا

وهنـاكَ دَيـنٌ للـبلاد قضـاؤُه ... حـتمٌ عـليَّ، وقـد أعـيشُ فيُقتَضى

بغداد، عام ١٩٣٥

---

[1] نضا الخضاب: نصل وزوال.

[2] اجتوى: كره وجفا.

[illegible] المسن واحتضر ... [illegible] والأشجار [illegible]

وراعه [illegible] الغاشان مرضه ... [illegible]

كأنها [illegible] خشن ... على [illegible] ومي [illegible]

ربّ المزارع والملاّح رافقها ... بالحول [illegible] شقشقة [illegible]

[illegible] النيل [illegible] ... [illegible] الرحمان [illegible] تعظم

راحوا [illegible] مشاتين [illegible] ... وراح [illegible] بجهة النفخ والمسرور

مشى [illegible] لا تخوفٌ يرذعه ... ولا [illegible] الفعلة [illegible]

[illegible] تقاومه ... [illegible]

فكلُّ ما يلبغ الإنسانُ [illegible] ... [illegible] الطبيعة [illegible]

وما "الفرات" بمستنع [illegible] ... ولا [illegible]

كم من معارك [illegible] ... على "الفرات" ولكن [illegible]

***

أنموذج "للأنانيين" ليس له ... ولا [illegible]

في حين بات جميعُ الناس [illegible] ... [illegible]

[illegible] القلوب خشوعٌ من [illegible] ... [illegible]

وراح [illegible] عن [illegible] ... [illegible]

الفرات الطاغي

---

(1) [illegible]

(2) [illegible]

(3) [illegible]

نظمت هذه القصيدة بمناسبة فيضان الفرات العظيم

طَغى فضوعف منه الحسنُ والخَطَرُ وفاض فالأرضُ والأشجارُ تنغمِرُ

وراعتِ الطائرَ الظمآنَ هيبتُه فمرَّ وهو جبانٌ فوقَه حذِر

كأنما هو في آذيِّه جَبَلٌ على الضفاف مُطلٌّ وهي تنحدر[1]

رَبُّ المُزارعِ والملاّحُ راعَهما بالحَول منه عظيمُ البطش مُقتدِر

باتَتْ على ضفَّتيه الليلَ تحرُسُهُ غُلْبُ الرجال لما يأتيه تنتظر[2]

راحوا أسارى مطأطين الرؤوسَ له وراح طوعَ يديه النفعُ والضَرر

مَشَى على رِسْلِه لا الخوفُ يَردَعُه ولا عن الفِعلة النكراءِ يعتذِر

ومرَّ يَهزَأ من أيدٍ تقاومه تسعَى لتحكيم أسداد وتبتدِر

فكلُّ ما بلغَ الإنسانُ من عَنَتٍ قُوى الطبيعةِ تأتيه فيندحِر

وما "الفراتُ" بمُسطاعٍ فمختَضَدٍ ولا بمستعبَد بالعُنفِ يُقتَسر[3]

كم من معاركَ شنَّ الفنُّ غارتَها على "الفرات" ولكنْ كان ينتصر

***

نُموذَجٌ "للأنانيّينَ" ليس له ولا عليه، أفازَ الناسُ أم خسِروا

في حينَ باتَ جميعُ الناس يُرهبُهم في كلِّ ثانيةٍ عن سَيره خَبَر

ملءُ القلوب خشوعٌ من مهابتِه وملءُ أعينهم من خوفهِ سَهر

وراح شُغْلُ النوادي عن فظاظته يُجري الحديثَ وفيه ينقضي السهر

[1] الآذي: الموج.

[2] الغلب: جمع أغلب وهو الشديد الشجاع.

[3] خضد: كسر، وانخضد وتخضد بمعنى انكسر.

وَرُوِّعَ السمعُ حتى بات من ذَهَلِ يَوَدُّ سَمعُ الفتى لو أنه بَصَر
واستُبطِئَت عن نَثَا أخباره بُرُدٌ واستُنهِضَ البرقُ يُستقصى به الخَبَر[1]

***

هو الفراتُ وكم في أمره عَجَبٌ في حالَتِيهِ وكم في آيِهِ عِبَرَ
بينا هو البحرُ لا تُسطاع غضبتُه إذا استشاطَ فلا يُبقي ولا يَذَر
إذا به واهنُ المَجرى يعارِضُهُ عُودٌ، ويمنَعُهُ عن سَيْره حَجَر

***

طَمَى فرُدَّ شبابُ الأرضِ قاحلةً به، وعادت إلى رَيعانها الغُدُر
وأشرفت بقعةٌ أُخرى ألَمَّ بها على المَمات فأمسَت وهي تُحتَضر
وودَّع الزارعون الزرعَ وانصرفوا للماء ما زَرَعوا منه وما بَذَروا
مَن كان بالأمس يعلو وجهَهُ فرحٌ بما يُرجِّيه غطّى وجهَه كَدَر
وقطَّبت بعد تهليل أسرَّتُه وبان فوق خُطاه الضعفُ والخَوَر
صُبَّت عليها بلاياه ونقمتُه أما "القصورُ" فلا خوفٌ ولا حذَر
طافت عليه حنايا الكوخ واقتُلِعَتْ مضارِبُ البيت منه فهي تنتثر

***

غطَّ الهديرُ فغضَّت منه ثاغيةٌ وردَّدَتْ ثغيَها من خلفِها أُخر
واستحكمت ضجةٌ من كل ناحيةٍ جاءت إليها بموتٍ عاجلٍ نُذُر
ورُبَّ طالبةٍ بالماء راضعَها وربَّ عاريةٍ بالماء تأتزر

---

[1] نثا الأخبار: متفرقها.

***

وصفحةٌ من بديع الشعر منظرُه طامي العُباب مُطلًّا فوقَه القمَر

وقد بدت خضرةُ الأشجار لامعةً مغمورةً بسناه فهي تزدهِر

ومِنْ على ضَفَّتيه انصاعَ مُنغمِرا في الماء نصفٌ، ونصفٌ فوقَ الشَّجر

باتت على خَطَرٍ ناسٌ بثورته وراح يؤنسُنا في المنظر الخَطَر

وهكذا الناسُ يُغريهم تخيُّلُهم حتى يَجيئوا إلى البَلْوى فيختبروا

كما أتى الحربَ فنانٌ ليرسُمَها في حينَ آخرُ يُصلي جسمَه الشرَر

***

روحٌ جرت لم يُرِدْ نفعاً بها بدنٌ وعسجدٌ سالَ إلا أنّه هَدَر

هذا المشيَّدُ للعُمران ريِّقَه في الرافدين به العُمرانُ يندثر

كان العراقُ سَواداً مِن مزارعه على بنيهِ يفيءُ الظلُّ والثمَر

تَفيض خيراً على الأقطار غلَّتُه موفورةً لسنينِ الجوع تُدَّخر

ووُزِّعَ الماءُ عدلاً في مسايله فكلُّ ناحيةٍ يجري بها نَهَر

باسم الفرات وتنظيمٍ له خُلقتْ دوائرٌ لم يَبِنْ من سعيها أثَر

أغفَت طويلاً ولَمّا هاجَ هائجُه جاءته بعد فواتِ الوقتِ تبتدِر

وهاهو الماءُ موتٌ في زيادته وفي النقيصةِ مسروقٌ فمُحتكَر

بغداد، عام ١٩٣٥

[illegible]

حالنا (في سبيل الحكم)

نشرتها جريدة "الإصلاح" بعنوان:

"حالنا اليوم أو في سبيل الحكم"

أعاد الشاعر نشرها في جريدته "الانقلاب" بعنوان:

"من ذكريات الماضي. حالنا أمس أو في سبيل الحكم"

وجاء في تقديمها:

"هذه هي القصيدة التي نشرتها زميلتنا المعطلة جريدة "الإصلاح" الغراء، وهي القصيدة التي كان جزاء نشرها تعطيل الصحيفة سنة كاملة وإقامة الدعوى على صاحبها وعلى صاحب الجريدة الأستاذ مظفر فهمي من قبل وزارة الداخلية. والتي أحيل رئيس تحرير هذه الجريدة – أي الانقلاب – بسببها على لجنة انضباط دبرتها وزارة المعارف في حينه لهذا الغرض (لأنه كان مدرساً في دار المعلمين الريفية)، فحكمت عليه بالعزل عن الوظيفة، لولا أن تدارك الأمر مجلس الانضباط العام فردّ القرار المذكور.

وقد أحدث نشر القصيدة هذه في ذلك الحين الذي تسود فيه الأحكام العرفية ويصلت على الرؤوس سيف الإرهاب الفظيع ضجة ودوياً".

لقد ساءَني علمي بخُبثِ السرائرِ | وأنّي على تطهيرِها غيرُ قادرِ
وآلمني أني أخيذُ تفكُّرٍ | بكلِّ رخيصِ النفسِ خِبٍّ مُماكِرِ[1]
تمشَّتْ به سَوءاتُ شعبٍ تلاءَمَت | وسوءاتُه واستُدرِجَتْ بالمظاهر
وها أنا بالنيّاتِ سُوداً معذَّبٌ | تُعاودُني فيهنَّ سودُ الخواطر
وألمحُ في هذي الوجوهِ كوالِحاً | من اللؤم أشباحَ الوحوش الكواسر
وتوحِشُني الأوساطُ حتى كأنّني | أُعاشِرُ ناساً أُنهِضوا من مقابر
تصفَّحتُ أعمالَ الوَرى فوجدتُها | مخازِيَ غطَّوها بشَتى الستائر
وفتَّشتُ عمّا استحدَثوا من مناقِبٍ | تُروِّجُ من أطماعهم ومفاخِرِ
فكانت حساناً في المظاهرِ خُدْعة | على أنها كانت قِباحَ المخابر
مشى الناسُ للغايات شتّى حظوظُهم | وآمالُهم من مستقيمٍ وجائر
وغطّى على نقصِ الضعيف نجاحُه | وراح القويُّ عُرضةً للعواثر
وقد حُوسِبَ الكابي بأوهى ذنوبِهِ | ولم يؤخَذِ الناجي بأمِّ الكبائر
وراحت أساليبُ النفاق مَفاخراً | سلاحاً قوياً للضعيف المُفاخر
وحُبِّبَ تدليسٌ، وذُمَّت صراحةٌ | فلا عيشَ إلاّ عن طريقِ التآمر
وألّفَ بين الضدِّ والضدِّ مَغنمٌ | وفرَّقتِ الأطماعُ بين النظائر
مُحيطٌ خَوَتْ فيه النفوسُ، وأفسدَتْ | طباعُ أهاليه بعَدوى التجاور

[1] الخب: الخادع الماكر.

هَوَت نبعةُ الأخلاق جَرّاءَ ما اعتَدَتْ ... على الشعب أطماعُ السَّراةِ الأكابر

وقد صِيح بالإخلاص نَهْباً فلا تَرى ... سوى بؤَر التضليلِ جِسراً لعابر

وباتَ نصيبُ المرء رَهناً لِما يَرى ... أولو الأمرِ فيه مثلَ لِعْبِ المقامر

فإما مُكَبٌّ للحضيض بوجهه ... على أنه سامي الذُّرى في المفاخر

وإمّا إلى أوجٍ من المجد مُرتَقٍ ... على سُلَّمٍ من مُوبقاتٍ فواجر

ولم يبقَ معنىً للمناصب عندَنا ... سوى أنّها مُلْكُ القريبِ المصاهِر

وإنَّ ثيابَ الناس زُرَّت جميعُها ... على عاهةٍ إلاّ ثيابَ المؤازر

تُسنُّ ذيولٌ للقوانين يُبتَغى ... بها جَلْبُ قومٍ "للكراسي" الشواغِر

وقد يُضحِكُ الثكلى تناقضُ شارع ... قوانينُه مأخوذةٌ بالتناحر

أُهينَتْ فلم تُنتِجْ قريحةُ شاعرٍ ... وضِيمَتْ فلم تَنشَطْ يراعةُ ناثر

وهيمَنَ إرهابٌ على كل خَطرةٍ ... تَرَدَّدُ ما بين اللَّهى والحناجر

لقد ملَّ هذا الشعبُ أوضاعَ ثُلَّةٍ ... غدتْ بينه مثلَ الحروفِ النوافر

وما ضرَّ أهلَ الحكم أنْ كان ظلُّهم ... ثقيلاً على أهل النُّهى والبصائر

فحسبُهُم هذي الجماهيرُ تقتَفِي ... خُطى كلِّ مقتادٍ لها، مِن مناصر

وحسبُهُم أن يستجدُّوا "دعايةً" ... تُعَدِّدُ ما لم يعرفوا من مآثر

وأوجعُ ما تَلقَى النفوسُ نِكايةً ... مَعزّةُ أفرادٍ بذُلِّ أكاثر

لكي يَنْعَمَ الساداتُ بالحكم ترتوي ... بقاعٌ ظِماءٌ من دماءٍ طَواهر

وكي لا ترى عينٌ على البَغـي شـاهداً تُغـيَّرُ عمـداً ناطقـاتُ المحـاضر

وأهـونْ بـأرواحِ البريئـين أزهِقَـت وأمـوالِهم طـارت هبـاً مـن خسـائر

وكانـت طبـاعٌ للعشـائر تُرتجـى فقـد لُوِّثـت حتـى طبـاعُ العشـائر

وكـان لنـا منهم سِـلاحٌ فأصـبحوا سـلاحاً علينـا بـين حـين وآخـر

***

وإنَّـك مـن هـذي الشـنائع نـاظرٌ إلى مُخزيـاتٍ هـنَّ شـوكٌ لنـاظر

إذا ما أجَلْتَ الطَّرْف حولَك وانجلت بعينيـك يومـاً مُخبـآتُ الضـمائر

وكشَّفتَ عن هذي النفوس غطاءَها وأبرزتَهـا مثـلَ الإمـاء الحـواسِر

وفتَّشـتَ عـمّا في زوايـا الـدوائر وغربَلْتَ ما ضمَّت بطـونُ الـدفاتر

رجَعـتَ بعـينٍ رقـرَقَ الحزنُ ماءَها وأُبْـتَ بقلـبٍ شـاردِ اللُّـبِّ حـائر

وأيقنـتَ أنَّ الحـالَ حـالٌ تعسَّـرَت عـلى كـلِّ طَـبٍّ بالطبـائع مـاهر

وقـد يمـلأُ الحـرَّ المفكِّـرَ حُرقـةً تَفَكُّـرُه يومـاً بعُقبَـى المصـاير

ولا أمـلٌ إلاّ عـلى يـدِ مُصـلحٍ حَقـودٍ عـلى هـذا التـدهوُرِ ثـائر

وإن عيوبـاً جَلْبَـبَ الكِـذبُ كُنْهَهـا فَغَطَّـينَ أضـعافَ العيـوبِ السـوافِر

ولا تحسـبنَّ الشـعرَ سَـهلاً مهبُّـه بهـذي المسـاوي بـين بـادٍ وحـاضر

فـإن عظـيماً أن يُخلِّـدَ شـاعرٌ مخـازيَ جيـلٍ بـالقوافي السـوائر

سنُضـحِكُ قُـرَّاءَ التـواريخ بعـدنا ونبـدو لهـم فـيهنَّ إحـدى النـوادر

وسوف نُريهم للمهازل مَرسَحاً نروح ونغدو فيه هُزأةَ ساخر[1]

فإن ترني أُذكي القوافي بنفثةٍ أُراني على كِتمانها غيرَ صابر

فإني برغم العاصفات التي ترى أُقاسي رُكوداً لا يلَيق بشاعر

رَجَعتُ لنفسي أستثيرُ اهتمامَها وألزِمُها ذنبَ الصريح المجاهر

وأُثقلها بالعَتْب إن كان لي غنىً عن الشرِّ لولا حبُّها للمَخاطر

وساءلتُها عمّا تُريد من التي تُرشِّحها للمُهلِكات الجوائر

أأنتِ بعَورات النفوس زعيمةٌ مُوَكَّلة عنها بِعَدِّ الجرائر

وما أنتِ والغُرمَ الذي راح مَغنَماً لقد غامر الأقوامُ فيه فغامري

خُذي وجهةً في العيش يُرضيكِ غيُّها ولا تستطيبي منه قِعدَة خائر

وإنَّ شذوذاً أن تثُيري وتصدَعي شَذاةَ مُحيطٍ بالمُداجاة زاخر[2]

وأحسنُ مما تدَّعين صلابةً سَماحُ المحابي، وانتهازُ المساير

بغداد، عام ١٩٣٥

---

[1] مرسحاً: المقصود مسرحاً.

[2] الشذاة: الشر.

هي النفسُ تأبى أن تُذلَّ وتُقهرا ... ترى الموتَ من صبرٍ على الضيمِ أيسرا

وتختار محموداً من الذكر [illegible] ... على العيش مذموم [illegible] منكرا

مشى ابن "علي" مشية الليث مخدرا ... تحدته في الغاب [illegible] فأصحرا

وما كان كالمعطي قياداً محاولاً ... على حين [illegible] أن يتحررا

[illegible] ... [illegible]

تناسى سموّ النفس [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

حدا الموتُ ظعنَ الهاشميين [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

عاشوراء

هـيَ الـنفسُ تـأبى أن تُـذَلَّ وتُقهَـرا ... تَرى الموتَ من صبرٍ على الضـيم أيسَرا

وتختـارُ محمـوداً مـن الـذِكرِ خالـداً ... عـلى العـيش مـذمومَ المَغَبَّـة مُنكَـرا

مشى ابنُ "عليٍّ" مِشيَةَ الليـث مُخـدِرا ... تحدَّتـه في الغـاب الـذئابُ فأصـحرَا[1]

ومـا كـان كـالمعطي قِيـاداً مُحـاولاً ... عـلى حـينَ عـضَّ القيـدُ أن يتحـرّرا

ولكـنْ أنوفـا أبصَرَ الـذُّلَّ فـانثنى ... لأذيالــهِ عـــن أن تُــلاثَ مُشَــمِّرا

تسـامَى سـموَّ الـنجم يـأبى لنفسـه ... عـــلى رغبـــة الأدنَـــينَ أن تتحـــدَّرا

وقد حلفـتْ بـيضُ الظُبـا أن تنوشَـه ... وســـمرُ القَنـــا الخطّـــيٍّ أن تتكسّـــرا

***

حـدا المـوتُ ظعـنَ الهاشـميينَ نابيـاً ... بهـــمْ عـــن مقـــرٍّ هاشـــميٍّ مُنَفّـــرا

وغُيِّـبَ عـن بطحـاءِ مكـةَ أزهَـرٌ ... أطـلَّ عـلى الطـفِّ الحـزينِ فـأقمرا

وآذَنَ نـورُ "البيـت" عنـه برِحلـة ... وغـاضَ النَـدى منـه فَجـفَّ وأقفـرا

وطـاف بأرجـاء الجزيـرة طـائفٌ ... مـن الحـزن يـوحي خِيفـةً وتطـيُّرا

ومرّ على وادي "القُرى" ظِلُّ عارضٍ ... مـن الشُـؤم لم يلبَـثْ بهـا أن تَمَطَّـرا[2]

وسـاءَلَ كـلٌّ نفسَـهُ عـن ذُهولـه ... أفي يقظَـةٍ قـد كـانَ أم كـانَ في كَـرى

وما انتفضوا إلا وركبُ "ابنِ هاشمٍ" ... عن الحج "يومَ الحـج" يُعْجِلـه السُّرى

---

[1] أخدر الليث: قر في عرينه.

[2] العارض: السحاب.

***

أبـت سَـورةُ الأعـراب إلا وقيعـةً بها انتكَصَ الإسلامُ رَجْعاً إلى الوَرا

ونُكِّـسَ يـومَ الطـفِّ تـاريخُ أمـة مشـى قبلَهـا ذا صـولةٍ متبخـتِرا

فـما كـان سـهلاً قبلَهـا أخـذُ موثـق عـلى عَـرَبيّ أن يقـولَ فيغـدِرا

ومـا زالـت الأضـغانُ بـابنِ "أُميّـةٍ" تُراجِـعُ منـه القَلـبَ حتـى تحجَّـرا

وحتّـى انـبرى فاجتَـثَّ دوحـةَ أحمـدٍ مفرَّعـةَ الأغصـانِ وارفـةَ الـذرى

وغطّى على الأبصار حِقدٌ فلـم تكـن لِتَجهَـدَ عـينٌ أن تمُـدَّ وتُبصِـرا

ومـا كنـتُ بـالتفكير في أمـر قتلـهِ لأزدادَ إلا دهشـةً وتحـيُّرا

فـما كـان بـين القـوم تنصبُّ كُتبُهُم عليـه انصـبابَ السـيل لمـا تحـدَّرا

تكشَّـفُ عـن أيـدٍ تمُـدُّ لبيعـةٍ وأفئـدَةٍ قـد أوشَـكَت أن تَقَطَّـرا

ويـينَ الـتخلِّي عنـه شِـلواً ممزَّقـاً سوى أن تجيءَ الماء خِمسٌ وتَصدُرا[1]

***

تـولى "يزيـدٌ" دَفَّـةَ الحُكـم فـانطوى على الجمر مَن قد كانَ بـالحُكم أجدَرا

بنـو "هاشـمٍ" رهـطُ النبـيِّ وفـيهُمُ تَرعـرَعَ هـذا الـدينُ غَرسـاً فـأثمَرا

ومـا طـال عهـدٌ مـن رسـالة أحمَـدٍ ومـا زالَ عُـودُ المُلْـك ريّـانَ أخضَرا

وفيهِمْ "حسينٌ" قِبلـةُ النـاس أصـيدٌ إذا مـا مَشـى والصِـيدُ فـاتَ وغـبَّرا

---

[1] الخمس بالكسر: أن ترعى الإبل ثلاثة أيام وترد اليوم الرابع.

وغـاظ الـزُبيرَيينَ أن يُبصروا الفتَـى قليـلَ الحِجـى فـيهم أمـيراً مُـؤمَّرا

ففــي كـــل دارٍ نَـــدوةٌ وتجمُّـــعٌ لأمـــرٍ يُهِـــمُ القـــومَ أن يُتـــدبَّرا

وقـد بُثَّـتِ الأرصـادُ في كـل وِجهـةٍ تُخـــوِّفَ منهـــا أن تُسِـــرَّ وتُجهَـــرا

وخَفُّــوا لبيــتِ المــال يستنهضــونَهُ وكــان عــلى فَــضِّ المشــاكل أقــدَرا

وقد أدركَ العُقْبى "مُعاوِي" وانجلَتْ لعينيـــه أعقـــابُ الأمـــورِ تَبصُّـــرا[1]

وقـــد كـــان أدرى بابنـــه وخصـــومِه وأدرى بــأنَّ الصَّــيدَ أجمـع في الفــرا[2]

وكـــان يزيـــدٌ بـــالخُمور وعصـــرِها مــن الحُكْــمِ ملتَــفَّ الوشــائج أبصَـرا

وكـــان عليـــه أن يشُـــدَّ بعَزمـــه قُــوى الأمــر منهــا أن يَجِــدَّ ويشــهَرا

فشـــمَّر للأمـــرِ الجليـــلِ ولم يكـــن كثــيراً عــلى مــا رامَــه أن يشــمِّرا

هـــو المُلـــكُ لا عِلـــقٌ يُبـــاع فيُشـــترى لتصـــبِرَ نَفْـــسٌ عنـــه أو تتَبَصَّـــرا

ولكنَّـــهُ الشـــيءُ الـــذي لا معـــوِّض يعـــوِّضُ عنـــه إن تـــولَّى وأدبَـــرا

وقلَّبهـــا مـــن كـــل وجـــهٍ فسَـــرَّه بــــأن راءَهـــا ممّـــا توقَّـــع أيسَـــرا

فـــريقينِ دينيـــاً ضـــعيفاً ومُخنَقـــاً يــنفِّسُ عنــه المــالُ مــا الحِقــدُ أوغــرا

وبيـــنهما صِـــنفٌ هـــو المـــوتُ عينُـــهُ وإن كـــانَ معـــدوداً أقـــلَّ وأنـــزَرا

ومــا مــاتَ حتــى بــيَّن الحــزمَ لابنــه كتــابٌ حــوى رأســاً حكــيماً مُفكِّــرا

---

(١) رخم معاوية في غير النداء، وفي كلام العرب من هذا كثير.

(٢) إشارة إلى المثل: "كل الصيد في جوف الفرا" ويضرب لمن يفضل على غيره.

وأبلغَــهَ أنْ قــد تَتَبَّــع جُهْــدَه مــواطنَ ضَـعفِ النـاقمين فخـدَّرا

وأنَّ "حســيناً" عثــرةٌ في طريقــه فــما اســطاعَ فليســتغنِ أن يتعثَّــرا

وأوصــاه شرَّاً "بــالزُبيريِّ" منــذِرا وأوصــاه خــيراً "بالحسَــينِ" فأعــذَرا

لــوَ انَّ ابــنَ ميســونٍ أرادَ هِدايــةً ولكــن غَــوِيٌ راقَــهُ أن يُغــرِّرا

وراح "عبيــدُ الله" يغْتــلُّ ضــعفَه وصُــحبتَهُ، حتــى امتطــاه فســيَّرا

نشــا نشــأةَ المستضــعفين مُرجِّيــاً مــن الــدهر أن يُعطيــه خمــراً وميسِرا

وأن يــتراءى "قــرده" متقــدِّماً يجــيءُ عــلى الفرســان أم متــأخِّرا

وأغــراه حُبّــاً "بالأخيطــلِ" شــعرُهُ لــو اســطاعَ نَصــرانيةً لتنصَّــرا

وقد كـان بـين الحزنِ والبِشر وجهُـه عَشِــيَّةَ وافــاه البشــيرُ فبشَّــرا

تــردّى عــلى كُــرْهٍ رداءَ خِلافــةٍ ولم يُلــقِ عنــه بعــدُ للخمــرِ مِئــزرا

وشــقَّ عليــه أن يصــوِّرَ نفسَــه عــلى غــير مــا قــد عُــوِّدت أن تُصــوَّرا

وأن يبُــتَلى بــالأمرِ والنهــيِ مُكرَهــاً وأن يَجمــع الضِــدَّين سُــكراً ومِنــبَرا

إذا سَــلِمت كــأسٌ يَــروحُ مُغبَّقــاً عليــه بهــا الســاقي ويَغــدو مبكَّــرا

وغَنَّتــهُ مــن شــعر "الأخيطــلِ" قَينَــةٌ وطارَحَهــا فيهــا المُغنّــي فــأبهَرا

فكــلُّ أمــورِ المســلمينَ بســاعةٍ من المجلسِ الزاهـي تُبـاع وتُشـتَرى!

وشـاعَتْ لـه في مجلِس الخمـر فَلْتَـةٌ مــن الشِــعر لم تَســتَثنِ بَعثــاً ومَحشَرا

وقــد كــانَ سَــهْلاً عنــدَه أن يقولَهــا وقــد كــانَ ســهلاً عنــده أن يُكفَّــرا

عــلى أنّــه بــالرّغم مــن سَــقَطاته وقــد جــاءَه نَعــيُ الحســين تــأثّرا

فــما كــان إلا مثــلَ قــاطعِ كفّــه بــأُخرى، ولمــا ثــابَ رُشْــدٌ تَحَسَّــرا

وأحسَــبُ لــولا أنَّ بُعــدَ مَســافةٍ زَوَت عنه ما لاقى الحسينُ ومـا جَـرى

ولــولا ذحــولٌ قُــدِّمتْ في معــاشِرٍ تَقَاضَــوا بهـا في الطَـفِّ دَينـاً تـأخَّرا[1]

لزُعــزِع يــومُ الطَـفِّ عــن مُسـتقَرِّه وغُــيِّرَ مــن تاريخــه فتَطَــوَّرا

أقــول لأقــوامٍ مَضَــوا في مُصــابه يســومونه التحريــفَ حتــى تغــيَّرا

دعُــوا رَوعــةَ التــاريخ تأخــذْ محَلَّهــا ولا تُجهِــدوا آياتِــه أن تُحــوَّرا

وخلُّــوا لســانَ الــدهر يَنطــقْ فإنّــه بليــغٌ إذا مــا حــاولَ النطــقَ عَــبَّرا

بغداد، عام ١٩٣٥

[1] الذحول: جمع ذحل وهو الثأر.

أول العهـد

أوّل العهـــدِ بـــالّتي حَمَّلتنــــي شَـــططاً في الهــوى وأمــراً فَرِيَّــا[1]

وَضْــعُ كفّــي في كفّهــا تتلظّــى مِـــنْ غــرامٍ كَمَــنْ يُنــاوِل شَــيّا

رجفَــت رَجْفــةً قــرأتُ التشــهّي فوقَهـــا واضـــحاً بليغـــاً قويّـــا

ثـــم قالـــت بطرْفِهـــا بعـــدَ لأيٍ: عــن طريـقٍ سـهلٍ وصَـلْتَ إليّـا!

***

وهــي ســمراءُ في التقــاطيع منهــا يجِــدُ الحــالمونَ شِــبعاً ورِيّــا

يــنفخُ العطــرَ جِلــدُها ويســيلُ الــدِفءُ في عِرْقِهــا لذيــذاً شــهيّا

لــو قــرأتَ الخــطَّ! الــذي واســطَ النهــدينِ يســتهدفُ الطريــقَ الســويّا!

لَتمشّـــيْتَ فوقَـــه بـــالتمنّي ووصــلتَ الكنــزَ الثمــينَ الخفيّــا

وتصـــبّاك منتهـــاهُ تصـــبّي عـــالَمٍ آخــرٍ تقيّـــاً نَقيّـــا

بغداد، عام ١٩٣٥

---

[1] الفري: الأمر العظيم.

الصبر الجميل

ذَممْتُ اصطبارَ العاجزينَ وراقني   على الضُّرِّ صبرُ الواثبِ المتَطلِّعِ
له ثقةٌ بالنفسِ أنْ ستقودُهُ   لحالٍ يُرجِّي خيرَها أو لمصرع
وما الصبرُ بالأمرِ اليسيرِ احتمالُه   وإنْ راحَ ملصوقاً به كلُّ مُدَّعي
ولا هو بالشيءِ المشرِّفِ أهلَه   إذا لم تكنْ عُقباه غيرَ التوجُّع
ولكنَّه صبرُ الأسودِ على الطَّوى   تُغطّي عليه وثبةُ المتجمِّع
مِحكُّ طباعٍ آبياتٍ وطُوَّعٍ   وبَلوى نفوسٍ طامحاتٍ ووُضَّع
يُعنَّى به حُرٌّ لإحقاقِ غايةٍ   ويَخرُجُ عنه آخرٌ للتضرُّع
فإنْ كنتَ ذا قلبٍ جريءٍ طبيعةً   على نكبات الدهر لا بالتطبّع
فبورِكَ نسْجُ الصَّبرِ دِرعاً مُضاعَفاً   وبورِكْتَ من ذي مِرَّةٍ متدرِّع

بغداد، عام ١٩٣٥

الشاعر الجبّار

(ألفية المتنبي في دمشق)

ألقيت نيابة عن الشاعر، في المهرجان الكبير الذي أقيم في دمشق في الذكرى الألفية للمتنبي.

نُشرت في جريدة "الأنباء" الدمشقية وقدمتها:

"هذه فريدة الأستاذ الجواهري في الشاعر العالمي الخالد المتنبي، وقد أبدع فيها شاعرنا ماشاء له الإبداع في تحليل شخصية شاعر العرب العظيم وشعره وحياته الفذة الحافلة، فجاءت قصيدة من غرر الشعر العربي الحديث الممتاز بأناقة الأسلوب، وتوثب الخيال، وبراعة التعبير".

وُلِدَ الألمعيُّ فالنجمُ واجمْ ... باهتٌ من سُطوعِ هذا المُزاحمْ

أتُرى عالمَ السموات ينحطُّ ... جلالاً عن واطئاتِ العوالم

أم تظنُّ السماء في مهرجانٍ ... لقريبٍ من الملائك قادم

أم تُرى جاءتِ الشياطينُ تختصُّ ... بروحٍ مُشكِّكٍ مُتشائم

كيفما شاءَ فليكُنْ، إنَّ فكراً ... عبقرياً على المَجرَّة حائم

***

قال نجمٌ لآخرٍ: ليتَ أنّي ... لِثَرى "الكُوفةِ" المُعطّرِ لاثم

ولبيتٍ أناره عبقريٌّ ... لم ينوّر بمثله الأفْقُ، خادم

ليت أني بريقُ عينيه، أو أني ... لنور القلب المُشِعِّ مُقاسم

أيها "الكوكبُ الجديدُ" تَخيَّرْني ... إذا ارتحتَ، بسمةً في المباسم

***

ولقد قال "ماردٌ" يتلظّى ... في جحيمٍ على البرية ناقم:

أزعجتْ جوَّنا روائحُ من خُبثٍ ... وضَعفٍ على الثرى متراكم

لا أرى رسمَ بُرثُنٍ بين أظلافٍ ... عجافٍ كثيرةٍ ومناسم[1]

أفنسلُ المَلاك هذا ومنا ... كان ملاك مُوكَّلاً بالجرائم؟

أفهذا نسلُ الشياطينِ والشيطانُ ... لم يَرْبُ في دُموع المآتم[2]

إنَّ فيه أمراً عجيباً مُخيفاً ... ضعفَ مستغشَمٍ، وقسوةَ غاشم

---

[1] البرثن: مخلب الأسد.

[2] ربا: نشأ.

لـو ملكنـا هـذي اللُّحـومَ لكانـت		للـذُّباب المـنحطّ نِعـمَ الـولائم

وأُرانـا نحتـاج خَلقـاً كهـذا		عاصـفاً ثـائراً قـويَّ الشـكائم

فَلْنُرجِّـفْ أعصـابَه وهـو يقظـانُ، ونُـزعجْ أحلامَـه وهـو نـائم

ولْنُوجِّهْـهُ قِبْلَـةً لا يُلَقّـى		عنـدَها غـيرَ حاقـدٍ أو مُخاصـم

ولْنُثِـرْهُ لـيملأ الكـونَ عُنفـاً		نَفَـسٌ يُلهـبُ المشـاعرَ جـاحم

أيهـا المـاردُ العظـيمُ تقبّـلْ		ضَرَمـاً تستشـيطُ منـه الضـرائم

وسـأُهديك إن تقبّلـتَ منـي		مِعولاً مـن لظـىً.. فإنـك هـادم!!

وسـلامٌ عليـك يـوم تُنـاوِي		لـؤمَ أطماعِهـمْ، ويـومَ تُهـاجم

***

بُشِّـر المنجـبُ "الحسـين" بمولـودٍ عليـه مـن الخُلُـود علائـم

سـابحِ الـذهن.. حـالمٍ بالمشـقاتِ، شريـدِ العينـين بـين الغمائـم

وانـبرت عبقَـرٌ تُزجّـي مـن الجـنِّ وفـوداً مَزهـوةً بالمواسـم

وأتـى الكـونُ "ضَـيفَهُ" بـدويِّ الرعـد يلقـاه لا بسـجع الحمائـم

عالِمـاً أنَّ صـوت خَلْـقٍ ضـعيفٍ		غـيرُ كُـفْءٍ لمثـل هـذي الغلاصِـم

فارشـاً دربَـهُ بشـوكٍ مـن الفقـرِ، وجمـرٍ مـن ضِـغنَةٍ وسـخائِم

قـائلاً: هـذه حـدودي تخطاهـا عظـامٌ إلى أمـورٍ عظـائِم

ربـما يُفـرَشُ الطريـقُ بنَثْـر الزهَـر لكـن للغانيـات النَّـواعم

قُبَـلُ الأُمَّهــاتِ أجـدرُ مــا كانَــتْ بوجــهٍ مُلَــوَّحٍ للسمائِم

***

ياصــليباً عــوداً تحدَّتــه أنيــابُ الرزايــا فــما اســتلان لعــاجم

ورأى المجـدَ خـيرَ ماكـان مجـداً حـينَ يُسـتَلُّ من شُـدوق الأراقِـم

شــامخٌ أنــتَ والحــزازاتُ تنهــارُ، وبــاقٍ وتضــمحلُّ الشــتائِم

وحيــاةُ الأبطــالِ قــد يُعْجِــز الشــاعرَ تفســيرُها كحَــلِّ الطَلاســم

ربَّــما استَضــعَفَ القــويُّ سَـديدَ الـرأي يأتيــه مــن ضــعيفٍ مُســالِمٍ

***

أيُّ نَفْــس هــذي التــي لا تعُــدُّ العمــرَ غُــنْماً إلا بظِّــلِ المَغــارِم

تَطرَحُ الخفـضَ تحت خُـفٍّ بَعـيرٍ وتَـرى العيـشَ نـاعماً غـيرَ نـاعِم

وَتَلَــذُّ الهجــيرُ تحسَــب أنَّ الــذلَّ يجـري مــن حيــثُ تجـري النسـائِم

وتــرى العِــزَّ والرجولــةَ وصــفينِ غــريبَينِ عــن مُقـيمٍ مــلازِم

كــلُّ مــا تشــتهيهِ أن تصــحَب الصــارمَ عَضْــباً، وأن تَخُــبَّ الرواسِــم[1]

هكــذا النــابغونَ في العُــدْمِ لم تُرضِــعْهُمُ الغُــنْجَ عاطفــاتٌ روائِــم

ونبــوغُ الرجــال أرفــعُ مــن أنْ يحتويــه قصْــرٌ رفيــعُ الــدَعائِم

إنــما يَبعَــثُ النبــيَّ إلى العــالَمِ بيــتٌ مُهَفْهَــفُ النــورِ قــاتِم

***

---

[1] الرواسم: النوق.

"كِنـدةٌ" أيـنَ؟ لم تُبـقِّ يَـدُ الـدهرِ عليهـا ولا تَـدُلُّ المَعـالم؟

لم تُخلِّـفْ كـفُّ الليـالي مـن "الكوفَـةِ" إلا مُحرَّقـاتِ الركـائم

أحصـيدٌ دورُ الثقافـةِ في الشـرقِ ألا يَسْـتَبينُ مـنهنَّ قـائِم؟

أيـنَ بيـتُ الجبّـارِ بـاقٍ عـلى سَـمعِ الليـالي ممـا يقـول زمـازِم؟[1]

"جُعـف" منسـيَّةٌ أفـاض عليهـا مـا كـانَ في أُمـيٍّ و"هاشـم"[2]

لسـت أدري "أكوفـةٌ" المتنبِّـي أنجبتـه، أم أنجبتـه العواصِـم

غـيرَ أنَّ النُّبـوغَ يَـذوي وينمـو بـين جـوّ نـابٍ وجـوٍّ ملائـم

"حَلَـبٌ" فتّقـت أضـاميمَ ذهـنٍ كـان مـن قبـلُ "وردةً في كمائِـم"

***

أيُّ بحـرٍ مـن البيـان بـأمواجِ المعـاني فياضـةً، مـتلاطِمَ

كَـذَبَ المـدَّعونَ معنـىً كـريماً في قـوافٍ مُهَلهـلاتِ الائِـم

وَهَـبِ اللفـظِ سُـلَّماً فمتـى استحسـنتِ العـينُ واهيـاتِ السـلالِم؟

حُجَّـةُ العـاجزين عـن منطـق الأفـذاذِ يُخفـون عجـزَهم بـالمزاعِم!

***

روعـةُ الحـرب قـد خلَعـتَ عليهـا روعـةً مـن نسـيجك المـتلاحِم

---

(1) زمازم: جمع زمزمة وهي الصوت البعيد وتتابع صوت الرعد.

(2) جعف: قبيلة الشاعر.

شعَّ بين السطور ومضُ سِنانٍ ثم غَطَّت عليه لَمعةُ صارِمِ
وصهيلُ الجيادِ تعثُرُ بالفُرسانِ في السَّمعِ منه مثلُ الغماغم
ما "ابنُ حمدان" إذ يقودُ من الموتِ جيوشاً تُزجى لموتٍ مُداهِم
بالغٌ ما بَلَغتَ في وصفك الجيشَيْنِ إذ يقدحانِ زَندَ الملاحِم
إذ يضُمُّ القلبُ الجَناحَ فترتدُّ الخوافي مَهيضةً والقوادِم
وفِراخُ الطُّيورِ في قُلَلِ الأجيالِ تَهدي لها الظنونَ الرواجِم
لكَ عند الجُرْدِ الأصائلِ دَيْنٌ مُستَحقُّ الأداءِ في النَسلِ لازِم
كم أغرٌّ "مُحَجَّلٍ" ودَّ لو يُهديكَ ما في جَبينه والمعاصِم

***

واجتلينا شعرَ الطبيعةِ في شعرك تَفْتَرُّ عن ثغورٍ بواسِم
شِعْبُ "بوَّانَ" لا تَخيُّلُ فنّانٍ غَنيٌّ عنه، ولا ذِهْنُ راسِم
مَتعةُ الشاعرِ المفكّرِ يقظانَ ومَسْرى خَيالِهِ وهو حالِمْ
لا تَعفَّيتَ من "مُمَرٍّ" كريمٍ خلَّدَتْكَ المُحسَّناتُ الكرائِم

***

إيهِ خصمَ الملوك حتى يُقيموا لك أُمثولةَ النَّظيرِ المُزاحِم
عَضُدُ الدولةِ استشارَك بالإعزازِ واللُّطفِ يا عدوَّ الأعاجِم
رُحتَ عنه وأنت خَوفَ اشتياقٍ لِسِواه على فُؤادِكَ خاتِم
إنَّ ذاك الوَداعَ كان نذيراً بحِمامٍ دلَّتْ عليه عَلائِم

***

فلتُحيِّ الأجيالُ مَغناكَ بالرَّيحانِ، وَلْتَلْثِمْنهُ وهي جَوائِم

رَمْزُ "قَوميَّةٍ" بَنتهُ البَوادي مُشمخرَّ البِناء، ثَبْتَ الدعائم

بدويَّ المُناخِ أرهفَ منه الحِسَّ جوٌّ مُشَعْشَعٌ غيرُ غائِم

"لِدمشقٍ" يَدٌ على الشِعرِ بيضاءُ بما زيَّنَتْ له من مَواسِم

وسلامٌ على النبوغِ ففيما تَسْقُط الذكرياتُ فهو يُقاوِم

بغداد، عام ١٩٣٥

أراني مظو... ذي ...

المـازني وداغـر

أنشدها الشاعر في الحفلة التي أقامها "رفائيل بطي"، صاحب جريدة "البلاد" لإبراهيم عبد القادر المازني وأسعد خليل داغر.

نشرت في جريدة "البلاد" بعنوان:

"جوهرة فريدة يتلألأ فيها الفن والذوق

الجواهري الشاعر الفياض العاطفة يداعب المازني الشاعر الحساس"

وفي مكان آخر من الجريدة نشرت لقطات عن الحفلة قالت في إحداها:

"شوهد الأستاذ الجواهري شارد العينين إلى السقف غائباً عن المجلس بكلّه. فكانت علامة واضحة تنذر وتبشر. فالجواهري أما عاصف ثائر، وأما ملاطف مداعب، ولكلتا الظاهرتين محل من الإعراب في مثل هذا الحفل..

فأيّ الرجلين سيكون؟!

قلق الجواهري كثيراً.. ثم قام فخرج إلى بهو الدار ثم رجع. ولكن بعد أن نسفت الفاكهة نسفاً، وبعد أن رفعت الصحون وفيها صحن لم يمس لأن صاحبه كان مشغولاً بالشعر!".

رفائيــلُ دارُك قـــد أشرَقــتْ بأســـعدَ داغـــرَ والمــازني[1]

بفَـــذٍّ يناضـــلُ عـــن أمَّـــةٍ و فَـــذٍّ لآدابهـــا حاضِـــن

و إني لمســـتأذنٌ أســـعداً بــما قــد يشِــقُّ عــلى الآذِن

إذا مــا خَصصْــتُ فتــى "مــازنٍ" بضــربٍ مـــن الكَلِـــمِ الفـــاتِن

فـــإنَّ السياســـةَ قـــد حَجَّبــتْ فتـــى مصــرَ بـــالبُرقُعِ الـــداكنِ

وطبــعُ الســياسيِّ جــمٌّ الغمــوض فـــلا بـــالصريح ولا الـــداهن

***

"أأســعدُ" إنَّ حـــديثي إليـــكَ حـــديثُ مقـــيمٍ إلى ظـــاعِن

حـــديثُ أخٍ لـــك مســـتأنسٍ للُطـــفِ مُســـامِره راكِـــن

أخـــافُ السياســـةَ خـــوفَ اللـــديغِ مـــن أرْقـــمٍ نـــافخٍ شـــاحِن

ومـــا زال جَـــدعٌ بليـــغُ الوضـــوح منهـــا يَلـــوحُ عـــلى مــارني[2]

فقبلَـــك طاوعـــتُ مـــن أهلِهـــا صـــديقاً إلى مَصـــرَعي قـــادني

أرانيَ مظهـــــرَ ذي نخـــــوةٍ كفيــــلٍ بـــما أرتجـــي ضــامن

وأســلَمَني عنــد جِــدِّ الخطــوبِ كـــأني قلـــتُ لـــه عـــادِني

---

[1] تحية "ابراهيم عبد القادر المازني" و"أسعد خليل داغر" ضيفي العراق.

[2] المارن: الأنف.

فـــما كنـــتُ بالمُصْـــطفي وُدَّه ولا كنـــتُ للـــنفس بالصـــائِن

وهـــا أنـــا أرزحُ في كَلْكَـــلِ مُنـــيخٍ عـــلى نَفَســـي رائِـــن[1]

فعُـــذراً فـــما أنـــا إذ أتّقـــي رجـــالَ السياســـة بالمـــائن[2]

غمـــوضُ السياســـةِ يبـــدو عليـــكَ في مظهـــر الهـــادئ الســـاكن

عـــلى حـــينَ قـــد وَضَـــح المـــازني وضـــوحَ الســـماوات للكـــاهن

نظـــرتُ بعينيـــكَ إذ يشـــرُدان ووجهِـــك ذي الدَّعَـــة الآمِـــن

فـــأنكرت قولـــك: ماصـــاغَني "قبيحـــاً ســـوى عبـــثِ المـــاجن"[3]

وطالعـــتُ آثـــارك الناطقـــاتِ بـــما فيـــك مـــن جـــوهر كـــامِن

وظـــاهِر لفـــظٍ رقيـــقِ الـــرُّواءِ لطيـــفٍ يَـــدُلُّ عـــلى البـــاطن

لقـــد شـــبَّه العُـــربُ حســـنَ البيـــانِ والشـــعرِ في الـــزمنِ البـــائِن

بـــبَرْدِ النَّمـــير وصَـــفو الغـــدير يُمـــرَّان بالعـــاطشِ الســـاخنِ

---

(1) ران على قلوبهم: غطى عليها، والرائن صفة منه.

(2) المائن: الكاذب، والمين الكذب.

(3) إشارة إلى قول المازني:

انظر إلى وجهي القبيح الشتيم تحمد على وجهك رب الفنون

تعلم بأن الله ما صاغني كذاك إلا رغبة في المجون

واحسِنْ بتشبيه قومٍ بُداةٍ تعيش على طَرَقٍ آسن

فحاولتُ تشبيهَها بالجديدِ يُؤخَذُ من وضعنا الراهن

بكأسٍ تَرُدّ شرودَ الجِمام لذي سَفرٍ مُتعَبٍ واهن

وذائِبِ زَهرٍ على سَلْسَلٍ يُصَبُّ على رَهَلٍ بادِن

بغداد، عام ١٩٣٦

الزّهـاوي

(في الذكرى الأولى لرحيله)

أُلقيت على قبر الزهاوي. ولإلقائها قصة يرويها الشاعر نفسه، في الذكرى الأولى لوفاة الزهـاوي، في العدد ٤٦ من جريدة "الإنقلاب" الصادر في ٨ آذار ١٩٣٧، حيث يقول في كلمة عنوانها:

"تشرفنا":

"تسلمنا يوم أمس الأول كتب لجنة تأبين الأستاذ المغفور له السيد جميل صدقي الزهاوي مـن وزارة المعارف، والمتضمن اعتماد اللجنة المذكورة علينا لإلقاء قصيدة في حفلة التأبين.

"أما الكتاب الذي تسلمناه يوم أمس الأول أي يوم ٦/ ٣/ ١٩٣٧ فهو مؤرخ بحروف واضحة جلية بتاريخ ١٠/ ٢/ ١٩٣٧، فيكون الكتاب، والحالة هذه، وهما في شارع واحد تقريبـاً، استغرق أربعـة وعشرين يوماً. وهذا أعلى رقم قياسي لسرعة المواصلات في القرن العشرين!. أفـلا يحـق لنـا القـول "تعست العجلة"!. والأغرب من هذه السرعة إنه غفل من التوقيع!.

"ومعنى غفل من التوقيع" إنه كتاب لا قيمـة لـه. ولـئلا نلـدغ مـن جحـر مـرتين فإننـا لا نجـازف بالاعتماد على هذا الكتاب لحضور الحفلة، فضلاً عن إلقاء قصيدة فيها.

"أما اللدغة الأولى فكانت على قـبر الفيلسـوف الزهـاوي نفسـه، الـذي اسـتغل الهاشـمي المرحـوم للإعلان عن تكريم الشعر والأدب، "جرياً على العادة". وعلى قبر هذا الشاعر تصدى معاون شرطة "بإيعاز طبعاً" لمنعنا من إلقاء قصيدة تأبينية محضة، لولا أن زجرناه وتقدمنا".

ويضيف:

"لم يبق من موعد إقامة الحفلة إلا أربعة أيـام سـننتظر خلالهـا ورود كتـاب يصـح أن يسـمى كتابـاً. وعندئذ سنكون أقرب الشعراء قريحة إلى الارتجال.

وينهي الكلمة بالقول:

"وعلى كل حال فإننا نسلف الرثاء والتأبين لا للشاعر الزهاوي الذي ووري التراب، ولكن للشعراء الأحياء الذين ينتظر موتهم بفارغ الصبر، ليكونوا دعاية وأبهة صالحتين!

"وإلى اللقاء – يوم الاحتفال!".

على رُغْم أنفِ الموتِ ذكرُك خالدُ ... ترِنُّ بسَمع الدهر منكَ القصائدُ

نُعيتَ إلى غُرِّ القوافي فأعولَتْ ... عليك من الشعر الحسانُ الخرائد

وللعِلم فياضاً فماجَتْ مصادرٌ ... عُنيتَ بها بحثاً وجاشَتْ موارد

وفلسفةٌ أطلعتَ في الشعر نُورَها ... هي اليومَ ثكْلى عن "جميل" تُناشد

حَلفتُ يميناً لم تَشُبْها اختلاطةٌ ... وقلبي على دعوى لسانيَ شاهد

لقد كنتَ فخراً للعراق وزينةً ... تُزانُ نواديه بها والمعاهد

وكنتَ على خِصبِ العراقيِّ شاهداً ... إذا أعوزتنا في التباهي شَواهد

وكنتَ أرقَّ الناس طبعاً ونُكتةً ... وألطفَ من دارَتْ عليه المقاعد

وأنت ابتعثتَ الشعرَ بعد خُموله ... نشيطاً فحوضُ الشعر بعدك راكد

***

ثوى اليومَ في هذي الحفيرة عالمٌ ... بأسرارها لله بالعقل ناشد

أقامَ على العلمِ الصحيح اعتقادَه ... عَدوٌّ لأشباح الخُرافات طارد

وكانَ نقيّاً فكرةً وعقيدةً ... عزيزاً عليه أن تَسِفَّ العقائد

يؤكد أن الدينَ حُبٌّ ورَحمةٌ ... وعدلٌ وأن اللهَ لا شكَّ واحد

وأنَّ الذي قد سخَّر الدينَ طامعاً ... يتاجرُ باسم الله، للهِ جاحد

ثوَى اليومَ في هذي الحفيرة شاعرٌ ... على الظلم محتجٌّ عن العدل ذائد

وشيخوخةٍ مدّت على الكون ظلَّها ... تُكافحُ عن آرائها وتجالِد

***

أبـا الشـعرِ، إنَّ الشـعر هـذا محلُّـه فقد نصَّت الأسماع والجمعُ حاشِـد

وهذي جيوشُ العلم والشعر تبتغي لهـا قائـداً فـذاً فهـل أنـتَ قائـد؟

فـأين قصـيدٌ قـد نظَمـتَ فريـدَه وأينَ مـن الشـعر البديعِ الفرائـد؟

وأيـن النكـاتُ المؤنسـاتُ كأنهـا حـدائقُ تُسـقى بالنـدى وتعـاوِد؟

وأيـن العيـونُ اللامعـاتُ زكانـةً رغائـبُ تبـدو فوقهـا ومقاصـد؟

***

"جميـلٌ" أعـانَ الرافـدين بثالـثٍ مـن الشـعر تُنميـه بحـورٌ رَوافـد

وكـان حيـاةً للنفـوس ورحمـةً تُغاثُ بهـا هـذي النفـوسُ الهوامـد

تطاوعـهُ غُـرُّ المعـاني كأنهـا وصـائفُ في زيناتهـا ووَلائـد

***

أقـولُ لـرهطِ الشعر يبغـون باعثـاً عليـه تُثـير الشعر هـذي النضـائد

هلُمُّوا إلى قبر "الزهـاويِّ" نقتنصْ بـه نَفَسـاً مـن رُوحـه ونُطـارِد

وإن خيـالاً يمـلأُ الشـعرَ رَهبَـةً سـكونٌ عـلى قـبرِ الزهـاويِّ سـائد

وحجُّـوا إلى بيـتٍ هـو الفـنُّ نفسُـه أنارَتْ "فَنيسٌ" ساحَه و"عُطـارد"

فـإن بيـوتَ الشـاعرين مناسِـكٌ وإنَّ قبـورَ النـابغينَ معابـد

***

أبـا الشـعر والفكـرِ المنبِّـهِ أمـةً عزيـزٌ علينـا أنـكَ اليـومَ راقـد

وأن الـذي هـزَّ القلـوبَ هوامـداً وحرَّكَهـا في الـتُّرب ثـاوٍ فهامـد

وأنَّ فـؤاداً شـعَّ نـوراً وقـوَّةً هـو اليـومَ مُسْـودٌّ الجوانـب بـارد

فهل أنتَ راضٍ عـن حَيـاة خبرتَهـا ممارسـةً أمْ أنـت غضـبانُ حـارِد

أضـاعوك حيـاً وابتغـوك جِنـازةً وهـذا الـذي تأبـاه صِـيدٌ أماجـد

بغداد، عام ١٩٣٦



[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

* * *

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

* * *

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

أنـــا

[illegible]

مـا حطَّمـتْ جَلَـدي يـدُ النُـوَبِ ... لكـــنْ تَحطَّمَـــتِ النوائـــبُ بي

قـلْ للخطـوبِ إليـكِ فابتعـدي ... ألمســتِ بي ضَــعْفاً لتقـــترِبي

هتفـــتْ ليَ الأهـــوال تطلُبنـــي ... فـــبرزتُ حُــرّاً غــيرَ منتقِـــب

أنـــا صـــخرةٌ مـــا إن تخـــوِّفُني ... هــذي الريــاحُ الهــوجُ بالصَّــخَب

إنَّ الليـــالي حاوَلَـــت ضَرعـــي ... فوجـــدْنَني مُتعسِّـــرَ الحَلَـــب

وَجَـدْنَ غَـرْبَ شـكيمةٍ عَسُرَتْ ... عــن أن تُنــال بعُنــف مغتصِــب[1]

***

و مهـــدِّدي بالشـــرِّ يُنـــذرني ... إن لم أُطِعْـــه بســـوء مُنقلَـــب

أخجلْتُـــه بالضِّـــحك أحسَـــبهُ ... كمُخـــوِّفٍ للنَبـــع بـــالغَرَب

أدنَيتُـــه مـــن صـــدرِ مُضـــطلِع ... بالســـرِّ لـــلأرزاءِ مُرتَقِـــب

قلــتُ اطَّلِــعْ فلقــد تَــرَى عَجَبــاً ... فيــه، فقــالَ وأعجَــبَ العَجَــب

إني أرَى قلبـــاً يـــدورُ عـــلى ... جَيشٍ كمـوجِ البحـر مُضـطرِب

***

ومُناشِـــدي نَسَـــباً أمُـــتُّ بـــه ... لم يــدرِ مــا حَسَــبي ومــا نَسَــبي

عنـــدي مـــن الأمـــواتِ مفخـــرةٌ ... شـــمَّاء مُرْبيـــةٌ عـــلى الطَلَـــب

---

[1] الغَرْبَ: السيف والغرب واللسان. الشكيمة: الحديدة في فم الفرس. والشاعر يكني بغرب شكيمة عن قوته وشدة باسه.

لكــن أنِفــتُ بــأنْ يُعيــدَ فمــي		للنــاس عهــدَ الفَخــر بالعَصَــب

حســبي تجاريــبٌ مَهَــرتُ بهــا		وإلى البلايــا الســودِ مُنتسَــبي

وبــذي وتلــك كِفــايتي شَرَفــاً		يُــرضي العُــلا ويَسُــرُّ قــبرَ أبي

***

هــــذا التعنُّـــــتُ في تَبصُّــرِه		متوقِّـــداً كتوقُّـــد اللَّهَـــب

إذ لا يلائــــمُ مَعــــدِني بَشَــرٌ		مــا لم يكُــنْ مــن معــدِنٍ صُــلُب

الفَضــلُ فيــه لِمُلْـبَسٍ خِشِــنٍ		عُوِّدتُــــه، ولِمَطعَــمٍ جَشِــبِ[1]

ولوالــدٍ وُرِّثــتُ مــن دَمِــه		محــضَ الإبــاء وسَــورةِ الغَضَــب

عنــدي مــن الجَــبَرُوت أصــدَقُه		أُبديـــه للمُتجــبِّرِ الكَـــذِب

لا أبتغـــي خصــمي أُناشـــدُه		عَفْــواً، ولا أطــوي عــلى سَــغَب

حــربٌ لــذي صَــلَف؛ وذو أدبٍ		ســهلُ القِيــاد لكــلِّ ذي أدَب

***

ولقـــد أرى في مـــدحِ مُنتقِصــي		لرغيــدِ عــيشٍ أحسَــنَ السَّبَب

ليُحِلَّنـــي مـــن بَعــد مَســغَبةٍ		في ذي زُروع مُعشِـــبٍ خَصِـــب

فتلـــوحُ لي نَفْســي تهــدِّدُني		أشــباحُها بالويـــل والحَــرب

فـــأعودُ أدراجـــي أرى سَـــعَةً		وعِـــمارةً في عُشِّــيَ الخَـــرِب

---

[1] الجشب: الخشن.

إني بلَــوتُ الــدهرَ أعذَبَــه وأمَــرَّه في الــرَوح والنَصَــب

فوجــدتُني أدنــى إلى ضَــجَر لكلــيهما، وأحــبَّ للوَصَــب

مــابَينَ جنبــيَّ اللــذين هُمــا قَفَـصُ الهمـوم ومَجمَـعُ الكُـرَب

قلــب يَــدُقُّ إلى العَنــا طَرَبــاً ويَحِــنُّ مشــتاقاً إلى التَعَــب

***

وأخٍ تلائمنــي مَشــارُبه وطباعُــه في الجِــدِّ واللَّعِــب

أنكــرتُ ضَــعفاً في شــكيمتِهِ ومرونــةً تــدعو إلى الرِيَــب

فطرَحْتُــه أخشــى عــلى شَــمَمي عَــدوى ليــانٍ منــهُ مُكتَسَــب

ودفنتُــه لا القَلــبُ يَنشُــده أســفاً ولا دَمْعــي بمنسَــكِب

بغداد، عام ١٩٣٦

يابـدر داجيـة الخطوب

نظمها الشاعر في رثاء الشيخ جواد صاحب "الجواهر".

نشرت في مجلة "الهاتف" وقدّمت لها بقولها:

"لا ندري ما هذه الألحان الشجية التي يبعثها الأستاذ محمد مهدي الجواهري موشوشة الأنغام. أهي شعر فاضت به النفس الشاعر. أم هي قطع متساقطة من قلب تفيض بها نفسه الموجوعة؟

وإذا كان إحساس الشاعر يفوق إحساس غيره – كما يقولون – فماذا ننتظر من الجواهري وهو الشاعر الشاعر في مثل هذا الموقف الذي فقدت به البلاد زعيمها؟؟

وماذا ننتظر من قلبه الملتاع ونفسه الحزينة؟؟ هل ننتظر منه غير ما نقرأه في هذه القصيدة التي تكاد تكون ألفاظها دموعاً وحسرات".

هتَفُوا فأسـنَدَتِ اليـدانِ ضـلوعي وشَرِقتُ بالحسراتِ قبلَ دُمـوعي

وأصَـختُ سَـمعاً للنُعـاة وليتَنـي من أجل يومِكَ كنتُ غيرَ سميع

قـالوا تماثـلَ للشِـفاء بِشـارةً سَكَنت لها روحي وأُفرَخَ رُوعي

وحَمِـدْتُ أنَّ المجـدَ غـيرُ مُباحـةٍ سـاحاتُه، والبيـتَ غـيرُ صَـديع

حتـى إذا طـارَتْ بأجنحـةِ الهَنـا والبشـرِ نفـسُ مُغـرَّرٍ مخـدوع

أبـتِ القـوارعُ أن تُميـلَ طريقَهـا عنـي، فعُـدت لسِـنِّيَ المقـروع

خُلِـعَ الرجـاءُ وحـلَّ يـأسٌ عـابسٌ جهـمٌ مُحَـلَّ مُنـافِسٍ مَخلـوع

وتقهقهـرَتْ زمَـرُ الأمـاني وانجلَـتْ عَرَصـاتُها عـن مُـثخَنٍ وصَريـع

فـإذا بآمـالي ومـا خـادَعنَني كمؤمِّـلٍ سَـفَهاً سرابَ بَقيـع

وإذا بقلبـي يسـتفيضُ نجيعُـه وإذا بعينـي تَسـتَقي بنجيـع

كُنّـا نشـكِّكُ في البُكـاء وصِـدقِه إذ كـانَ أكثـرُه بغـيرِ شَـفيع

ونَـرَى الصـيانةَ للـدُموع رجُولَـةً حتـى يُـرى سـببٌ إلى التضـييع

فـالآنَ تصـدُق دمعـةُ البـاكي إذا نَزَلـتْ عليـكَ وأنـةُ الموجـوع

والآنَ ينـزِل كـلُّ طالـبِ حاجـةٍ في قفـرةٍ ليسـت بـذاتِ زُروع

والآن تفتَقِـدُ الـبلادُ مُحَنَّكـاً يُحتـاجُ في التنفيـذِ والتشـريع

والآن تَلـتَمسُ العيـونُ فـلا تـرى أثـراً لوجـهٍ رائـعٍ ومُريـع

***

يـا قـبرَ مـن لم يَمـتَهِنْ بضَـراعةٍ بـادٍ عليـكَ تضرُّعي وخُشُـوعي

يـا بـدرَ داجيـةِ الخطـوبِ ونورِهـا أعـزِزْ بأنـكَ غِبـتَ لا لِطلـوع

خلَّفـتَ بغـداداً عليـكَ حزينـةً تسـتقبِلُ الـدنيا بوجـهِ هَلـوع

تتجـاوبُ الأسـلاكُ في جَنَباتهـا بـوميضِ بَـرقٍ للنَعِـيِّ سَريـع

ضَـغَطَت هُنـا كـفٌّ عـلى أزراره تُنبـي بخطـبٍ في العـراقِ فَظيـع

شَـكَتِ السياسـةُ فقـدَ مُضـطلِعٍ بهـا فـذٍّ بحَـلِّ المُشـكلات ضَـليع

والساسـةُ الأقطـابُ بعـدَك أعوَلَـت عـن فقـدِ قـوّامٍ بهـم وقَريـع

مارسـتُ أصـنافَ الرجـالِ درايـةً مـن تـابعٍ مـنهم ومـن مَتبـوع

ونفَـذتُ للأعـماقِ مـن أطبـاعهم إذ كنـتُ بالأشـكال غـيرَ قَنـوع

فـاخترتُ لي مـن بيـنهم مجموعـةً ووجـدتُك المختـارَ في المَجمـوع

لله درُّك مـن بنـاء طبيعـةٍ مـن كـلِّ أجـزاءِ العُـلا مصـنوع

مُستشـرفٍ يُعشـي العيـونَ شُـعاعُه مُـوفٍ عـلى مـن رامَـه مَرفـوع

كنـتَ الشُّـجاعَ طبيعـةً وسَـجيَّةً إذ يـنهضُ الجبنـاءُ بالتشـجيع

كنـتَ المقيمَ على التجارِب رأيـه ويقيمـهُ غِـرٌّ عـلى المَسـموع

كنـت الـرزين إذا الحلُـوم تطـايَرَتْ وأُعـيرَ أهـلَ الصـبرِ ثـوبَ جَـزوع

وإذا الخطوبُ استحكَمَتْ حلقاتُها شـنعاءُ تحصِـب مـن تَـرى بشَـنيع

كنـت السَـمَيذَعَ تنجلـي بشُـداتِه ظلُـماتُ مُسـودِّ الـرُواق هزيـع[1]

صَـقْرٌ يضـيق مَطـارُه بجناحـه حتـى يخـالُ الجـوَّ غـيرَ وسـيع

---

[1] السميذع: السيد الكريم، والهزيع: قطعة في الليل.

متفــرِّدٌ يربــو علــى أقرانــه ... بــأعزَّ سَــمتٍ في السـماءِ رَفيـع
ردَّتْ مخالبَهـا إليــه فردَّهـا ... حُمْــراً مُقلَّمـةً مــن التقريـع
نصـبَ القضـاءُ لصـيدِهِ أشـراكَه ... فَهَــوَى وكــلُّ محلِّــقٍ لوُقــوع

***

البيـتُ بيتـي أُسـرِجتْ سـاحاتُهُ ... بشـموعِ مُمتدِحيـه لا بشـموعي
فـإذا أُسِـيتُ فحرقـةٌ لقبيلـةٍ ... نُكِبَـتْ بأسـيافٍ لهـا ودُروع
أيـن المصـابيحُ الـذين كـأنَّهم ... زُهْـرُ النجـوم بغَيبـةٍ وطُلـوع
مـن كـل رَكّـاضٍ إلـى غاياتِـه ... رَسْـلاً بسـرٍّ جُـدودِهِ مـدفوع
ومُفـوَّهٍ كالفحـل عنـدَ هـديره ... فَـذٍّ البيـان يفـيضُ مـن يُنبـوع
هـذي القُبـور قصـيدةٌ مفجوعـةٌ ... غنيـتْ قوافيهـا عـن التقطيـع
لم تـرمِ بي قَـدَمي هنـا إلاّ جَـرَت ... مـن ذِكريـاتِ السـالفينَ دمـوعي
وكـأنني بشُخوصـهم في مَحضرٍ ... دانٍ، بعيـدٍ، سـائغٍ، ممنـوع
شـيئانِ تفتقـرُ الـبلادُ إلـيهما ... خِصبُ الرجالِ بها وخِصبُ ربيع
مُلـكُ الجميـعِ حيـاةُ فَـذٍّ واحِـدٍ ... كـان المصـابُ بـه مُصـابَ جميـع

بغداد، عام ١٩٣٦

[illegible]

حياة الشعراء

نشرت في جريدة "العراق" وقدمت لها بقولها:

"في هذه القصيدة الفياضة في التفكير العميق والإحساس المرهف يلمس القارئ نفسية شاعرنا الكبير الأستاذ الجواهري، متوثبة، طامحة، تنشد الحرية والانعتاق، وتتطلب جواً لائقاً بها، وحياة ناعمة تنمو تحت ظلالها الشاعرية التي تغذي الأجيال المقبلة، التي يذيب فيها الشاعر فؤاده، ويسكب عليها من روحه.

"في هذه القصيدة يستثير الأستاذ الجواهري القراء المعجبين بشعره، ويكشف لهم عن فؤاده، قوياً حساساً نابضاً بالشعور الحي.

"ونحن نزفها إليهم تحفة جديدة خالدة للشاعر الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري".

بَـأتُ بنفسـي أن تظـل كـما هيـا ... تُرَجّـي سرابـاً أو تخـافُ دواهيـا

وأكـــبرتُ أنّي لا أزالُ دريئـــةً ... يُجـرِّبُ فيهـا المُغرضـون المراميـا

نظـائرُ ممـا أحكـم الغـدرُ نسـجَها ... تُـذَكِّرُني مـا كنـتُ بـالأمس ناسـيا

تجاريـبُ لم أنعُـم بعُقبـى احتمالِهـا ... عـلى أنَّ عنـدي غيرَهـا مـا كفانيـا

فلم أُلفِ مـن خـيرٍ ونُصـحٍ مُعوِّضـاً ... لأحمـدَ عــن شَرٍّ وغـدرٍ جوازيـا

كَفَـى مُخـبِراً بي أن تكـونَ مَطـامحي ... مبــاهجَ أقــوام تجـيءُ ورائيـا

ولم أرَ إلاّ أنّنـــي غـــيرُ منطـــوٍ ... عــلى خِسَّــة لمـا ابتغيـتُ الـدواعيا

إذا مـا أردتُ الفكـرَ في مـا أرومـه ... ومــا أبتغيــهِ أن يكـونَ مثاليـا

وفي حالـةٍ أُرغِمـتُ أن أصـطلي بهـا ... مُحَلِّـقَ نفـسٍ عـاثرَ الجَـدِّ كابيـا

رثيـتُ نفـوسَ الشـاعرين طموحـةً ... أُريــدَ لهــا أن تُســتَذَلَّ جواثيــا

رثيـتُ نفـوسَ الشـاعرين طموحـةً ... أُريــدَ لهــا أن تُســتَذَلَّ جواثيــا

عجِبْتُ لشـعبٍ يُنجـبُ الفَـردَ نابغـاً ... حَريفاً، حَصيفاً، واثب النفس واعيا

يُريـد لـه نهجـاً مـن المجـدِ لاحِبـاً ... وعصراً به يشأى العصورَ الزواهيا[1]

يُزيـل الشـبابَ الرَّخـوَ عـن مُسـتقرِّهِ ... ويدفعُــهُ دفــعَ الأتيِّ الجواريـا[2]

ويُرهِــقُ بــالتفكير نفســاً عزيــزةً ... ليُعتِــقَ رِقّــاً أو ليُرشِــدَ غاويــا

---

[1] شأى: فات وتجاوز.

[2] الأتي: صفة للسيل، وهو الجارف.

ويستنهضُ الأرواحَ غُفلاً مؤثلاً قوادِمَه من شعره والخوافيا

له كلَّ يومٍ قطعةٌ من فؤادِهِ يُساقطها للناشئين قوافيا

ولا سائلٌ عن ليلهِ كيفَ باته ولا كيف لاقى الصبحَ أسودَ داجيا

***

تشكّى الطموحُ من مُحيطٍ أجاعه فأطعمتهُ غُرَّ القوافي دواميا

وما هي بالشكوى، ولكن إثارةٌ وقد يُحسَب الليثُ المزمجرُ شاكيا

لَعَنْتُ الضميرَ الحرَّ لعنةَ غاضبٍ رأى الغُنْم محموداً فذمَّ التفاديا

لقد كنتُ عمّا أصطلي في كِفايةٍ لوَ انيَ كنتُ المستغلَّ المُحابيا

وقد كنتُ في بُحبوحةٍ لو عَدِمتُهُ شعوراً حباني العُدمَ فيما حبانيا

لعَمري إني سوف أختطُّ خُطّةً تَضاعِفُ دائي أو تكونُ دوائيا

وسوفَ أُري الأيامَ نقمةَ حاقدٍ إذا ما تقاضاها أساءَ التقاضيا

وما أبتغي رَدَّ العوادي مُنيخةً على يدِ من يُزجِي إليَّ العواديا

ولكن بكفٌ علَّمَ الزندُ كفَّها مُقارعَةً، أو يسقطَ الزندُ واهيا

ألا هل أراني مُرسَلاً في شكيمتي تُصرِّف كفِّي كيف شاءت عنانيا

إذن لاستشَفَّ الناسُ نفساً تجلببَتْ غُباراً يغطّي أقتم الريشِ بازيا

وجدتُ دواءً في الصراحة ناجعاً إذا افتَقَدتْ نفسي طبيباً مُداوياً

وقد كان سِلمٌ في التغابي وراحةٌ بقلبيَ، لو أني أطقتُ التغابيا

***

حباني العراق السمحُ أحسنَ ما حبا ... به شاعراً للحق والعدل داعيا!!

رَجاءً كما استمطرتَ في الصيف مزنةً ... وعيشاً كما أسْأرتَ في الكأسِ باقيا

وعيشاً إذا استغرضتَه قلتَ عنده: ... "كفى بك داءً أن تَرى الموت شافيا"

وواعدني بعد المماتِ احتفاءةً ... يجوِّدُ فيها المنشدون المراثيا

وحَفْلاً ترَى فيه أكُفّاً تعجَّلَت ... ظِمائيَ تستسقي عليّ الغواديا

وتلك "يدٌ" أعيا لساني وفاؤُها!! ... فأوصيتُ أولادي بها وعياليا!!

وإنَّ "فُراتاً" لَلكَفِيءُ بشكرها ... إذا مِتُّ فليردُدْ عليها العواديا

***

مَضَت زَهرةُ العمر التي يحسبونها ... هي العمرُ لا عُوداً مع الشيب ذاويا

وراجعتُ في هذا السجلّ فصولَه ... أقلِّبُ أياماً به ولياليا

أحاسِبُ نفسي كيف ألفَتُ يبيسة ... ضروعاً سقت وغداً وغِرّاً وجافيا

وعما أفادتْ من بلادٍ تكالبَتْ ... على الغُنم، وارتدَّت سِباعاً ضواريا

ألم تجدي والدهرُ نشوانُ طالِعٌ ... على الناس بالأفراح إلاّ المآسيا؟

يقصُّون أحوالَ الحياة تمتُّعاً ... وأنتِ تَقُصِّين الحياة أمانيا

ولمّا أبَتْ عُذراً يقوم بحالها ... مضَت تدَّعي أن لم تُجلبَبْ مخازيا

مَعاذيرُ يسترضي المغرَّرُ نفسَه ... بها، ويُحلّيها جَسورٌ تَحاشيا

ولا خـيرَ في بُغيـاً تُحـاولُ نيلَهـا إذا لم تَنَلْهـا بـيّنَ الـبطشِ عاتيـا

ولم يَغْدُ بي قصدي، ولا سُدَّ مـذهبي ولم يُنهِـكِ الصـبرُ المُمِـلُّ اعتزاميـا

لـئن كرهـتْ مني الحضـارةُ نـاقِماً فقـد حَمِـدتْ منـي البـداوةُ باديـا

صَـبورا عـلى بأسـائِها لا يخالُهـا أشـدَّ أذىً مـن أن يُـداري أعاديـا

ولكنّنـي آسـى لأخـلاقِ عُصـبةٍ تعُـدُّ المزايـا الطيبـاتِ مسـاويا

تـرى كـلَّ مَرهـوبِ الشَـذاة عـدوَّها وكـلَّ رخـيٍّ العـودِ خِـلاً مُصـافيا

وهــذا بــلاءٌ يُمطـرُ الشرَّ مُنـذِراً وهذا وبـاءٌ يَجـرُفُ الشَـعبَ غاشِـيا

بغداد، عام ١٩٣٦

العــــدل

لعمــرُك إنَّ العــــدلَ لفــظٌ أداؤهُ ... بســيطٌ ولكــن كُنهُــه متعسِّــرُ

تخيَّلَــــه عقــــلٌ نشـــيطٌ أرادَه ... دلــيلاً لقــومٍ في الحيــاة تعثَّــروا

يفسِّــرُه المغلــوبُ أمــراً مناقضــاً ... لمــا يرتئيـــهِ غالـــبٌ ويفسِّــر

ولمـــا رآه الحـــاكمون قذيفـــةً ... تُضعضِــعُ مــن أهــوائهم وتُــدمِّر

ولــم يجـدوا مَندوحــةً عــن قَبولـه ... لإرضاءِ مخدوعينَ بالعـدل غُـرِّروا

أتـــوه بتـــأويلاتهِم يُفســـدونه ... قوانينَ باسم العـدل تَنهى وتـأمُر

لقــد كــانَ أولى بالرفــاهِ وبــالغِنى ... ذَكــيٌّ فــؤادٍ جــائعٌ يتضـــوَّر

وقــد كــان أولى بالحفــاءِ وبــالعَرى ... وبــالجوع، هــذا الأبلــهُ المُتبخــتِر

بغداد، عام ١٩٣٦

تحرك اللحد

بعد أشهر فقط من انقلاب "بكر صدقي" بدأت القوى المطاح بها تتحرك من جديد.



كِلُـوا إلى الغَيـبِ مـا يـأتي بـه القَـدَرُ ... واستَقبلوا يومَكُمْ بالعزمِ وابتدروا[1]

وصَـدِّقُوا مُخْـبِراً عـن حُسْـنِ مُنْقَلَـبِ ... وآزِرُوهُ عسـى أنْ يَصْـدُقَ الخَـبَرُ

لا تَتْركـوا اليـأسَ يَلقـى في نُفوسـكم ... لَـه مَـدَبّاً، ولا يأخُـذْكُمُ الخَـوَر

إنَّ الوسـاوِسَ إنْ رامَـتْ مَسـارِبَها ... سَـدَّ الطريـقَ عليهـا الحازِمُ الحَذِر

تَـذكَّروا أمـسِ واسـتَوحُوا مَسـاوئهُ ... فقـدْ تكـونُ لكُـمْ في طَيِّـه عِـبَر

مُـدُّوا جَمـاجِمَكُمْ جِسـراً إلى أمـلٍ ... تُحاولونَ وشُقُّوا الـدربَ واختَصِروا

وأجْمِعـوا أمـرَكُم يَـنْهَض بسـعيِكُمُ ... شَـعبٌ إلى هِمَـمِ السـاعينَ مُفْتَقِـر

إنَّ الشـبابَ سِـنادُ المُلْـكِ يَعضُـدُهُ ... أيّـامَ تُوحِـدُهُ الأرزاءُ والغِـيَر

أتـتكُمُ زُمـرةٌ تحـدو عزائِمَهـا ... مـا خَلَّفَـتْ قبلَهـا مـن سيءٍ زُمَـرُ

ألفـتْ علـى كـلِّ شـبرٍ مـن مَسـالكها ... يلـوحُ مِمّـا جَنـى أسـلافُها أثـر

مُهمـةٌ عظُمـت عـن أنْ يقـومَ بِهـا ... فـردٌ وأن يتحـدّى أمرَهـا نفـر

مـا إن لكُـم غـيَرهُ يـومٌ فـلا تَهِنـوا ... وقـد أتـتكم بـها تخشـونه نُـذُر

طالـتْ عَمايـةُ ليـلٍ ران كَلْكَلُـه ... عـلى الـبلادِ، وإنَّ الصُـبْحَ يُنتظـر

وإنَّـما الصُـبحُ بـالأعمالِ زاهيـةً ... لا الوعدُ يُغـري ولا الأقـوالُ تنتَشِر

***

وأنتَ يـابن "سليمانَ" الـذي لَهِجتْ ... بـها جَسرتَ عليـه البـدوُ والحَضَر

---

[1] كلوا: بمعنى اتركوا ودعوا. ابتدروا: أي استقبلوا واستعجلوا.

الكابتُ النفسَ أزماناً على حنَقٍ حتى طغى فرأينا كيفَ ينفجر

والضاربُ الضربةَ العُظمى لصَدمتِها لحمُ العُلوج على الأقدام ينتثر

هلِ ادَّخرتَ لهذا اليوم أُهبَتَه أم أنت بالأجلِ الممتدِّ مُعتذر

أقدمتَ إقدامَ من لا الخوفُ يَمنَعُهُ ولا يُنَهنِهُهُ مِن تَصميمهِ الخطر

وحَسْبُ أمرِك توفيقاً وتوطئةً أنَّ الطُّغاةَ على الأعقاب تنَدحر

***

دبَّرتَ أعظمَ تدبيرٍ وأحسنَه تُتلى مآثِرُه عُمراً وتُذَّكر

فهل تُحاول أن تُلقي نتائِجه يأتي القضاءُ بها أو يَذْهب القَدَر

وهل يَسُرُّك قولُ المُصطلين به والمُستغلِّين أنَّ الأمرَ مُبتَسَر

وأنَّ كُلَّ الذي قد كانَ عِندَهم على التبدّلِ في الأسماءِ مُقْتَصر

وهل يسُرُّك أن تَخفى الحُجُولُ به مادامَ قد لاحتِ الأوضاحُ والغُرَر

أُعيذُ تلك الخُطى جَبَّارةً صُعِقَت لها الطواغيتُ، وارتَجَّت لها السُّرُر

أنْ يعتري وقْعَها من ربكةٍ زَللٌ أو أن يثبِّط من إقدامها الحَذَر

ماذا تُريد وسيفٌ صارمٌ ذَكَرٌ يحمي الثغورَ وأنتَ الحيَّة الذَكر

والجيشُ خلفكَ يُمضِي مِن عزيمتِهِ فَرطُ الحماسِ ويُذكيها فتَستعِر

اقدِمْ فأنتَ على الإقدامِ مُنطَبعٌ وابطُشْ فأنت على التنكيل مُقتدر

وثِــقْ بــأن الــبلادَ اليــومَ أجمَعَهــا لمــا تُرجِّيــه مِــن مسـعاك تَنتظِــر

***

لا تُبــقِ دابِــرَ أقــوامٍ وتَــرْتَهم فَهـم إذا وَجـدوها فُرصـةً ثـأروا

هُنــاك تنتظِــرُ الأحــرارَ مجــزرَةً شَـنعاءُ سـوداءُ لا تُبقـي ولا تَـذَر

وثَــمَّ شِرذِمــةٌ ألفَــتْ لهــا حُجُبــاً من طُولِ صَفحٍ وعَفـوٍ فهـي تَستَتر

إنّي أُصــارِحك التعبــيرَ مجترئــاً ومـا الصريحُ بـذي ذَنـبٍ فَيعتـذر

إنَّ الســماءَ التــي أبــديت رَونَقَهــا يومَ الخميس بـدا في وَجهها كَـدَر

تَهــامَسَ النفَــرُ البــاكون عَهــدَهُم أن سوفَ يرجِـعُ ماضيهم فيَزدهِـر

تَجــري الأحاديــثُ نكــراءً كعادتِهــا ولم يُـرَغْ سـامرٌ مِـنهُمْ ولا سَـمر

فحاسبِ القومَ عن كلِّ الذي اجترحوا عما أراقوا وما اغتلوا ومـا احْتكـروا

لــلآن لمْ يُلــغَ شــبرٌ مــن مــزارِعِهم ولا تَزحــزح مِمّــا شـيَّدوا حَجـر

ولم يــزل لهــمُ في كــلِّ زاويــةٍ مُنــوَّهٌ بمخـــازيهم ومُفتَخِـــر

وتلــكَ لِلحــرِّ مأســاةٌ مُهيِّجــةٌ يَدمي ويـدمعُ منهـا القلبُ والبصرَ

فضيِّق "الحبلَ" واشـدُدْ مِـن خناقِهِمُ فَــربَّما كــانَ في إرخائِــه ضرر

ولا تَقُــلْ تِــرَةٌ تبقــى حَزازتُهــا فَهُمْ على أيِّ حالٍ كُنـتَ قـد وُتِـروا

تَصــوَّرِ الأمــرَ معكوسـاً وخُـذ مَـثَلاً مِمَّــا يَجرونــه لــو أنهــم نُصِـروا

أكــانَ للرِّفــقِ ذِكــرٌ في مَعــاجِمِهمْ أم كانَ عن "حِكمةٍ" أو صحبِه خَبَر

والله لاقتيدَ "زيدٌ" باسم "زائدةٍ" ولاصطلى "عامرٌ" والمبتغى "عُمَر"

ولانمَحَى كلُّ رَسمٍ من مَعالِمكُم ولاشْتَفَتْ بكُمُ الأمثالُ والسِّيَر

ولا تزالُ لهم في ذاك مأرُبةٌ ولا يزالُ لهم في أخذِكُم وَطر

أصبحتُ أحذرُ قولَ الناسِ عن أسفٍ من أن يَروا تِلكمُ الآمالَ تندَثِر

تَحرَّكَ اللَّحدُ وانشقَّت مُجدَّدةً أكفانُ قَومٍ ظننَّا أنهم قُبِروا

بغداد، عام ١٩٣٦

في السجن

كان الشاعر قد بدأ حملة من المعارضة في جريدته "الانقلاب" لوزارة انقلاب ١٩٣٦، لتخليها عن الوعود التي قطعتها على نفسها، عند أول تأليفها، بإنجاز إصلاحات جذرية في جميع نواحي الحياة، ولشنها حملة إرهابية للقوى الوطنية التي ساندت الانقلاب شملت الشاعر نفسه، بصدور حكم بسجنه. متخذة من قضية "الكاشير" المعلومة التي عالجها في جريدته، ذريعة. وخلاصة قضية الكاشير أنّ مجلس الطائفة اليهودية كان يتقاضى ضريبة عالية على اللحوم تستوفى من المستهلكين مما دفعهم إلى الاحتجاج مطالبين بإلغائها.

نظمت والشاعر في السجن يقضي مدة حكمه.

مــاذا تريــدُ مــن الزمــانِ ومــنَ الرغائــبِ والأمــاني

أوَ كلّــما شــارفتَ مــن آمالــك الغــرَّ الحســان

ورعتــك ألطــافُ العنايــة بالرَّفــاهِ و بالأمــان

أغْرِمْــتَ بالآهــات إغــرامَ الحنيفــةِ بــالأذان؟

إن كنــتَ تحسُــدُ مــن يحــوطُ البــابَ منــه حارســان

فلــديكَ حُــرّاسٌ كأنَّــك مــنهُمُ في مَعْمَعــان

وموكّلــون بــما تُصــرِّفُ في الــدقائقِ والثــواني

أســكنتَ داراً مالَهــا في الصيتَ والعظَموت ثـاني

مــا إن يُبــاحُ دخولُهــا إلا لــذي خَطَــرٍ وشــان

دارٌ يُشــيرُ لهــا صــديقٌ أو عــدوٌّ بالبنــان

أهــوى عليهــا ألــفُ بــاكٍ، وادّعاهــا ألــفُ بــاني

وُقّيــتَ فيهــا رُغــمَ أنفِــك مــن خبيثــات الــدِنان

وحُفظْــتَ فيهــا مــن غــرور المــال، أو سِــحْرِ الحســان

حجبُــوكَ عــن لَحْــظِ العيــونِ تأنقــاً لــك في الصِّيان

مثــل المُعيــديِّ السَّــماعُ بــه أحــبُّ مــن العِيــان

***

وَ عــلامَ تحْسُــدُ مــن تلهّــى بالمثالــث والمثــاني

أوَ لــيس خشخشــةُ الحديــدِ ألَــذَّ مــن عــزفِ القِيــان

يشــدو بهــا مــن أجــلِ لهْــوِكَ ألــفُ مكــروبٍ وعــاني

أوزانُ شِعْرِك بعضُ أوزانٍ حَوَتها باتزان

***

ماذا تريد من الزمان أعطيتَ ما لم يُعْطَ ثاني

أُعطيتَ من لطف الطبيعة أن يُشِعَّ النيِّران[1]

صبحاً وإمساءً، وأن يُوحي إليك الفرقدان

سبِّح بأنعُمِهِمْ فأنت بفضل ما أولَوْك جاني

صكُّ الحديدِ على يديكَ جزاءُ ما جَنَتِ اليدان

يا عابثاً بسلامة الوطنِ العَزيز، وبالأمان

ومفرِّقاً زُمَرَ اليهودِ طوائفاً كُلًّا لِشان

ما أنتَ و"الكاشيرَ" و"الطاريفَ" من بقرٍ وضان[2]

إنَّ الصَّحافةَ حُرَّةٌ لكن على شَرْطِ الضمان

***

سَبِّحْ بأنعُمِهِمْ وإنْ عانيتَ منهم ما تعاني

إن لم تُفِدْكَ عقوبةٌ فعسى تُفيدُ عقوبتان

أوْ لَمْ يُفِدْكَ مَطْهَر فلقد يُفيدُ مطهران

بغداد، عام ١٩٣٦

---

[1] النيران: الشمس والقمر.

[2] الكاشير: ما يحل أكله من اللحوم عند اليهود، والطاريف ما يحرم أكله عندهم.

[illegible]

شباب ضائع

[illegible]

ذَخَرتُ لأحداثِ الزَّمانِ يَراعا يُجيدُ نِضالاً دونَها وقِراعا
وأعددْتُه للطارئاتِ ذَخيرةً يُزيحُ عن الشرِّ الكمينِ قناعا
وألفيتُني في كلِّ خطبٍ يَنوبُه أُدافعُ عنه ما استطعتُ دفاعا
وما في يدي إلاّ فؤادي أنزتُه ليُلْقي على سُودِ الخطوبِ شُعاعا
وكلّفتُ نفسي أنْ تُحقِّقَ سُؤْلَها سِراعاً، أو الموتَ الزؤامَ سراعا
وما ذاك إلاّ أنَّ قَلباً حَمَلتُه على الهَوْلِ يأبى أنْ يَطير شَعاعا
وهل أنا إلاّ كالمُؤدِّي رسالةً رأى كَتمَها حَيْفاً بها فأذاعا
أهبْتُ بشبانِ العراقِ وإنما أردتُ بشعري أن أهيجَ سباعا
أنِفْتُ لهذا النشءِ بينا نُريده طويلاً على صدّ الكوارثِ باعا
يَدِبُّ إلى البلوَى هزيلاً كأنه ربيبُ خُمولٍ نَشأةً ورَضاعا
فما استَنْهَضَتْ منه الرزايا عزائماً ولا أحْكَمَ التجريبُ منهُ طباعا
فلا هو بالجَلْدِ المُطيقِ احتمالَها ولا بالشُّجاعِ المستميتِ صِراعا
فكم زعزعٍ ما حرَّكَتْ منه ساكناً وكم فُرَصٍ عنّت له فأضاعا
لقد طبقَ الجهلُ البلادَ وأطبقَتْ على الصَّمتِ شبانُ البلادِ جَماعا
وإنك لا تَدري أنشئاً مُهذَّباً تَسوقُ الرزايا أم تسوقُ رَعاعا
"بمصر"[1] ومصرٌ ما تزالُ طريدةً شرى الظلمُ منها ما أراد وباعا
دويُّ شبابٍ أرْجَفَ الجورُ وقعَه وزعزعَ من بنيانِهِ فتداعى

***

لنا كلُّ هيئاتِ الشبابِ تصنُّعاً وأزيائهم تمويهةً وخِداعا

ولـيس لنـا إلاّ التطـاحنُ بيننـا ... عِراكـاً عـلى مَوهومـةٍ ونزاعـا

هَلُمُّوا إلى الـنشءِ المُثقَّـفِ واكشِفوا ... حجابـاً يُغَطِّـي سَـوءةً وقناعـا

تَـروا كـلَّ مفتـولِ الـذراعين ناهـداً ... قصـيراً إذا جـدَّ النِّضـالُ ذِراعـا

وكـلَّ أنيـقِ الثـوبِ شُـدَّ رباطُـه ... إلى عُنُـقٍ يُعشـي العيـونَ لَماعـا

يمُـوعُ إذا مـسَّ الهجـيرُ رداءَه ... كـما انحـلَّ شَـمْعٌ بالصِلاء فماعـا[1]

تـراه خـليَّ البـالِ إنْ راحَ داهنـاً ... وإنْ قـد ذكـا منـه الأريـجُ فضـاعا[2]

ولـيس عليـه مـا تكامَـلَ زيُّـه ... إذا عَـرِيَ الخَلْـقُ الكثـيرُ وجاعـا

وأن راحَ سـوطُ الـذُّلِّ يُلهِـبُ أُمَّـةً ... كراهِيَـةً يسـتاقُها وطَواعـا

ولم تُشْـجِهِ رؤيـاً وسـمعاً قـوارعٌ ... يَسـوء عِيانـاً وقعُهـا وسَـماعا

وربَّ رؤوسٍ بَـرْزَةٍ عشَّشَـتْ بهـا ... خُرافـاتُ جهـلٍ فاشـتَكَيْنَ صُـداعا

وسـاوسُ لـو حقَّقْتَهـا لوجـدتَها ... مـن المهـدِ كانـت أذؤبـاً وضِـباعا

بهـا نوَّمَتْنـا الأمهـاتُ تخوّفـاً ... ومـا أيقظتنـا الحادثـاتُ تِباعـا

ومُـرّوا بأنحـاءِ العـراقِ مُضـاعةً ... وزوروا قـرىً موبـوءةً وبقاعـا

تروا من عراقٍ ضـاع ناسـاً تسـوؤكم ... عـراةً، حُفـاةً، صـاغرينَ، جياعـا

وإنَّ شـباباً يَرقُـبُ المـوتَ جائعـاً ... متى اسطاعَ عن حَوْضِ الـبلادِ دفاعـا

وإنَّ شـباباً في التبـذُّلِ غاطسـاً ... متـى كـان دِرعـاً للـبلاد مَناعـا

***

(1) صلي بالنار صلاة قاسى حرها.

(2) ضاع المسك: تحرك فانتشرت رائحته.

غَـزَتْ أمـمُ الغـربِ الحيـاةَ تُريـدُها | ومـا زوَّدَت غـيرَ الشـبابِ متاعـا
رأى شـعبه مُلكـاً مُشـاعاً لخـيره | فأصـبح مُلكـاً للـبلاد مُشـاعاً
إذا أصحرتْ للخطب كـان شبابُها | حُصـوناً منيعـاتٍ لهـا وقلاعـا
فقرَّبـتِ الأبعـادَ عزمـاً وهِمَّـةً | وأبـدلَتِ الـدهرَ المُطـاولَ سـاعا
ونحـن ادّخَرْنـا عُـدَّةً مـن شـبابِنا | هَـزيلاً، ومنخـوبَ الفـؤاد يراعـا
إذا مـا أَلَمَّـتْ نكبـةٌ بـبلاده | مَضى ناجيـاً منهـا وحـلَّ يَفاعـا
زوى الشـعبُ عنـه خـيرَه ورفاهَـه | فلـو سِـيمَ فَلْسـاً بـالبلاد لباعـا
يرى في الصناعات احتقاراً، ويزدهي | إذا طَمْـأَنَ التوظيـفُ منـه طِماعـا
وهـا نحـنُ في عصرٍ يَفيضُ صناعةً | نرى كـلَّ مـن حـاكَ الحصـيرَ صَناعا
نُقـاومُ بـالعُود البـوارجَ تلتظـي | ونعتـاضُ عـن حـدِّ البُخـارِ شِراعـا
كَرُبـتُ عـلى حـالٍ كهـذي زريَّـةٍ | أقـولُ لأحـلامٍ حلمـتُ وَداعـا
عـلى أنَّنـي آسٍ لعقـلٍ مهـذَّبٍ | وقلـبِ شـجاعٍ أن يـروحَ ضـياعا
وَجَـدْتُ جبانـاً مـن وَجَـدْتُ مُهـذَّباً | وَجَدْتُ جَهولاً من وَجَدتُ شُـجاعا!

بغداد، عام ١٩٣٦

ذكرى الهاشمي

(تأبين ياسين الهاشمي)

وفّاك ما يُقْضَى من التكريمِ　　بَلَدٌ يُوفّي حقَّ كلِّ زعيمِ

البصرةُ الفيحاءُ ضاق خِناقُها　　ومشتْ بقلبِ مُقرَّحٍ مكلوم

عَطَفَتْ على الذكرى الأليمةِ عطفةً　　نمّت على شَجَنٍ هناك أليم

"ياسينَ" إنّ هضيمةً ما ذقتَهُ　　غدراً، ولم تكُ قبلُ بالمهضوم

ما كنتَ بالرجلِ الذي يُمشى له　　خَتَلاً كمِشيةِ قانصٍ لظليم

أسَفاً فكلُّ عظيمةٍ غلاّيةٍ　　مغلوبةٌ بمقدَّرٍ محتوم

يكفيكَ فخراً أن تُكادَ بمثلِها　　مستورةً خَفيتْ على التنجيم

جُبناً وعَجْزاً أنْ تُقابَل جهرةً　　شأنَ المُغارِمِ في اطِّلابِ غريم

***

هذا مقامٌ لا يليقُ بمثله　　قولٌ فطيرُ الرأي غيرُ حكيم

فمن الحَراجةِ أن يُبدِّلَ زيَّهُ　　من كان مُرتدياً ثيابَ خصوم

خوفَ الغلُوِّ.. وليس من يُزْجي الثنا　　لخصيمِه في محنةٍ بمَلوم

قد كنتَ فذاً في الرجال.. نبوغُهم　　وقفٌ على التبجيل والتعظيم

وجهادُهُمْ خيرُ الجهاد لأمّة　　تُهدى إلى نَهْجٍ أغَرَّ قويم

وسياسةٌ هي ملكُ شعبٍ قولُه　　فصلٌ لرفضٍ كان أو تسليم

سايرتُ حكمكَ ناقماً لم أدَّرِعْ　　حزباً، ولم أزحَفْ بظلِّ زعيم

حاشا ولم أهتِفْ لغيرك داعياً　　أو أن أخُصَّ سواك بالتقديم

لكـن طُمـوحٌ لـيس يُـرْضي أهلَـهُ ... أن تســـتمرَّ سياســـةُ الترمــيم

كنّـا نـرى المُعـوجَّ مـن أوضـاعنا ... في حاجــةٍ قُصــوى إلى التقــويم

ونُحِـسُّ أنّــا بــالغون أشُــدَّنا ... و معلَّلـــون تَعِلـــةَ المفطـــوم

ونـرى شـتاتَ جُهودِنـا وصـفوفِنا ... ليســتْ عـلى شيءٍ مــن التنظـيم

ووعــودَ مــن يتحضّـنونَ شُـؤونَنا ... مــلأى مــن التخــديرِ والتنــويم

نبغــي المزيــدَ وتقتضــينا ساســةٌ ... أن نرتضــي بنصــيبنا المقســوم

ونــراك جبّـاراً يكــونُ لفكــره ... في المُعضــلات مَــرَدُّ كـلِّ جسـيم

ولقــد يكـون العـذرُ أنـا طُمَّـحٌ ... ولقــد تكــون وأنــت غـيرُ ملـوم

أمــا مُقامُــكَ فهــو غــيرُ مُنــازَعٍ ... ومَــدى حجــاك فلــيس بــالمكتوم

ســايرتُ حكمَـك نـاقماً ووجـدتُني ... بــإزاء شــهمٍ في الخصــام حلـيم

رحــبٍ بنقــد خُصــومه متفــتِّحٍ ... بالبِشـــر آونـــــةً وبــــالتفهيم

يُعطِــيهُمُ نَصَــفاً ويعلــمُ أنّــه ... رجــلٌ يَســوس ولـيس بالمعصــوم

***

"ياســينُ" إن خســارةً أن يغتــدي ... ذاك الــدماغُ الفــذُّ محـضَ رمـيم

وفجيعــةٌ أن نبتغيــك فــلا تُــرى ... لجــلاء جــوٍّ بــالبلاد مَغــيم

يــا درعَ مملكــةٍ متــينٌ نســجُها ... وحســامَ مُلْــكٍ لــيس بــالمثلوم

إنَّ العــراقَ وقــد نُعيــت موكَّــلٌ ... ممــا دهــاه بمُقْعِــدٍ ومُقــيم

إنّـا فقـدنا يـومَ فَقـدِك كوكَبـاً ... مـا إنْ تعـوِّضُ عنـه غُـرٌّ نُجـوم

لله طِبُّـك في السياسـةِ إنَّـه ... رَوْح الـوَنى، ودواءُ كـلّ سـقيم[1]

كـم فـترةٍ دهـتِ العـراقِ عصـيبةٍ ... فرّجتَهـا بـدهائك المعلـوم

لله درُّك أيَّ زعـزع عاصـفٍ ... في مـا تُـدبِّرُهُ، وأيَّ نسـيم

تعلـوك سـيماءُ الخـليِّ جـلادةً ... ولقـد تكـونُ نمـوذجَ المهمـوم

كنتَ الحفـيظَ عـلى السياسـة داعـماً ... ركـنَ المُفـاوضِ أيـما تـدعيم

قسطاسَ حُكمٍ كـان حلمُـك وحـدَه ... نِعْـمَ الضـمانُ عـن انـزلاقِ حُلـوم

فـيما يولّـد حـرُّ رأيـك تُتقـى ... نـزواتُ رأيٍ يسـتجدُّ عقـيم

كـم موقـفٍ مُعصَوصِـبٍ مُـتلابسٍ ... جَـلّى، وكـم داءٍ بـه محسـوم

كنـتَ المضـيءَ سـبيلَ كـلِّ عَميَّـةٍ ... تَيْهـاءَ تعتـورُ الـبلادَ بهـيم

صُـلبَ العقيـدةِ لا يـردُّك حـادثٌ ... في كـل مـا تَبنـي عـن التصـميم

وإذا الـبلادُ تفرَّقـت آراؤهـا ... شِـيَعاً بـلا نَهْـجٍ لهـا مرسـوم

أطلعـتَ رأيـكَ بينهـا فتطايحـت ... لـك عـن مكـانِ السـيِّدِ المخـدوم

كنـا إذا ضـاقَ الخنـاقُ وحَشْرَجَتْ ... نَفـسٌ بغـيظٍ حـانقٍ مكظـوم

وبـدا لنـا الدسـتورُ وهومخلّـعٌ ... عُريـانَ غـيرَ تسـتُّرٍ مزعـوم

لُـذنا "بياسـينٍ" فكانـت قـوةٌ ... جبـارةٌ في وجـه كـلِّ غَشـوم

واليـومَ نخشـى أن يَضـيعَ تـوازنٌ ... في الكِفَّتَـيْنِ وأنـت غـيرُ مقـيم

بغداد، عام ١٩٣٨

---

[1] الونى: الضعف والفتور.

إلى الشّباب السّوري

أُلقيت في حفل تكريمي أقامه شباب دمشق للشاعر خلال زيارته سوريا ولبنان صيف عـام ١٩٣٨. وكانت الانتفاضة السورية على الاستعمار الفرنسي على أشدها، وكانت الدعوة إلى توحيد الصفوف، في جبهة وطنية، تضم الأحزاب والهيئات الوطنية هي المطلب الوطني الأول.

نشرته جريدة "الاستقلال العربي" بعنوان:

"صوت شاعر العرب ينادي الشام"

وقدمت لها بقولها:

"الجوهرة الشعرية الرائعة التي أهداها الزميـل الأسـتاذ محمـد مهـدي الجـواهري صـاحب جريـدة "الرأي العام" البغدادية إلى "الاستقلال العربي"، وهي نداء حار من صميم الشاعرية المتأججة التي طالما عبر بأمثالها شاعرنا الكبير عن خلجات عاطفته العربية". كما نشرتها صحف سورية ولبنانية.

وداع

(انيتا الرحيل)

((أنيـــتُ)) نزَلنـــا بـــوادي السِّـــباعْ

بـــوادٍ يُـــذيبُ حدِيـــدَ الصِّـــراع

يُعَـــيَّرُ فيـــه الجبـــانُ الشُّـــجاع

((أنيـــتُ)) لقـــد حـــانَ يـــومُ الـــوداع

***

إليَّ إليَّ حبيبـــــــي ((أنيـــــــتْ))

إليَّ إليَّ بجيـــــــدٍ وليـــــــت

كـــــأنَّ عُـــــروقَها النـــــافِرات

خُطـــوطٌ مِـــن الكلِـــم الســـاحِرات

إليَّ بـــذاكَ الجبـــينِ الصَّـــليتْ

تخـــافَقَ عـــنْ جانبيـــهِ الشَّـــعَرْ

يبُـــثُّ إليَّ أريـــجَ الزَّهَـــرْ

ســـيَعبِقُ في خـــاطري مـــا حَيِـــتْ

ويُـــذكِرُني صَـــبوتي لـــو نَسِـــيت

إليَّ إليَّ حَبيبـــــي ((أنيـــــتْ))

***

إليَّ إليَّ بـــــذاكَ الـــــذِّراعْ

أبــــضَّ تفـــايَضُ مِنـــهُ الشُّـــعاع

أطِـــلّي عـــليَّ بـــهِ كالشِّـــراع

فقـــد لَفحَتنـــي سَـــمومُ العِـــراقْ

فـــألهبنَ مِنّـــيَ جُـــرحَ الفِـــراق

إليَّ إليَّ بـــــــــه للعِنـــــــــاق

لغـــيرِ العِنـــاقِ الـــذي تَعـــرِفينْ

بحيـــثُ يلُـــزُّ الـــوتينُ الـــوتين

عَشِـــيَّةَ أهتِـــفُ أو تهتِفـــين

لـــنجم القَضـــا، ولسَـــهمِ القَـــدَرْ

وللمُســـــتَقِرِّ بـــــذاكَ المقَـــــرّ!!!

بـــأنْ لا يُميِّـــلَ هـــذا السَّـــفينْ

إلى حيـــثُ أرهَـــبُ، أو تَـــرهَبين

إلى وَحَـــلٍ مـــن دُمـــوعٍ وطـــين

***

إليَّ بصـــــدرِكِ ذاكَ الخِضَـــــمّ

مِـــنَ العاطفـــاتِ العُجـــابِ الشِـــيَمّ

مِـــنَ العاصـــفاتِ بلحـــمٍ ((ودَمّ))

***

تُلَـــونُ وجهَـــكِ في كـــلِّ آنْ
بـــما لم تُلَـــوِّنْ فُصـــولُ الزّمـــان
أحاســيسُ تعُـــرِبُ عـــن كـــلِّ شـــان

***

كـــأنَّ وُجوهـــاً عَـــداداً لـــديكِ
تَـــرِفُّ ظِـــلالاً عـــلى مُقلَتيـــك
كأنَّـــكِ تُلقِـــينَ عـــن عاتِقيـــك

بتلـــكَ الظـــلالِ القِبـــاحِ، اللّطـــاف
وأشـــباحِهنَّ السّـــمانِ العِجـــاف

عنـــاءَ الضـــميرِ، وثِقْـــلَ السِـــنين
وجهـــلَ المصـــيرِ، وعِلْـــمَ اليقـــين:
بلُطـــفِ الحيـــاةِ وجُهـــدِ الظَّنـــين:

بســـــاعاتِها أنْ يـــــروحَ الحِـــمامْ
إلى الصـــمتِ، يـــدفعُها والظـــلام

***

إليَّ إليَّ حبيبـــــــي ((أنيـــــتْ))
إليَّ بنبـــعِ الحيـــاةِ المُميـــتْ
إليَّ بـــذاكَ النظـــيمِ الشّـــتيت

بثغـــــركِ ذاكَ العبــــوسِ الطـــــروبْ

يَــــرفُّ إذا مـــا عــــلاهُ الشُّـــحوب

كــــأنِّيَ أقـــــرأ ((سِـــــفر)) الغُيـــوب

عـــلى شـــفَتيكِ، و((سِرَّ)) الخفايـــا

كـــأنِّيَ أســـمعُ عتـــبَ الـــذّنوب

عليـــكِ، ووقـــعَ دبيـــبِ الرزايـــا

كـــأنِّيَ أشربُ كَـــأسَ الخطايـــا

وســـؤرَ دمٍ مُهـــدَرٍ مِـــن سِـــوايا

كـــأنِّيَ أمضُـــغُ لحـــمَ الضّـــحايا

تنـــاثرُ مِـــن بـــينِ تلـــكَ الثنايـــا

كـــأنَّ الـــزفيرَ بـــنفحِ الطُّيـــوبْ

إذا امتَزجـــا يَكشِـــفانِ النوايـــا

ويَستصْـــرِخانِ أثـــيماً يتـــوبْ:

عـــلى مـــا تجَرَّمـــهُ مِـــن منايـــا

إليَّ هَـــــــواني، إليَّ هَوايـــــا

إليَّ المُنـــى تُشـــترى بالمنايـــا!

***

إليَّ إليَّ بتلـــــــــكَ البقايـــــــا

مِـــن المُسْـــأراتِ بتلـــكَ الجيُـــوبْ

إليَّ بصَـــــفوِ النعـــيمِ المَشـــوب

بلَفـــحِ أُوارِ الجحـــيمِ الشَّـــبوب

إليَّ إليَّ أغيثـــــــي ظمايـــــــا

فقـــد نـــالَ مِـــن شـــفتيَّ اللُّغـــوبْ

بغداد، عام ١٩٤٩

برم بالشباب

بِرِمــتُ بِرَيعــانِ هــذا الشبابِ تخــارَسَ في الفجــرِ صــدّاحُهُ
وجــاء خِضَــمَّ الحيــاةِ الرهيــب وكــفَّ عــن الجــدفِ ملَّاحُــهُ
برمــتُ فليــتَ الــردى عاصــفٌ بهــذا الشــباب فيجتاحُــهُ
أمــوتُ وجهــدُ الحيــاةِ اللذيــذ تطــوفُ بعينــيَّ أشــباحُهُ
تُهدهِــدُ روحــيَ أمســاؤه وتُــنعِشُ نفســيَ أصــباحُهُ
أمــوتُ وبي ظمــأ للشَّــجا تهُــبُّ فتعصِــفُ أرياحُــهُ
فــمالي وللعــيشِ لا تُســتثارُ بنــارِ التحــرُّقِ أطماحُــهُ
ومــالي وللمــوتِ إنْ لم تــرِفَّ علــيَّ مــن الحُــزن أفراحُــهُ

***

سـيُطربُني وقـعُ زحـفِ السـنين بسـرِّ الحيـاةِ، وعُمـقِ القِـدَمْ
وتفـتحُ عينـيَّ سُـودُ الـدياجي يُنـوِّر منهـا بريـقُ الألم
سـتُلهِبُني عاصـفاتُ الرِّيـاحِ فقـد مـلَّ سـمعي بريـقُ النَّسم
أرى المـوتَ نبـعَ الحيـاةِ الجميـل إذا خَضَّـبته الليـالي بـدم
وعن وهَجِ الكأس كـأسِ الوجـودِ تُـترجِمُ عينـاي سرَّ العـدم

ألـــذُّ عنــاقَ ظِــلالِ الحيــاةِ
تخــالَطَ فيهــا سرورٌ بهَـــمّ!

ولا أعــرِفُ النــومَ حتــى تــرِفَّ
عــلى جانبيــهِ نُســورُ الحُلُــم

يُصــافقُ منهــا الجنــاحُ الجنــاحَ
وتُوشِــكُ مــن زحمــةٍ تــرتَطم

ولم أدر مــا يقظــةٌ لا تُثــارُ
عواصــفُها برهيــب الــنَّغم!؟

بغداد، عام ١٩٤٩

(*) كتبت إلى الشاعر أحدى فتيات بغداد كتاباً تبثّه فيه آلامها وهي في ريعان شبابها، وتعدد له مظاهر القساوة والجمود والقيود التي تحيطها، وتستثير فيه الشاعرية لتصوير جزعها من مثل هذا الشباب.

هاشم الوتري

ألقاها الشاعر في الحفل الذي أقيم للدكتور (هاشم الوتري) عميد الكلية الطبية بجامعة بغداد، واستغل الشاعر دعوته إلى هذا الحفل ليعبر عن غضبه على الوضع والنظام القائم، وروى الشاعر ظروف القصيدة وملابسات إلقائها لمجلة المثقف العربي التي نشرتها في عددها الثاني لشهر حزيران عام ١٩٧١ قائلاً: كان الجو السياسي محتدماً، وكنت أشعر أن الواجب يقضي بأن أحدد موقفي. كان كل شيء يدفع إلى الحدية: الجو السياسي، المناسبة، شخص (نوري السعيد)، شخص (الجواهري)، كنت موطَّناً نفسي حتى الموت!.

اتصلوا بي هاتفياً، وطلبوا إليّ بإلحاح أن أشارك بقصيدة في الاحتفال، فتظاهرت بالرفض. فألحوا، وأصررت على الرفض. وفي حقيقة الأمر كنتُ أُهلِّلُ للطلب، كنت أرقص وراء التليفون، وإنما كان الرفض تظاهراً ودلالاً. لأنني أردت إلا أدع لهم مجالاً للتنصل من الدعوة إذا ما علموا بما كنت مُزمعاً عليه.

قلت (لإسماعيل ناجي) – سكرتير (الوتري) – إن القصيدة قد توقعهم في مأزق، فقال: لا عليك إن نقابة الأطباء ستتحمل المسؤولية. (وبالمناسبة فالدكتور ((اسماعيل ناجي)) هذا هو نفسه الذي أذاع بياناً على الصحف يقول فيه: إنهم لم يدعوني إلى المشاركة في الاحتفال، كل ذلك – والبطاقة ((المذهبة)) بالدعوة إياها كانت وما تزال معي – ولربما كانت حتى الآن بين أوراقي).على هذا النحو تثبتُّ، ومن فوري عرضت مطبعتي للبيع، ونشرت إعلاناً في الصحف بذلك. أردت أن أدخر ثمن المطبعة للعائلة ضماناً لها وتحسباً لما قد يحدث فيما بعد. ولا أكتمك أن العائلة كانت يومئذ تشتري حتَّى الخبزَ والحليبَ بالدين!!.

وما إن نُشر الإعلان حتى صادفني في مقهى (حسن العجمي) شاب ذكر أن اسمه ((حسن)). كانت الجريدة مغلقة (يقصد جريدة الرأي العام)، فعرض عليَّ حسن – ولم أكن أعرفه من قبل – أن يقرضني ثمن المطبعة دون أن يطلب مني أية ضمانة. فقلت الأفضل أن نرهنها، فوافق بعد إلحاح مني وأعطاني في اليوم التالي (٥٠٠) دينار. وقد وفَّيتها له بعد ذلك بقليل، أي بعد بيع المطبعة نهائياً.

لقد أنعشني هذا أكثر فأكثر وزاد من عنفي في القصيدة، بخاصة وأنني قد اطمأننت، لما حصلت عليه من نقود، على مصير العائلة.

وفي الليل. في سطح الدار. كنت منبطحاً على حصير، وكنت أحدو، كما هي عادتي بما أنظمه من قصيد. كان صوتي رقيقاً جداً ومؤثراً. وما إن وصلت المورد الذي يبدأ بـ ((إيه عميد الدار شكوى صاحب))، حتى سمعت زوجتي وهي خالة فرات تقول ((عوافي أبو فرات)). كنت أظنها نائمة، فوجئت بها تنصت لي، ولا تضنّ عليَّ بالتشجيع. مهما كانت العقبى التي تنتظرها ومن معها!.

وقبل الموعد بيوم أعطيتُها النقود وسفَّرتهم جميعاً إلى ((النجف)) وهيأت ما يلزم لما قد يقع.

وحلَّ اليوم الموعود. كانت القصيدة قد اكتملت، فلبست بدلة جديدة خُطتها للمناسبة، وذهبتُ وألقيتُ القصيدة.

كان المكانُ بغصٍّ بالحضور، وقد احتشد الشباب فيه احتشاداً، غير أنَّ أحداً لم يَستعِدْ بيتاً واحداً من فرط الرهبة. أما (الوتريّ) الممتدح المقصود فكان يتلفت حوله مستغرباً أو كالمُستغرب. خائفاً أو كالخائف. متنصلاً أو كالمتنصل. وأما أقطاب الحكم وكل وجوهه البارزة تقريباً فقد أخِذوا أخذ الذين كفروا!!.

((وأما أنا فقد مضيتُ في الإلقاء حتى النهاية. وبعد أن أكملت مزّقت أوراقي وذريتها أمام الجمهور، ثم غادرت المكان سيراً على الأقدام ومضيتُ إلى المطبعة ((حيث كانت هي مقري بعد سفر العائلة)).

ويختتم القصة:

ومر يومان وثالث ولم يأخذني أحد. وفي صباح اليوم الرابع جاؤوني ففتشوا المطبعة بحثاً عن القصيدة فلم يجدوها ثم اعتقلوني ومكثت في الاعتقال شهراً واحداً. وأطلق سراحي بمناسبة العيد)).

وقد أضاف الجواهري إلى طبعة دار العودة ما يلي:

(وفي معتقلي – في مديرية التحقيقات الجنائية – جاءني ولدٌ من الشباب ومعه ((قصاصات القصيدة)) الممزقة وقد جمعوها من حديقة المسبح حيث أقيم الاحتفال وذلك لغرض مقابلتها، وأذكر أنها ألصقت بعناية، عدا شطر من أبياتها أطارته الريح فأكملته لهم).

تَجَـدتُ فيـكَ مَشـاعِراً ومَواهبـا و قضـيْتُ فَرْضـاً للنوابـغِ واجِبـا

والمُبـدعينَ ((الخـالقينَ)) تنـوَّرتْ شـتّى عـوالِمَ كُـنَّ قبـلُ خرائبـا

شرفاً ((عميـدَ الـدارِ)) عليا رُتبـةٍ بُوِّئْتَهـا في الخالـدينِ مراتبـا

جازَتْكَ عن تَعَبِ الفؤادِ، فلم يكـن تعـبُ الـدماغ يهُـمُّ شـهماً ناصـبا

أعْطَتْكَهـا كـفٌّ تضـمُّ نقائضـاً تعيـا العقـولُ بحلِّهـا وغرائبـا

مُـدَّتْ لرفـعِ الأفضـلينَ مَكانـةً وهـوتْ لصـفعِ الأعـدلينَ مَطالبـا!

و مضَـتْ تُحـرِّرُ ألـفَ ألـفِ مقالـةٍ في كيـفَ يحترمـونَ جـيلاً واثبـا

في حـين تُرهِـقُ بالتّعنـتِ شـاعراً يَهـدي مَواطنَـهُ، وتُزْهِـقُ كاتبـا

((التّيْمِسـيّونَ!)) الّـذينَ تنـاهبوا هـذي الـبلادَ حبائبـاً وأقاربـا

والمغدِقونَ عـلى ((البياضِ)) نعـيمَهُمْ والخالعونَ على ((السـواد!)) زرائبـا

والحاضـنونَ الخـائنينَ بلادَهُـمْ حَضْـنَ الطيـورِ الـرائماتِ زواغبـا

يَستصرخونَ على الشّعُوبِ لُصوصَـها في حـينَ يحتجـزونَ لِصّـاً سـاربا

ويُجَنبّـونَ الكلـبَ وَخـزةَ واخـزٍ ويُجَهِّـزونَ عـلى الجُمـوعِ مَعاطِبـا

أولاءِ ((هاشمُ)) مَـنْ أروكَ بسـاعةٍ يصحو الضـميرُ بهـا! ضـميراً ثائبـا

فاحمَـدْهُمُ أن قـد أقـاموا جانبـاً واذمُمْهُـمُ أن قـد أمـالوا جانبـا

وتحرَّسَـنْ أنْ يقتضـوكَ ثوابَهـا! وتـوقَّ هـذا ((الصـيرفيَّ)) الحاسِـبا

***

لله درُّكَ أيُّ آسٍ مُنقـــــــــــذٍ يُزجـي إلى الـداءِ الـدواءَ كتائبـا

سـبعونَ عامـاً جُلْـتَ في جَنَباتهـا تَبكـي حَريبـاً أو تُسـامرُ واصـبا

مُتحـدِّياً حُكْـمَ الطبـاعِ! ودافعـاً غَضَـبَ السَّـماءِ، وللقضـاءِ مُغالِبـا!

تتلمَّسُ ((النبضاتِ)) تجري إثرَها خلَجـاتُ وجهِـكَ راغبـاً أو راهبـا

ومُشـارِفٍ! نَسَـجَ الهـلاكُ ثيابَـهُ ألبســتَهُ ثـوبَ الحيـاةِ مُجاذِبـا

ومُكايـدٍ كَـرْبَ المـماتِ شركتَـهُ - إذْ لم تَجِـدْ منجـىً - عَنـاءً كارِبـا

و محشـرَجٍ وقـفَ الحِـمامُ ببابـهِ فدفعتَــهُ عنــه فزُحــزِحَ خائبـا

كم رُحْتَ تُطلِعُ مـن نجـومٍ تختفـي فينـا، وكـم أعْلَيْـتَ نجـماً ثاقبـا[1]

هـذا الشَّـبابُ ومِـن سَـناكَ رفيفُـهُ مجـدُ الـبلادِ بـهِ يـرفُّ ذوائبـا

هـذا الغِـراسُ ومـلءُ عينـكَ قُـرَّةٌ أنـا قطفنـا مِـن جَنـاهُ أطايبـا

هـذا المَعـينُ، وقـد أسَـلتَ نَميرَهُ وجـهُ الحيـاةِ بـه سيُصـبحُ عاشـبا

هذي الأكفُّ على الصدورِ نـوازِلاً مثلُ الغيـوثِ عـلى الزُّروعِ سـواكبا

***

أوقفــتَ للصَّـرعى نهــاراً دائبـاً وسـهِرْتَ لـيلاً ((نابِغيّـاً)) ناصـبا[2]

وحضَــنْتَ هاتيـكَ الأسِرَّةَ فوقَهـا أُسْــدٌ مُضَـرَّجةٌ تلـوبُ لواغِبـا

---

[1] البيت والأبيات الأربعة بعده إشارة إلى الجيل الجديد من اطباء العراق الذين هم مدينون للسيد ((الوتري)) بالتعليم والتوجيه.

[2] القطعة حتّى البيت: ((وتعهد الكفن الخضيب..)) إشارة إلى موقف السيد ((الوتري)) المشرّف من ((وثبة كانون)) وشهدائها، وتقديم استقالته وهو في ((الكلية الطبية)) احتجاجاً على اقتحام ((الشرطة)) إياها.

في ذِمَّـةِ اللهِ مـا ألقـى ومـا أجِـدُ — أهـذِهِ صَـخرةٌ أمْ هـذِهِ كبِـدُ

قَدْ يقتُلُ الحُـزنُ مَـنْ أحبابـهُ بَعُـدوا — عنـه فكيـفَ بمـنْ أحبابُـهُ فُقِـدوا

تَجري عـلى رِسْـلِها الـدُّنيا ويتبَعها — رأيٌ بتعليـلِ مَجراهـا ومُعتقَـد

أعيـا الفلاسـفةَ الأحـرارَ جهلُهـمُ — مـاذا يُخبّـي لهـمْ في دفَّتيـهِ غـد

طـالَ التَّحمُّـلُ واعتاصـتْ حُلـولُهم — ولا تـزالُ عـلى مـا كانـتِ العُقَـد[1]

ليـتَ الحيـاةَ وليـت المـوت مَرحَمَـةٌ — فلا الشـبابُ ابـنُ عشرينٍ ولا لُبَـد[2]

ولا الفتـاةُ بريعـانِ الصِّـبا قُصِـفَتْ — ولا العجـوزُ عـلى الكفَّـينِ تَعتمِـد

وليـتَ أنَّ النسـورَ استُنزِفَتْ نَصَـفاً — أعمارُهـنَّ ولم يُخصَـصْ بهـا أحـد

***

حُيِّيـتِ "أُمَّ فُـراتٍ" إنَّ والـدةً — بمثـلِ مـا أنجبَـتْ تُكنـى بـما تَلِـد

تحيَّـةً لم أجِـدْ مـن بـثِّ لاعِجِهـا — بُـدّاً، وإنْ قـامَ سَـدّاً بيننـا اللَّحـد

بـالرُوح رُدِّي عليهـا إنَّهـا صِـلةٌ — بـينَ المحبِـينَ مـاذا ينفـعُ الجَسـد

عـزَّت دمـوعيَ لـو لمْ تَبعثـي شَـجَناً — رَجعـتُ مِنـه لحَـرِّ الـدمع أبـتَرِد

خَلعتُ ثوبَ اصـطبارٍ كـانَ يَسـتُرُني — وبـانَ كِـذبُ ادِّعـائي أنَّنـي جَلِـد

بكَيتُ حتّى بكى مـن لـيسَ يعرِفُنـي — ونُحـتُ حتَّـى حكـاني طـائرٌ غَـرِد

---

[1] التَّحمُّلُ: اللف والدوران حول الشيء، والتحيل للوصول إليه. واعتاصت: تصعبت وتعقدت.

[2] لبد: هو اسم أحد النسور التي احتضنها "لقمان بن عادياء" في الأسطورة الواردة عن طول عمره وأنه استنزف أعمار هذه النسور كلها وكان لبد أطولها عمرا. ويوضح ذلك البيتان التاليان.

كـما تَفجَّـرَ عَينـاً ثـرَّةً حَجَـرٌ | قـاسٍ تَفَجَّـرَ دمعـاً قلبـيَ الصَّـلد[1]
إنّـا إلى اللهِ! قـولٌ يَسـتريحُ بـهِ | ويَستوي فيهِ مَن دانوا ومَن جَحدوا

***

مُـدِّي إليَّ يـداً تُمـدَدْ اليـكِ يـدُ | لابُـدَّ في العيشِ أو في المـوتِ نتَّحِـد
كُنّـا كشِـقَّينِ وافى واحِـداً قَـدَرٌ | وأمـرُ ثـانيهما مِـن أمـرِهِ صَـدَد
ناجيـتُ قَـبرَكِ أسـتوحي غياهِبَـهُ | عنْ حالِ ضَيفٍ عليه مُعجَلاً يفِـد[2]
وردَّدَتْ قفـرةٌ في القلـبِ قاحِلـةٌ | صَـدى الـذي يبتغـي وِرْداً فـلا يجِـد
ولَفَّنـي شَـبَحٌ مـا كـانَ أشـبَهُهُ | بجَعْـدِ شَـعرِكِ حـولَ الوجـهِ ينْعقـد
ألقيـتُ رأسيَ في طيّاتِـه فَزِعـاً | نظـيرَ صُـنْعِيَ إذ آسـى وأفتـأد
أيّـامَ إنْ ضـاقَ صَـدري أستريحُ إلى | صَـدرٍ هـو الـدهرُ مـا وفى ومـا يَعِـد
لا يُـوحِشُ اللهُ رَبعـاً تنـزلينَ بـهِ | أظُـنُّ قـبرَكِ رَوضـاً نُـورُهُ يَقِـد
وأنَّ رَوْحَـكِ رُوحٌ تأنسِـينَ بهـا | إذا تململَ مَيْـتٌ رُوْحُـهُ نَكَـد[3]
كُنّـا كنَبتـةِ رَيحـانٍ تخطَّمَهـا | صِرٌّ، فأوراقُهـا مَنزوعَـةٌ بَـدَد[4]
غطّى جناحـاكِ أطفـالي فكُنـتِ هُـمْ | ثغـراً إذا اسـتيقَظوا، عَينـاً إذا رقَـدوا

***

(1) فاعل لتفجر. عينا: تمييز منه. والثرة: الفياضة الغزيرة. والصلد: الصلب.

(2) القطعة كلها تشير الى وقفة حزينة وقفها الشاعر على قبر عقيلته في النجف ساعة وصوله إليها من بيروت، والى ما طاف به من أشباح الذكريات وخيالاتها.

(3) الروح: بمعنى الراحة والاطمئنان.

(4) حرد: غاضب.

شَتّى حقوقٍ لها ضاقَ الوفاءُ بها فهلْ يكونُ وَفاءً أنني كمِد

لم يَلْقَ في قلبِها غِلٌ ولا دَنَسٌ لهُ محلاً، ولا خُبثٌ ولا حَسَد

ولم تكُنْ ضرةً غَيرى لجارَتِها تُلوى لِخيرٍ يُواتيها وتُضطهَد

ولا تَذِلُّ لخطبٍ حُمَّ نازِلُهُ ولا يُصَعِّرُ مِنها المالُ والولد

***

قالوا أتى البرقُ عَجلاناً فقلتُ لهمْ واللهِ لو كانَ خيرٌ أبطأتْ بُرُد

ضاقَتْ مرابعُ لُبنانٍ بما رَحُبَتْ عليَّ والتفَّتِ الآكامُ والنُجُد

تلكَ التي رَقَصتْ للعينِ بَهجَتُها أيامَ كُنّا وكانتْ عِيشةٌ رَغَد

سوداءُ تنفخُ عن ذِكرى تُحرِّقُني حتّى كأني على رَيعانِها حَرِد[1]

واللهِ لم يحلُ لي مغدىً ومُنتَقَلٌ لمّا نُعيتِ، ولا شخصٌ، ولا بَلَد

أينَ المفَرُّ وما فيها يُطارِدُني والذِكرياتُ، طرياً عُودُها، جُدُد

أالظلالُ التي كانتْ تُفَيِّئُنا أمِ الهِضابُ أم الماءُ الذي نَرِد؟

أم أنتِ ماثلةٌ؟ مِن ثَمَّ مُطَّرَحٌ لنا ومِنْ ثَمَّ مُرتاحٌ ومُتَّسَد

سُرعانَ ما حالتِ الرؤيا وما اختلفَتْ رُؤىً، ولا طالَ- إلا ساعةً- أمَد

مررتُ بالحَورِ والأعراسُ تملؤهُ وعُدْتُ وهو كمثوى الجانِ يَرْتَعِد

***

[1] الصر: الريح الشديد الباردة، وتخطمها: أتلفها وكسرها.

مُنىً – وأتعِس بها – أنْ لا يكونَ على توديعهــا وهــيَ في تابُوتهــا رَصَــد

لعلَّنــي قــارئٌ في حُــرِّ صَــفْحَتِها أيَّ العواطِــفِ والأهــواءِ تَحْتَشِــد؟

وســامِعٌ لفظَــةً مِنهــا تُقَرِّظُنــي أمْ أنَّهــا – ومعــاذَ اللهِ – تَنْتَقِــد

ولاقِــطٌ نظــرةً عَجلى يكــونُ بهــا لي في الحيــاةِ ومــا ألقــى بِهــا، سَــنَد

بغداد، عام ١٩٣٩

خبر[*]

(مقتل الملك غازي)

خبر وليسَ كسائر الأخبارِ حَصَبَ البلاد بمارجٍ من نارِ[1]

فَلَوتْ له الصيدُ الأماجدُ هامَها حزناً لفقد زعيمِها المختارِ

بغداد، عام ١٩٣٩

---

[*] استهل الشاعر بهذين البيتين كلمة نشرها في جريدته "الرأي العام" عن مقتل الملك غازي.

[1] حصبه: رماه بالحصباء، ومارج من نار: لهيب شديد.

الإقطـــاع

ألا قُــوَّةٌ تســـطيعُ دفـــعَ المَظـــالِمِ ... وإنعــاشَ مخلــوقٍ عــلى الــذلِّ نــائِمِ

ألا أعينٌ تُلقـى عـلى الشَّـعْبِ هاويـاً ... إلى حَمْــأَةِ الإدقــاعِ نظــرةَ راحِــم

وهَـلْ مـا يُرجِّـي المُصـلحونَ يَرونـهُ ... مُواجَهَــةً، أمْ تلــكَ أضــغاثُ حــالم

تعالَـتْ يـدُ الإقطـاع حتّـى تعطَّلَـتْ ... عــنِ البــتِّ في أحكامِهــا يــدُ حــاكم

وحتّـى استبدَّتْ بالسَّـوادِ زعـانِفٌ ... إلى نَفعِهـــا تســـتاقُهُ كالبهـــائِم[1]

إذا رُمْــتُ أوصــافاً تليــقُ بحالــةٍ ... تعرَّفْتُهـــا، ضـــاقَتْ بطـــونُ المعـــاجم

ألا نسـتحي مـنْ أنْ يُقـالَ بلادُهُـمْ ... عليهـــا مِـــنَ الإذلالِ ضَربـــةُ لازم

هي الأرضُ لم يَخْصُصْ لها اللهُ مالكـاً ... يُصَـــرِّفُها مُسْـــتَهْتِراً في الجـــرائم

ولم يَبْـغِ منهـا أنْ يكـونَ نَتاجُهـا ... شَـــقاوةَ مظلـــومٍ، ونعمـــةَ ظـــالم

عجِبـتُ لخلْـقٍ في المَغـارِمِ رازِحٍ ... يُقَـــدِّمُ مـــا تجنـــي يـــداهُ لغـــانم[2]

وأنكـأُ مـن هـذا التغـابُنِ قُرْحَـةً ... غبـــاوةُ مَخْـــدومٍ، وفِطنـــةُ خـــادم

وكمْ مِن خُمـولٍ لاحَ في وجـه مُتْرَفٍ ... وكـمْ مـن نبـوغٍ شـعَّ في عـينِ عـادِمِ[3]

لـو اطَّلَعـتْ عينـاكَ أبصرتَ مأتَمـاً ... أُقِـيمَ عــلى الأحيـاءَ قبـلَ المـآتم

وإلاّ فـما هـذا الشَّـقاءُ مُسَـيْطِراً ... لـهُ في جبـاهِ القـومِ مثـلُ المياسـم[4]

إذا أقبـلَ "الشـيخُ المُطـاعُ" وخَلْفَـهُ ... مـنَ الـزارعين الأرضَ مِثْـلُ السَّـوائم!

---

[1] الزعانف: أراذل الناس.

[2] المغارم: جمع مغرم وهو مايتحمله الرجل من خسارة في مال أو دم.

[3] العادم: الفقير المعدم.

[4] المياسم: جمع ميسم وهي علامة كاوية كان العرب في الجاهلية يضعونها على من يريدون إذلالهم.

مِنَ المُزهقي الأرواح يَصلي وجوهَهُمْ مَهَبُّ أعاصيرٍ، ولفحُ سمائم

قِياماً على أعتابِهِ يُمطرونَها خُنوعاً وذُلاً بالشّفاهِ اللوائم

رأيتَ مثالاً ثَمَّ لابنِ ملائكٍ تَنَزَّلَ مِن عَلْيائهِ وابنِ آدم!

حَنايا من الأكواخِ تُلقي ظِلالَها على مِثْلِ جُبٍّ باهتِ النُور قاتم

تلوَّتْ سِياطٌ فوقَ ظهرِ مكرَّمٍ مِن اللُؤمِ مأخوذٍ بسوطِ الألائم

وباتَتْ بطونٌ ساغِباتٌ على طَوىً وأُتْخِمَت الأخرى بطيبِ المطاعِم

أهذي رعايا أُمَّةٍ قد تهيَّأَتْ لِتستَقبلَ الدُّنيا بعزمِ المُهاجِم!؟

أهذا سوادٌ يُبتغى لِمُلِمَّةٍ ونحتاجُهُ في المأزِق المتلاحِم؟

أهذي النفوسُ الخاوياتُ ضَراعةً نُباهي بها الأقرانَ يومَ التَّصادم؟

أمِنْ ساعِدٍ رِخوٍ هَزيلٍ وكاهلٍ عجوزٍ نُريدُ المُلْكَ ثَبْتَ الدَّعائم!؟

مِنَ الظلْم أنّا نَطْلُبُ العزمَ صادقاً من الشعب منقوضَ القُوى والعزائم[1]

وأنْ نَنْشُدَ الإخلاصَ في تضحياتِهِ ونحنُ تركناهُ ضحيَّةَ غاشم

وأنْ نبتغي رِكضاً حَثيثاً لِغايةٍ نُحاوِلُها مِن راسِفٍ في أداهم[2]

لنا حاجةٌ عندَ السَّوادِ عظيمةٌ سنفقِدُها يومَ اشتدادِ الملاحمِ

هُنالِكَ لا تُجدي فتيلاً عِصابةٌ إذا جَدَّ خطبٌ فهي أوَّلُ راجم

وإنَّ سَواداً يحمِلُ الجَوْرَ مُكْرهاً فقيرٌ لِهادٍ بَيِّنِ النُصْحِ حازمِ

يَشُنُّ على الإقطاعِ حَرباً مُبيدةً ولا يختشي في الحقِّ لَوْمةَ لائم

---

[1] منقوض القوى: أي منحلها ومنهدّها.

[2] الأداهم: القيود التي توضع في أرجل المسجونين.

يَمُدُّ يداً تُعطي الضّعافَ حُقوقَهُمْ ... ويَسْطو بأخرى باطشاً غيرَ راحم

ويجتثُّ إقطاعاً أقَرَّتْ جُذُورَهُ ... سياسةُ تفريقٍ، وحَوْزُ مغانم

سياسةُ إفقارٍ، وتجويعُ أُمَّةٍ ... وتَسليطُ أفرادٍ جناةٍ غَواشم

***

لقد قُلْتُ لو أصغى إلى القولِ سامعٌ ... وما هوَ منّي بالظُّنونِ الرّواجم

ألا إنَّ وَضعاً لا يكونُ رفاهُهُ ... مُشاعاً على أفراده غيرُ دائم

أمبتردِاتٌ بالخمورِ تثلَّجَتْ ... وبالماءِ يَغلي بالعُطورِ الفواغِم

ومُفترِشاتٌ فضلةً في زرائبٍ ... يُوسِّدُها ما حولَها مِن رَكائم[1]

وما أنا بالهيَّابِ ثورةَ طامعٍ ... ولكنْ جِماعُ الأمرِ ثورةُ ناقم!

فما الجوعُ بالأمرِ اليسيرِ احتمالُهُ ... ولا الظُّلْمُ بالمرعى الهنيءِ لِطاعِم

نَذيرَك مِن خَلْقٍ أُطيلَ امتهانُهُ ... وإنْ باتَ في شكلِ الضَّعيفِ المُسالم

بلادٌ تردَّتْ في مهاوٍ سحيقةٍ ... وناءتْ بأحمالٍ ثِقالٍ قواصِم

تَبيتُ على وعدٍ قريبٍ بفتنةٍ ... وتُضحي على قَرْنٍ من الشرِّ ناجم

ولو عُولِجَ الإقطاعُ حُمَّ شِفاؤها ... ومَنْ لي بطَبٍّ بيِّنِ الحِذْقِ حاسم؟

ولم أرَ فيما ندَّعي مِن حضارةٍ ... وما يعتري أوضاعَنا من تلاؤم

وها إن هذا الشَّعْبَ يَطوي جَناحَهُ ... على خَطَرٍ من سَورةِ اليأس داهم

غداً يستفيقُ الحالمونَ إذا مَشَتْ ... رواعدُ من غضباتِهِ كالزمازم[2]

بغداد، عام ١٩٣٩

---

(١) الزرائب: جمع زريبة وهي حظيرة المواشي.

(٢) الزمازم: جمع زمزمة وهي ضجيج الرعد وزئير الأسد أو طقطقة النيران.

[illegible]

لبنان

ألقاها الشاعر في المهرجان الأدبي الذي أقامته مجلة "العرائس" اللبنانية في بلدة "بكفيا" في يوم عيد الزهور، وهو من الأعياد الشهيرة في لبنان.

نشرتها مجلة "العرائس" وقالت في تقديمها:

"توسط المائدتين الأستاذ محمد مهدي الجواهري صاحب جريدة "الرأي العام" البغدادية، ونثر على الحضور مذهبته بلهجته العراقية العذبة المستحبة".

نشرتها جريدة "الأنباء" بعنوان:

"صوت بغداد مذهبة الجواهري"

تعرض الشاعر لمضايقة السلطات الفرنسية بعد هذه القصيدة، وإلى منعه من دخولِ لبنان في السنتين ١٩٤٠ و١٩٤١، وذلك لمسّه الاحتلال الفرنسي لسوريا ولبنان في المورد الأخير من القصيدة.

أرجِعِي ما استطعتِ لي من شَبابي ... يا سُهولاً تَدَثَّرتْ بالهِضابِ

غَسلَ البحرُ أخمَصَيْها، ورشَّتْ ... عبِقاتُ النَّدى جِباهَ الرَّوابي

واحتواها "صِنّينُ" بينَ ذِراعيه عَجوزاً لهُ رُواءُ الشَّباب[1]

كلَّلتْ رأسَهُ "الثّلوجُ"، ومسّتْهُ بأذيالها مُتونُ السَّحاب

وانثنى "كالإطار" يحتضِنُ الصّورةَ تُزْهى، أو جَدْولٍ في كتاب

كلّما غامَ كُربةً من ضَبابٍ ... فرَّجتْ عنه قُبْلةٌ من شِهاب

وبدَتْ عندَ سفحِهِ خاشِعاتُ الدُورِ مثلَ "الزّميت" في مِحراب[2]

وحوالَيهِ من ذَراريهِ أنماطٌ لِطافٌ، من مُسْتَقِلٍ وكابي

***

و"القُرَيّاتُ" كالعرائس تُجْلى ... كلَّ آنٍ تلوحُ في جِلبابِ

مِنْ رقيقِ الغُيوم تحتَ نِقابٍ ... ومِنَ الشَّمس طلقةً في إهاب

وهي في الحالتين فِتنةُ راءٍ ... بينَ لونين من مُشِعٍ وخابي

والبيوتُ المُبَعْثَراتُ "نَثارُ" العُرس مبثوثةً بدونِ حساب

وتراها بينَ الخمائلِ تلتفُّ ... عليها، عمارةً في غاب

وتماسَكْنَ - والطبيعةُ شِعرٌ - ... كقوافٍ يَلْمَعْنَ غيرَ نوابي

زَهوُ حُمْرِ القِبابِ في الجَبَلِ الأخضرِ يَسبي كَزَهوِ أهلِ القباب

***

---

[1] صنين: هو أعلى جبال لبنان وأجملها.

[2] في البيت تشبيه للدور المتطامنة عند سفوح جبل صنين بـ "الزميت" وهو الرجل المتزمت المتعبد.

و"الكـرومُ" المُعرَّشـاتُ حُبـالى مُرضِعـاتٌ كـرائمَ الأعنـاب

حانيـاتٌ عـلى "الـدوالي" تحَلَّـينَ عناقيـدَ زينـةً للكعـاب

رافعاتُ الرؤوسِ شُكراً، وأُخرى سـاجداتٌ شُـكراً عـلى الأعتـاب

سِلْنَ في الحقْل مثلَ رُوح لجسم وتمـدَّدْنَ فيـهِ كالأعصـاب

وتصـايحْنَ: أيـنَ، أيـنَ النَّدامى؟ و تغـامَزْنَ ثَـمَّ للأكـواب

وتحـازَرنَ و المَعـاصِرُ أبصـاراً جِـداداً مَليئـةً بالسّباب

نَظَـراتٍ كانـت خِطابـاً بليغـاً ولدى "العـاصرينَ" فحـوى الخطاب

إنَّ خـيرَ الشُـهورِ إرثـاً لشـهرٍ مـا تلقّـى "أيلـولُ" مـن شـهرِ "آب"

كيـفَ لاتـرقصُ الطبيعـةُ في أراضٍ ثراهـا مُخَضَّـبٌ بالشـراب

***

غـاضَ "نبـعُ النَّهـارِ يُـؤذنُ ضـوء البـدْرِ قـد فـاضَ نبعـهُ بانسِـكاب

وانـزوَتْ تلكُـمُ الخليعـةُ! طـولَ اليـومِ "عُريانـةً" وراءَ حجـاب

وأتـتْ في غَيابـةِ "الشَّـفق" الأحمـرِ مـا تشـتهي مِـنَ الألعـاب

أيَّ لـونٍ ألقـتْ عـلى الأرضِ حَـلَّى كـلَّ مـا فوقَهـا، وأيَّ خِضـاب

***

هـدأ الحقْـلُ والمدينـةُ والغـابُ، ودوّى الصَّـدى ورَجْـع الجـواب

ثـمَّ سـدَّ الـدُروبَ جـيشُ "الكَـدودين" طَـوالَ النَّهـارِ في أتعـاب

حبَّذا منظـرُ "الفـؤوس" اسـتراحتْ في "نِطـاقِ" الفـلاّحِ والحطَّـاب

واسـتقلَّ الجبـالَ "راعـي" غُنَـيّاتٍ يُـدَوّي "بزجلـةٍ" و"عَتـاب"

فـــاذا التقـــت حَلَـــقُ البطـــانِ وجـــدَّتِ النُـــوبُ الصِّـــعابُ[1]

خَفَقَـــتْ ظِلالُهُـــم ومـــاعوا مِـــن نُعـــومَتِهِم فـــذابوا

ونَجَـــوا بأنفُســـهِمْ وراحـــت طُعمَـــةَ النـــارِ الصـــحابُ

***

أطبِـــق دُجـــىً، لا يَنْـــبَلِجْ صُـــبْحٌ ولا يَخْفِـــقْ شِـــهابُ

أطبِـــق فتحـــتَ ســـماكَ خَلـــقٌ في بصـــائره مُصـــابُ

لا ينفـــتحْ – خوفـــاً عليـــه – مِـــن العمـــى للنـــور بـــابُ

أطبِـــق إلى يـــومِ النشـــور ويـــومَ يكتمـــلُ النصـــابُ

أطبِـــق دجـــىً حتَّـــى يقـــيءَ خُمـــولَ أهـــلِ الغـــاب غـــابُ

أطبِـــق دُجـــىً؛ حتـــى يَمَـــلَّ مـــن الســـوادِ بـــهِ الغُـــرابُ

أطبِـــق دُجـــىً؛ حتـــى يُحَلِّـــقَ في ســـماواتٍ عُقـــابُ

غضـــبانَ أنْ لم تحـــم أعشاشـــاً لهـــا طـــيرٌ غِضـــابُ

***

أطبِـــق دُجـــىً؛ يَسْـــرَحْ بظلِّـــكَ نـــاعماً عـــارٌ وعـــابُ

مِـــن لونِـــكَ الـــداجي رِيـــاءٌ وارتيـــاعٌ وارتيـــابُ

يـــا عِصـــمةَ الجـــاني، ويـــا سرحـــاً تلـــوذُ بـــه الـــذئابُ

---

[1] حلق البطان: ما يربط به الحزام من آلة وعدة. و ((التقى)): حلق البطان مثل يضرب لعظمة المكروه واشتداده.

يـــا مـــنَ مشـــتْ بـــدمائها فيـــه الخنـــاجرُ والحِــرابُ
يـــا مـــنْ يضِـــجُّ مـــن الشـــرورِ الزاحفـــاتِ بـــه العُبـــابُ
يـــا مـــنْ تضـــيقُ مـــن الهـــوام الزاحفـــاتِ بـــه الشِّـــعابُ
كُـــن سِـــتْرَ مُجرِمـــةٍ تهـــاوَتْ عـــن جريمتِهـــا الثيـــابُ

***

أطبـــق، فـــأين تفِـــرُّ إنْ تُســـفرْ وينحـــدرِ النِقـــابُ؟!
هـــذي الغَبـــاوات الكريمـــةُ! و الجمـــودُ المُســـتطابُ!
هـــذا النفـــاقُ تَربُّـــهُ صُـــحُفٌ ويُسْـــمِنهُ كِتـــابُ!
أطبـــق دُجـــى، حتـــى تجـــولَ كأنهـــا خيـــلٌ عِـــرابُ
هـــذي المعـــرّات الهِجـــانُ لهـــا لظُلمتِـــك انتســـابُ

***

أطبـــق؛ فأنـــتَ لهـــذه الســـوءاتِ – عاريـــةً – حجـــابُ
أطبـــق؛ فأنـــتَ لهـــذه الأنيـــاب – مُشـــحذةً – قـــرابُ
أطبـــق؛ فأنـــتَ لهـــذه الآثـــام – شـــائخةً – شـــبابُ
أطبـــق؛ فأنـــتَ لصِـــبغةٍ منهـــا إذا نصَـــلَتْ خِضـــابُ

***

كُـــنْ سِـــتْرَها لا يَنْـــبَلِجْ صُـــبْحٌ ولا يَخفِـــقْ شـــهابُ

بغداد، عام ١٩٤٩

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حنين

[illegible]

[illegible]

أحِــنُّ إلى شَــبَحٍ يَلْمَــحُ | بعينَــــيَّ أطيافُــــه تَمْــــرَحُ
أرى الشَّــمسَ تُشْرِقُ مـن وجهـهِ | ومـــا بـــينَ أثوابِـــهِ تجـــنحُ[1]
رضيَّ السَــماتِ، كــأنَّ الضَّــمير | عـــلى وَجْهِـــهِ ألِقـــاً يَطْفَـــحُ
كـــأنَّ العبـــيرَ بأردانِـــهِ | عـــلى كـــلِّ ((خـــاطرةٍ)) يَـــنْفَحُ
كـــأنَّ بريـــقَ المُنـــى والهنـــا | بعينيـــهِ عـــن كوكـــبٍ يقـــدحُ
كـــأنَّ غـــديراً فُويـــقَ الجبـــينِ عـــن ثقـــةٍ في ((غـــدٍ)) يَنْضَـــحُ
كـــأنَّ الغُصـــونَ عـــلى وَجْنَتيـــهِ | يُكـــنُّ بهـــا نغـــمٌ مُفـــرِحُ[2]
كـــأنَّ بهامتِـــه منْبعـــاً | مـــن النُـــورِ، أو جمـــرةً تجـــدحُ
كـأنَّ (فَنَـاراً) عـلى ((كاهـل)) | يُنـــارُ بـــهِ عـــالَمٌ أفســـحُ
و آخَـــرَ شُـــدَّتْ عليـــه يـــدٌ | فـــلا يَسْـــتَبِينُ، ولا تُفْـــتَحُ!

***

أحـــنُّ إليـــهِ بليـــغَ الصُّـــمُوت | معانيـــهِ عَـــنْ نَفْســـها تُفْصِـــحُ
تَفـــايَضَ منـــهُ كمـــوجِ الخِضـــمِّ | أو لحـــنِ ســـاجعةٍ تصـــدَحُ
جَمـــالٌ، ولـــيسَ كهـــذا الجـــمال! | بـــما بهرَجَـــتْ زينـــةٌ يُصْـــلَحُ

---

[1] جنح يجنح جنوحاً: أقبل.. ومال.

[2] الغضون: جمع غَضْن أو غَضَن، وهو كل تجعد وتثن في جلد أو ثوب أو غيرها.

كـــأنَّ الـــدُّهورَ بأطماحِهـــا | إلى خِلقـــةٍ مِثْلِـــهِ تَطْمَـــحُ
كـــأنَّ الأمـــورَ بمقياســـهِ | تُقـــاسُ فتؤخـــذُ أو تُطـــرحُ
كـــأنَّ الوجـــوهَ عـــلى ضَـــوئهِ | تَلـــوحُ فتَحسُـــنُ أو تَقـــبُحُ

***

يُـــداعبُني إذ تَجِـــدُّ الخُطـــوب | فـــأمْزَحُ منهـــا كـــما يَمْـــزَحُ
يُشَـــدُّ جَنـــاني بعَزْماتـــهِ | و دمعـــي بِبَسْـــماتهِ يُمْسَـــحُ
و يُـــبْرِدُ نَفســـي بأنفاسِـــهِ | إذا لَفَّنـــي عاصـــفٌ يَلْفَـــحُ
و يَطْرُقُنـــي كلَّـــما راودتْ | ضـــميريَ فاحشـــةٌ ترشَـــحُ[1]
وكِـــدتُ أُطـــاحُ بإغرائِهـــا | فأحْـــدو ركائـــبَ مَـــنْ طُوِّحـــوا
فيمشـــي إليَّ وثِقْـــلُ الشُـــكوك | مُنـــيخٌ عـــلى الـــنَفسِ لا يَـــبْرَحُ
وقـــد أوشـــكَ الصَّـــبرُ أنْ يلتـــوي | و يكسِـــرَهُ المُـــبْهِضُ المُـــترِحُ
وحـــين تكـــادُ شِـــعافُ الفـــؤاد | بِسِـــكِّينِ مُطْمِعـــةٍ تُجْـــرَحُ[2]
وإذْ يُركِبُ النّفسَ – حَـدَّ الـرَّدى – | عِنـــانٌ مـــن الشـــرِّ، لا تُكـــبَحُ
و إذْ يَعْصُـرُ القلـبَ حُـبُّ الحيـاة! | و كـــابوسُ حِرمانهـــا المُفْـــدِحُ
فيرفـــعُ وجهـــي إلى وجهِـــهِ | ويقـــرأ فيـــه ويَسْتَوْضِـــحُ
فـــأرجِفُ رُعبـــاً كـــأنَّ الحشـــا | تَخَطَّفَـــهُ أجـــدَلٌ أجلَـــحُ

---

[1] ترشح: تندى بالعرق.

[2] الشعاف: جمع شعفة، وهي من القلب رأسه عند معلق النياط.

وأفهَــمُ مِــنْ نظــرةٍ أنّنــي لشــرٍّ فكَــرْتُ بــهِ أصْــلُحُ!!
وأنَّ الضـــميرَ بغـــيٌّ يجـــيء لها ((اللّيلُ)) ما ((الصُّبحُ)) يستقبحُ
وأنْ لـــيسَ ذلـــكَ مـــن ديْـــدَنِ لِمَــنْ هَمُّــهُ عــالَمٌ أصْــلَحُ
فأنهـــالُ لـــثماً عـــلى كفّـــهِ وأســأَلُ عفــواً وأسْتَصْــفِحُ

* * *

أحِــنُّ لــه: وكــأنَّ الحيــاةَ خضراءَ مِـنْ دونِـهِ، صَحْصَـحُ[1]
أحِــنُّ لــه: وأحِــبُّ الكَــرى لســانحةٍ منــهُ قــد تَسْــنَحُ
أحِـنُّ لـه: لـيسَ يَقْـوى النّعيمُ و كُــلُّ لذاذاتــهِ مُــرْبحُ
ولا كــلُّ مــا نَهَــزَ النـاهِزون مــن المُمتِعـاتِ ومـا استَنْزَحوا[2]
ولا كــلُّ مــا أمَّــلَ الآمِلــون ولا مُخْفِــقٌ منــهُ، أو مُــنْجَحُ
لِتَعْــدلَ مِــنْ ثَغْــرِه بَسْــمَةً بهــا نَسْــمةُ الخلْــدِ تُسْــتَروَحُ

* * *

فيــا ليتنــي بعــضُ أنفاسِــهِ لأمْــنَحَ مِــنْهُنَّ مــا يَمْــنَحُ
ويــا ليتنــي ((ذرّةٌ)) عنــدَه لأسْــبَحَ في فَلَــكٍ يَسْــبَحُ

بغداد، عام ١٩٤٩

---

[1] صحصح: جمعه صحاصح، وهو ما استوى من الأرض وكان أجرد.

[2] نهز بالدلو في البئر: ضرب بها في الماء لتمتلىء. استنزح من نزح البئر إذا استقى ماءها حتى قل كثيراً أو نفد.

سر في جهادك

إثر فوز حزب ((الوفد المصري)) بالانتخابات وإعلان حكومة الوفد إلغاءَ معاهدة (١٩٣٦) البريطانية – المصرية.

سِرْ في جهـــادك يَحتَضـــنْك لِـــواءُ نشـــرتْ عليـــه قُلوبَهـــا الشُـــهداءُ

ضـــوَّى بـــه عَلَـــقُ النجيـــعِ كأنـــه قـــبسٌ يَنـــارُ بـــهِ الـــدُّجى ويُضـــاءُ[1]

من عَهد ((زغلـولٍ)) يـرِفُّ وتحتَـه لِمُكابــدي وَهــجِ الــوغى أفيــاءُ

لم يُخْــزِه الخلَــفُ الكــريمُ ولا ازدرى الأبنــاءُ مــا شرَعــتْ لهــا الآبــاءُ

فَـدتِ الكرامـةَ بالحيـاةِ، ولم تقُـلْ إنَّ الكرامـــةَ للحيـــاةِ فِـــداءُ

إنَّ الجهـــادَ صـــحيفةٌ مخضـــوبةٌ جَمَــدتْ عليهــا للشُّــعوبِ دمــاءُ

هَوَتِ العُروشُ على مَدِبِّ سُطورِها وتصـــاغرتْ لحروفِهـــا الكُـــبراءُ

حمـراءُ صـارخةٌ، ومِـنْ لَمـح السنا للتضـــحياتِ فإنهـــا بيضـــاءُ

الهاديـــاتُ الخـــابطينَ تســـاقطتْ منهـــا عـــلى خُطـــواتِهمْ أضـــواءُ

ضـــلُّوا الطريـــقَ فأرشَـــدَتهم هامـــةٌ مَنخوبـــةٌ أو إصـــبعٌ جـــذّاءُ

آمنـــتُ بالفـــادينَ.. كـــلُّ بَنيَّـــةٍ لم تُعلِهـــا أشـــلاؤهُم فَهَبـــاءُ

***

أزعـيمَ مصـرَ: وللشُّـعوبِ أمانـةٌ مـا انفـكَّ يحمِـلُ ثِقلَهـا الأمنـاءُ[2]

الصـــامِدونَ عـــلى وُعـــورةِ دَرْبِهـــمْ مـــا مسَّـــهم ضـــجَرٌ ولا إعيـــاءُ

والصابرونَ على الجِـلادِ.. وحـولَهم لُمجالِـــدينَ تنـــاثرتْ أشـــلاء

يُنهـــى بهـــا المُتشـــكِّكونَ وإنهـــا أمـــرٌ لحُـــرٍّ مُـــؤمنٍ ونِـــداءُ

[1] النجيع: الدم النافع الذي به يحيا الإنسان ويصح.

[2] يقصد بزعيم مصر: مصطفى النحاس.

ورسـالةٌ خُلِـقَ البليـغُ سريـرةً   لأدائِهـا، لا القالـةُ البلغـاءُ

إنَّ الضـميرَ متـى تخـوَّنَ ربَّـه   شـكٌّ، فقـد خـانَ اللسـانَ أداءُ

***

سرْ في جهـادِكَ تمشِ خلفَـكَ أُمـةٌ   هـي بـالطّموحِ منيعـةٌ عصـاءُ

شرفٌ يمُـدُّ الحـقَّ أنَّ غريمَهـا   شـاكي السـلاحِ، وأنهـا عَـزلاءُ

عَركت صُروفَ الدهر لم تَبطُشْ بها   غُمّـى، ولا طاشـتْ بهـا نَعـاءُ

تَرمـي فتـدفعُ بالرُّمـاةِ إصـابةٌ   وتَزيـدُ في تجـريبهِمْ أخطـاءُ

واسـتكملتْ عُـددَ الجهـادِ، فـذادةٌ   شُـمُّ الأنـوفِ، وقـادةٌ أكفـاءُ

في كـلِّ يـومٍ أبلـجٌ يَنفـي بهـا   ظُلَـمَ الشُّـكوكِ، وأزهـرٌ وضّـاءُ

يجتَـثُّ مِـن دَغـلِ القـديمِ مُشـذِّبٌ   فيهـا.. ويحـدِثُ لِبْنـةً بنّـاءُ

وجـزاهُمُ خـيراً جَـزوهُ بمثلـهِ   وطـنٌ أفـاءَ ظِلالَـه وأفـاؤوا

حتى انتهتْ لكَ فاضطلعت بعبئها   و لِمثْـلِ مَتنِـكَ كانـتِ الأعبـاءُ

ولمثـل نفسـك مـا تُفَـلُّ بمثلـهِ   عنـد النفـوس عزيمـة ومضـاءُ

فاصـمُدْ فحقُّـكَ قـوةٌ مرهونـةٌ   الأقويـاءُ إزاءَه ضُـعفاءُ

و انفُـذْ بطعنتِـكَ الصـميمةِ إنهـا   داءُ البُغـاةِ وإنهـا لَـدواءُ

فلقـد تعجّـبَ مُسـتبيحٌ غاصِـبٌ   إنَّ المُبـاحَ ذِمـارُهم رُحَمـاءُ

ولقـد تسـاءَلَ مقتَـلٌ مُتكَشِّـفٌ   للبغـي: أيـنَ الطعنـةُ الـنَّجْلاءُ

ولقـد تشـكّت مِـن هـوانِ لـديغِها   في النـاسِ تلـكَ الحيَّـةُ الرقطـاءُ

***

أزعيمَ ((مِصرَ)) متى تُـرِدْ إنطاقَهـا   تَنطِـقْ وتفصـحْ نقمـةٌ خرسـاءُ

مكبوتـةٌ كالنـارِ أعلَـتْ وَقْـدَها   وَسْـطَ البيـوتِ مُصـرَّةٌ نكبـاءُ

سبعونَ عاماً و ((الكِنانـةُ)) تغتلي   والنيـلُ يَشـخَبُ والجمـوعُ تُسـاءُ[1]

وتُرابـةُ الـوادي تَـئِنُّ وحولهـا   مرعوبـةً تتجـاوبُ الأصـداءُ

والـذُّلُّ يعتصِـرُ النفـوسَ جِرانُـه   وكـأنَّ حَشـرجةَ الصـدورِ رُغـاءُ[2]

وعـلى العُيـونِ مِـن المَغاظـةِ جمـرةٌ   وعـلى القُلـوبِ مـن الهـوانِ غُثـاءُ[3]

وثرى دنشـوايَ الخضـيبُ تصـوبُه   بالـذكرياتِ غَمامـةٌ سـوداءُ

وصحائفُ التـاريخِ أفسـدَ زهوَهـا   مـا عـاثَ في جَنَباتِهـا الـدُّخلاءُ

كقـوائمِ الطـاووسِ حـين تَروعُـه   يَغـدو زُقـاءً ذلـكَ الخُـيَلاءُ[4]

وكـأنَّ مِنطقَـةَ ((القنـالِ)) تلوَّثـت   بـالواغِلينَ، جَريمـةٌ شـنعاءُ

وكـأنَّ مَغـرِزَ كـلِّ رِجـلٍ منهـمُ   صـوتٌ يَصيحُ متـى يـتمُّ جَـلاءُ؟

***

---

[1] يشخب بضم الخاء وفتحه: يسيل.

[2] الجران هو في الأصل مقدم العنق من البعير.. ثم استعير للأحمال والأثقال كما هو المقصود هنا لدلالة الأصل عليه إذ كان العنق ومقدمه مركزي الثقل في البدن.. والرغاء صوت الناقة والجمل.

[3] المغاظة: بمعنى الاغتياظ. و ((الغثاء)): هو ما يخالط زبد السيل من زبد الشجر البالي.

[4] الزقاء: الصياح.

سِرْ في جهادِكَ تلقَ حولَك ترتمي ... ستُّ الجهاتِ لخَصمكَ البغضاءُ

هي خيرُ ما أسدى الطغاةُ وأسلَفت ... كفُّ الغُزاة، وما أفادَ بلاءُ

ومِنَ الصُّدورِ الموغَراتِ ذخيرةٌ ... ومن الذُّحولِ كتيبةٌ شهباءُ[1]

واشددْ جَنانَكَ لا ينلْكَ مُثبِّطٌ ... بالمُغرياتِ، ولا يخُنْكَ دَهاءُ

واحذرْ: فملءُ ثيابِ خصمِكَ غادِرٌ ... حذِرُ الجنانِ، وكائدٌ مَشّاءُ

بزَّ الثعالبَ في اقتناصِ أخيذِها ... وشأى الذئابَ بها تُساسُ الشاءُ

متنمرٌ يَغشى الضِّعافَ كأنه ... بُمسوحِه مترهبٌ بكّاءُ

يَستلُّ مِن قعرِ النُّفوسِ إباءَها ... و عِمادُ ما تبني الشعوبُ إباءُ

ويُشيعُ فيها اليأسَ أنْ تعلو يدٌ ... من دُونه، أو أنْ يقومَ بناءُ

أو أنْ يدورَ بغيرِ ما يُوحي به ... فَلَكٌ لها، أو أنْ تطولَ سماءُ

أو أنْ تمخضَ عن زعيمٍ بطنُها ... ما لم ((يعمِّدْ)) عندَه الزُّعماءُ

***

((شرَّ البُزاةِ)) قنصتَ، في يقَظاتِه ... خطرٌ، وفي غَفَواتِه إغواءُ[2]

يأتي الحمامةَ وَكرَها إنْ أخلَدتْ ... ذُعراً، وأنذرَ بالحِمامِ فضاءُ

و استمْتَه شرَّ الظروفِ وقد هفا ... و تلقَّفَتْهُ غابةٌ شَجْراءُ

فتوقَّ أنْ تُرخي يديكَ فلم تَزَلْ ... فيهِ حياةٌ تُختشى وذِماءُ

---

[1] الذحول: الثارات والأحقاد.

[2] شر البزاة: يراد به هنا بريطانيا.

* * *

أثبتْ كُعوبَك تَغْلِ تحتَك ساعةً ... رمضاءُ، ثَمَّةَ تبرُدُ الرمضاءُ

وتَمَلَّ بالبُرَحاء تحمَدْ غِبَّها ... و تمُدّ مِن أنفاسِكَ الصُعداءُ

ما أهونَ السرّاء إنْ لم تَغْشَها ... وتُزكِّ طُهْرَ نَتاجِها الضرّاءُ

شرفُ السياسةِ أن تخوضَ غِمارَها ... مُستبسِلاً، وكذلكَ الهيجاءُ

لو لم يكنْ عُقبى نضالِ مُناضلٍ ... إمّا، وإمّا.. لم يكنْ زُعماءُ

* * *

سبحانَ آلاءِ الشُّعوبِ فإنّها ... لَتُقَلِّبُ الأيامَ كيفَ تشاءُ

والله في هِمَمِ الرِّجالِ، وإنْ رمى ... - رَجْمَ الظُنونِ - وشعوذَ الجهلاءُ

المحْكِمو أسرِ الشُّعوبِ تبدَّلتُ ... دُولٌ بهمْ، فإذا هُمُ الأسراءُ

ناموا على الغَبْقِ اللذيذِ وأصبحوا ... فإذا الصَّبوحُ مدامعٌ ودماءُ

وإذا العبيدُ النائمونَ على العصا ... ناهُونَ في أوطانِهمْ أُمَراءُ[1]

وإذا وخيزُ الشوكِ يفرُشُ مَلعباً ... فرشَتهُ أمسِ حديقةٌ غَنّاءُ

وإذا بحُكمِ الأخرقينَ كما انبرتْ ... حمقاءُ تَنقُضُ غَزْلَها خرقاءُ

* * *

يا وفدَ ((مصرَ)) رأيتَ كيف تحوَّلت ... لِنقيضِها الأسماءُ والأشياءُ؟

---

[1] أمراء: جمع آمر.

أرأيتَ كيفَ الظلمُ أثبتَ صورةً ... لخرافةٍ تَعْيا بها العَنْقاءُ؟
نزلَ ((السَّراةُ)) على الصعالِكِ عالةً ... فلهمْ غِذاءٌ عندَهم وكِساءُ
عشرونَ مليوناً عريقٌ مجدُهم ... للبيضِ مِن خُلفائهم أُجَراءُ
منهمْ وإنْ سُلِخَتْ جلودُ نسائِهم ... للغانياتِ معاطفٌ وفِراءُ
وبهمْ وإنْ فُجِرتْ عُروقُهم دماً ... للشاربينَ تفجّرُ الصَّهْباءُ
ومِن الجياعِ وإنْ خوتْ أمعاؤهم ... للاعبينَ موائدٌ خضراءُ
ومِن البلادِ وإنْ تشرَّد أهلُها ... حِصنٌ يَقيهمْ غارةً ووِقاءُ
ومِن الشبابِ بمصرَ رَغْمَ أُنوفِهم ... عمَّن بلنْدَنَ جزيةٌ وفِداءُ
وكذلكمْ يجزي الحليفُ حليفَه! ... دُستورُ شرعٍ سنَّهُ الحُلفاءُ!
نِدٌّ يُعاهدُ نِدَّهُ! ووراءَه ... قَدَرٌ يُقهقِه ساخِراً وقضاءُ
فإذا تململَ قيلَ بِئسَتْ شيمةٌ ... طُعِنَ الوفاءُ بها، وبئسَ وفاءُ
رُحماكَ تاريخَ الشعوبِ تحدَّنا ... ما شئتَ، إلاَّ أنَّنا بُلَداءُ

***

سِرْ في جهادِكَ علَّ جذوةَ قابسٍ ... من ((طور سينا)) تقبسُ الصحراءُ
ولعلَّ قافلةً تسيرُ القَهقرى ... فيها يُبدِّلُ سيرَها حدّاءُ
ولعلَّ مُضطَجَعَ النيامِ تهزُّه ... كفُّ الصباحِ فيحسرَ الإغفاءُ

يــا "سُواســبولُ" سَــلامُ لا يَنَـــلْ مجـــدَكِ ذامُ

لا عَــرا الســيفَ حُســاماً ذَرِبَ الحــدِّ انــثلام

لا يَنَــلْ منــكِ بــما أُوذيْــتِ في الله اهتضــام

لــكِ فــيما يُنقِــذُ العــالَمَ رَوْحٌ وجِمــام

في الضَّــحايا الغُــرِّ مــن آلِــكِ للحــقِّ دِعــام

كــلُّ شِــبْرٍ فوقَــه مِــن جُثَــتِ القَــتلى وِســام

يــذهَبُ الــدَّهرُ ويَبقــى مــن تفانيــكِ نِظــام

الحِفــاظُ المــرُّ مــا أنــتِ عليــهِ والــذِّمام[1]

والحِفــاظُ المُــرُّ - أُغرمــتِ بــه - مــوتٌ زُؤام

***

يــا "سواســبولُ" سَــقاكِ الــدَّمُ يزكــو لا الغَــمام

أعَــلَى الــذَّبحِ استباقٌ؟ أعــلى المــوتِ ازدحــام؟

أهــيَ سُــوقٌ لمبــاراةِ اللَّــذاذاتِ تُقــام؟

الــرَّدى و المجــدُ و الأشــلاءُ والصُّــلْبُ رُكــام

قلعــةٌ شرقيّــةٌ في كُرْبَــةِ الأرض ابتِســام

---

(1) الحفاظ: كالحفيظة الغضب.

يَهـــرَمُ الـــدَّهرُ فـــإنْ عَنَّـــتْ لـــه فهـــوَ غُـــلام

شـــامخٌ ممّـــا أتـــى أبناؤهـــا الصِّـــيدُ الكِـــرام

شُـــعْلةٌ للحـــقِّ غطّاهـــا مِـــنَ الظُّلْـــمِ ضِرام

***

يـــا "سواســـبول" ســـلامُ   و انحنـــاءٌ واحتشـــام

مـــا عســـى يَبْلُـــغُ – مـــن هـــذا الـــذي جئـــتِ – كـــلام

وعـــلى أرضِـــكِ آيـــاتٌ بليغـــاتٌ "عِظـــامُ"

هـــيَ في السِّـــلْمِ حيـــاةٌ   وهـــي في المـــوتِ احـــترام

حـــولَ أســـوارِكِ مِـــن أطيـــافِ "أنصـــارٍ" زِحـــام

مُنْهَكـــاتٌ فقعـــودٌ   مِـــن وَجِيْـــبٍ وقِيـــام[1]

نُثِـــرَتْ كَرهـــاً وطَوْعـــاً   سُـــجَّداً حولَـــكِ هـــام

***

يـــا "سواســـبولُ" ووجـــهُ الـــدَّهرِ يَصْـــحُو ويُغـــام

و ســـنا البـــدرِ انتكاســـاتٌ فَـــنَقْصٌ و تَمـــام

ومـــنَ السُّـــقْمِ عـــلاجٌ   و مـــنَ الـــبُرْءِ سَـــقام

يـــا منـــاراً يُرْشِـــدُ العـــالَمَ و الـــدُّنيا ظَـــلام

[1] الوجيب: الخفقان.

مـــرَّ عـــامٌ، كـــلُّ يـــومٍ   منـــهُ في التـــأريخ عـــام

كـــلُّ آنٍ يَســـألُ العـــالمُ: مـــاذا يـــا عِصـــام؟

كيـــف "خَرْكـــوفُ" وهـــلْ بَعْـــدُ عِتـــابٌ أو مَـــلام؟

كيـفَ "رُسـتوفُ" لهـا بــ "الأسـودِ" الطّـامي اعتصـام؟[1]

وهَـــلِ القَفْقـــاسُ – كالعهـــدِ – جيـــادٌ وَ سَـــوام؟

لبنيـــهِ والـــذُّرى الشُّـــمُّ عـــلى المـــوتِ اعـــتِمام[2]

صـــهوةُ الأدهـــمِ، والفـــارسُ يُزهَـــى، و الحُســـام

***

زُبُـــرُ "الفـــولاذِ" قـــدْ أفرغَهـــا قَـــيْنٌ هُـــمام[3]

أمـــةٌ لا صَـــدْعَ فيهـــا   لا ارتجـــاعٌ، لا انقســـام

إنَّـــهُ "الإيـــمانُ" إيثـــارٌ، و عـــدلٌ و وئـــام

مُثُـــلٌ زالَ بهـــا جُـــو   عٌ وجهـــلٌ، واحتِكـــام

هكـــذا تُنْبِـــتُ أرضٌ   هـــيَ بـــالحقِّ اقتســـام

يَمْلِـــكُ الـــزَّارِعُ مـــا يـــزرَعُ لا عَبـــداً يُســـام

---

(1) "خركوف" و"رستوف": من المدن السوفياتية التي كان لأهليها بلاء محمود في الدفاع وصد المعتدين. و"الأسود الطّامي" يراد به البحر الأسود.

(2) الاعتمام: لبس العمامة كناية – هنا – عن الاستعداد للحرب.

(3) القين: الحداد.

***

صرَّحَ الشــرُّ وجَـــلّى و انجَــلى عنــهُ اللِّثــام

وبــدا الغــدرُ شَــتِيمَ الوجــهِ يعلُــوهُ القَتــام[1]

وَخُــمَ المرتَــعُ بالبــاغي وَ حَــلَّ الانتقــام

جَــرَتِ الفُلْــكُ مُلِحَّــاتٍ و حــانَ الارتطــام

دُوْنَــكِ الغــارِبَ جُبِّيــهِ فقــد جُــبَّ السَّــنامِ[2]

بَيَّـــتَ الجــاني عــلى "الفَعْلَــةِ" فالصَّــفْحُ أثــام

واســتَوى الحــالُ فمعنــى أن يَعِفّــوا أنْ يُضــاموا

فالــدمُ الغــالي حَــلالٌ و تحاشــيهِ حَــرام

بَــرَّرَ "الفَجْــرَةَ" و اســتامَ الخَنــا جــيشٌ لُهــام

فــالقُرى والشِّــيبُ و الرُضَّــعُ، للنَّــارِ طعــام

أهــيَ ذي القُــوَّةُ يعتَــزُّ بهــا هُجْــنٌ طَغــام

أيُّ سُــخْرِيَّةِ أهــواءِ أُنــاسٌ أمْ هَــوام؟

الحديــدُ الضَّــخْمُ يَختــارُ أحَــزْبٌ أمْ ســلام؟

والخَنَــا والنُبْــلُ يقضــي فــيهما هــذا الحُطــام؟

مــا لهــذا الــوحشِ مِــن نــاهٍ؟ وللخيــلِ لجــام؟

فَســلُوا المعطــاشِ للــدَّمِّ أمَــا بُــلَّ الأُوام؟

---

[1] القتام: الغبار.

[2] جب: قطع.

وسَلُوا الحُبلى لَقاحَ الشَّرِّ هل بعدُ وِحام؟

***

بشِعَ الفنُّ وذابتْ صُوَرُ الرِّفْقِ الوِسام
وانبرى أشنَعَ ما خَطَّ وشَطَّ الاجترام
جَمَدَ الطفلُ على الثَّدي فهلْ هذا انسجام؟
وهَلِ البَتْرُ ابتداعٌ وهَلِ السَّمْلُ التزام؟
وهلِ الألوانُ والأضواءُ، سيقانٌ وَهام؟
وهلِ الحيطانُ بالأحياءِ تُبنى وتُقام
فِكْرَةٌ مِنْ وَحْيِ أهلِ الكَهْفِ، إذ مَلُّوا فناموا؟

***

يا "سواسبولُ": سلامٌ وهيامٌ، وغرام
وتسابيحُ تَغنّى بكِ ما غنّى حَمام
يا سواسبولُ: سيَنْجابُ مِنَ الشَّرِّ قَتام
وستستيقِظُ أجيالٌ على الذلِّ نِيام
وسيَنْجَرُّ على شوكِ الجماهيرِ عُرام
يا سواسبولُ: مصيرُ البغي - ما دَوّى - رَغام[1]
وحديدٌ صُبَّ في مُستَنْقَعِ العُهْرِ كَهام[2]
يا سواسبولُ: سلامُ لا يَنَلْ مجدَكِ ذام

بغداد، عام ١٩٤٢

---

[1] الرغام: التراب.

[2] الكهام: الذي لا يغني ولا ينفع، ومنه السيف الكهام أي الكليل الذي لا يقطع.

بنت بيروت

مهداة إلى عمر فاخوري

ذكرى تلك الساعات على الأبيض المتوسط

يـا عَذبَـةَ الـرُّوح يـا فتّانـةَ الجَسَـدِ يا بنتَ "بـيروتَ" يـا أنشـودةَ البلـدِ

يـا غَيمـةَ الشَّـعرِ مُلتاثـاً عـلى قَمـرٍ يا بسـمةَ الثغـر مفـترّاً عـن النَّضَـد[1]

يا روعـةَ البحـرِ في العينـينِ صـافيةً يـا نشـوةَ الجبَـلِ الملتـفِّ في العَضُـد

يا قَطرةً من نِطـاف الفجـر سـاقطَها من "أرز" لبنانَ خفّاقُ الظلالِ ندي[2]

يــا نَبتــةَ الله في عَليــا مَظــاهِرِه آمنــتُ بــالله لم يُولــد ولم يَلِــد

يـا تلعـةَ الجيـدِ نصَّـته فـما وَقَعـت عَـينٌ عـلى مثلـه يَـزدانُ بالجَيَـد[3]

يُطِــلُّ منهــا بوجــهٍ أيِّ مُحتَمــلٍ ويَســـتريحُ بصــدرٍ أيِّ مقتعَــد

يا جَوهرَ اللُّطفِ يا معنىً يضيقُ بـه لَفــظ فيقذِفُــهُ الشِــدقانِ كالزبَــد

أُعيــذُ وجهَــكِ أن أشْــقى برقّتِــه وفَيضَ حُسنِك أن يَعيا بـرِيٍّ صَـدي

ولا يليـــقُ بأجفـــانٍ أنشّـــرُها على جمالـكِ أن تُطـوى عـلى السُّـهد

يَـدٌ مَسـحتُ بهـا عَينـي لأُغمِضَـها على الهوى ويدي الأُخرى على كَبدي

وَرَدتُ عن ظمإٍ مـاءً غَصصـتُ بـه فليـــــتَ أنّيَ لم أظمـــــأ ولم أرِد

قـالَ الرِّفـاقُ ونـارُ الحُـبِّ آكلـةٌ مِــن وَجنتــيَّ أهــذا وجــهُ مُبــتَرِد

***

لم أدرِ أذكُــرُ "بيروتــاً" بــأيّكما أأنــتِ أم لَـوعتي يـا ليلـةَ الأحـد

---

[1] النضد: ما تنضد وتراصف.

[2] النطاف: جمع نطفة وهي الماء الصافي.

[3] تلعة الجيد: وتلعه انتصابه وارتفاعه. والجيد بفتح الجيم والياء: الحسن في الجيد.

عجَّ الرصيفُ بـأسرابِ المهـا وهَفـا ... قلبـي بزفـرةِ قَنّـاصٍ ولم يصـد

فمِـن مُوافِيـةٍ وغْـداً، وراقبـةٍ ... وعْـداً، وأيـنَ التـي وفَّـت ولم تَعِـد؟

***

فُويقَ صدرِكِ من رفـق الشـباب بـه ... أشـهى وأعنـفُ مـا يُعطـى لمتهـد[1]

كنـزانِ مـن مُتـعِ الـدُّنيا يُقِلُّهُـما ... جَـمُّ النـدى سَرِفٌ في زِيِّ مُقتَصِـد

قالوا تَشاغَلَ عـن أهـلٍ وعـن ولَـدٍ ... فقـال نهـداك: لم يَشـغَله مـن أحـد

سـوى رَضـيعَي لبـانٍ تـوأمٍ حُبسـا ... رهـنَ الغِلالـةِ إشـفاقاً مـن الحَسَـد

***

راجَعتُ نفسي بما أبقى الشـبابُ لهـا ... ومـا تخلَّـف مـن أسـآرِهِ بيـدي[2]

فـما أمـرَّ وأقسـى مـا خَرجـتُ بـه ... لـولا بقيـةُ قلـبٍ فيَّ مُتَّقِـد

أمسي مَضى بلُبانـات الهـوى وأتـى ... يَـومي يُمهِّـد بـادي بَـدأةٍ لِغَـدي

لبنان: عام ١٩٤٢

---

[1] المتهد: المرأة الناهد.

[2] الأسآر: جمع سؤر وهو البقية في الإناء.

الفهرس

مقدمة ديوان الجواهري. طبعة ١٩٣٥ .... ٩
إلى السعدون ١١
المجلس المفجوع ١٩
إلى الخاتون المس بل ٢٥
الملك حسين ٢٧
في الأربعين ٣٣
في أربعين السعدون ٤٣
عناد ٤٧
سبيل الجماهير ٤٩
سلمى على المسرح ٥٥
تأبين الغراف الميت ٦١
عتاب مع النفس ٦٧
إلى البعثة المصرية ٨١
الأوباش........ ٨٩
دمعة على صديق ٩٦
الشاعر ابن الطبيعة الشاذ ٧٥
إلى جنيف ٩٩
الحزبان المتآخيان ١٠٥
بشرى جنيف ١١١
الباجه جه في نظر الخصوم ١١٧

يدي هذه رهن ١٢٣
المحرّقة ١٢٩
شباب يذوي ١٣٥
الدم يتكلم بعد عشر ١٣٩
سلمى (وردة بين أشواك) ١٤٥
تائه في حياته ١٥١
عريانة ١٥٧
حافظ إبراهيم ١٦٣
فيصل السعود.. ١٦٩
الأنانية ١٧٥
أحمد شوقي ١٨١
القرية العراقية ١٩١
صورة للخواطر ٢٠١
أفروديت ٢٠٣
سامراء ٢٢١
بديعة ٢٢٩
الشاعرية بين البؤس والنعيم ٢٣١
وحي الرستمية ٢٣٣
عبادة الشر ٢٣٧
رابطة الأدب ٢٤٣
إلى الباجه جي في نكبته ٢٤٥

أنغام الخطوب ٢٥١
قتل العواطف ٢٥٣
ليلة معها ٢٥٩
عقابيل داء ٢٦٥
الذكرى (دمعة تثيرها الكهان) ٢٧٣
ثورة النفس ٢٧٩
لعبة التجارب ٢٨٧
وادي العرائش ٢٩٢
تحية الحلة ٢٩٩
معرض العواطف ٣٠٥
الفرات الطاغي ٣١١
حالنا (في سبيل الحكم) ٣١٧
عاشوراء ٣٢٣
أول العهد ٣٣٠
الصبر الجميل ٣٣١
الشاعر الجبار ٣٣٣
المازني وداغر ٣٤١
الزهاوي ٣٤٧
أنا ٣٥٥
يا بدر داجية الخطوب ٣٦١
حياة الشعراء ٣٦٧
العدل ٣٧٣
تحرك اللحد ٣٧٥

في السجن ٣٨٣
شباب ضائع.. ٣٨٧
ذكرى الهاشمي.. ٣٩٣
إلى الشباب السوري ٣٩٩
يوم فلسطين ٤٠٥
شاغور حمانا ٤٠٩
ناجيت قبرك ٤١٥
خبر ٤٢١
الإقطاع ٤٢٣
لبنان ٤٢٩
أجب أيها القلب ٤٣٥
أكلة الثريد ٤٤٣
تطويق ٤٤٤
يراع المجد ٤٤٥
صياد ٤٤٦
سواستبول ٤٤٧
بنت بيروت ٤٥٥
الفهرس ٤٥٩

ملحق للباحثين

طبعات ديوان الجواهري:

١- حلبة الأدب (أول مجموعة في العشرينات)

٢- طبعة ١٩٢٨

٣- طبعة ١٩٣٥

٤- طبعة ١٩٤٩

٥- طبعة ١٩٥٠

٦- طبعة ١٩٦٣

٧-طبعة ١٩٥٧

٨- طبعة ١٩٦٠

٩- طبعة ١٩٦١

١٠- بريد الغربة ١٩٦٥

١١- طبعة ١٩٦٧

١٢- طبعة ١٩٦٨

١٣- طبعة ١٩٦٩

١٤- خلجات ١٩٧١

١٥- بريد العودة

١٦- طبعة وزارة الثقافة والاعلام العراقية ١٩٧٣-١٩٨٠

١٧- طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي السورية ١٩٧٩-١٩٨٤

١٨- طبعة دار "العودة" ١٩٨٢

١٩- مختارات "الجواهري في العيون من أشعاره"- دار "طلاس" ١٩٨٦

الجزء الثاني

القصيدة	المرجع وتأريخ النشر
إلى السعدون	جريدة "العراق" العدد ٢٩٢٣ في ١٨/ ١١/ ١٩٢٩ بعنوان "إلى روح زعيم الأمة السعدون" ٣، ١٦ ج١، ١٨ ج١.
المجلس المفجوع	جريدة "العراق" العدد ٢٩٢٧ في ٢٢/ ١١/ ١٩٢٩،٣، ١٦ ج١، ١٨ ج١.
إلى الخاتون المس بل	جريدة "العراق" العدد ٢٩٥٠ في ١٩/ ١٢/ ١٩٢٢ بتوقيع "عراقي"، ١٦ ج١، ١٨ج١.
الملك حسين	جريدة "العراق" العدد ٢٩٥٥ في ٢٥/ ١٢/ ١٩٢٩ بعنوان "بريد الأشواق – إلى جلالة المنقذ الأعظم الملك حسين"، ٣ بعنوان "إلى ضيف العراق المنتظر- جلالة الملك حسين"، ١٦ ج١، ١٧ ج٣، ١٨ ج١.
في الأربعين	جريدة "العراق" العدد ٢٩٥٨ في ٢٨/ ١٢/ ١٩٢٩ بعنوان "في أربعين الفقيد"، ٣، ١٦ ج١، ١٨ ج١.
في أربعين السعدون	جريدة "العراق" العدد ٢٩٦٤ في ٤/ ١/ ١٩٣٠، ٣، ١٦ ج١، ١٨ ج١.
عناد	٣ بعنوان "عناد وتعسف"، ٨ ج١، ١٠، ١١، ١٦ ج١، ١٧ ج٣، ١٨ ج١.
سبيل الجماهير	١٦ ج٢، ١٧ ج ٢، ١٨ ج١.
سلمى على المسرح	جريدة "الفرات" العدد الأول في ٧/ ٥/ ١٩٣٠، ٣، ١٦ ج١٨، ٢ ج١.
تأبين الغراف الميت	جريدة "الفرات" العدد١٢ في ١٥/ ٥/ ١٩٣٠،٣،١٦،ج٢، ١٨ ج١.

عتاب مع النفس	جريدة "العراق" العدد ٢٩٦٦ في ٦/ ١/ ١٩٣٠، ٣ بعنوان "تبعات الحياة أو عتاب مع النفس"؛ ٤ ج٨،٧،١ ج١٢،١ ج١، ١٦ ج٢، ١٧ ج١، ١٨ ج١.
الشاعر.. ابن الطبيعة الشاذ	جريدة "العراق" العدد ٣٣٠٢ في ٧/ ٢/ ١٩٣١ بعنوان "الشاعرية أو ابن الطبيعة الشاذ" ٣، ١٦ ج٢، ١٧ ج٣، ١٨ ج١.
إلى البعثة المصرية	جريدة "العراق" العدد ٣٣٠٧ في ١٣/ ٢/ ١٩٣١، ١٦ ج٢، ١٧ ج٢، ١٨ ج١.
الأوباش	جريدة "العراق" العدد ٣٣٩٢ في ٢٩/ ٥/ ١٩٣١، ٣ بعنوان "الأوباش أو (مسلخة) القضاء والنظامات"، ٣، ٦ ج٣، ١٦ ج٢، ١٧ ج١، ١٨ ج١، ١٩.
دمعة على صديق	جريدة "العراق" العدد ٣٤١٨ في ٢٩/ ٦/ ١٩٣١، بعنوان: "إلى روح فقيد الشباب" ٣، ١٦ ج٢، ١٨ ج١.
إلى جنيف	جريدة "العراق" العدد ٣٤١٩ في ٣٠/ ٦/ ١٩٣١، ٣ بعنوان "غاب الأسود" حول سفر جلالة الملك المعظم، ١٦ ج٢، ١٧ ج١، ١٨ ج١.
الحزبان المتآخيان	جريدة "الأخاء الوطني" العدد ٢٤ في ٢٨/ ٨/ ١٩٣١ بعنوان "المعارضة" ٣، ١٦ ج٢، ١٨ ج١.
بشرى جنيف	جريدة "العراق" العدد ٣٥٠٠ في ٣/ ١٠/ ١٩٣١ بعنوان "تحية الملك العظيم"، ٣، ١٦ ج٢، ١٨ ج١.
الباجه جي في نظر الخصوم	جريدة "العراق" العدد ٣٥١٧ في ٢٤/ ١٠/ ١٩٣١، ٣، ١٦ ج٢، ١٨ ج١.
يدي هذه رهن	جريدة "العراق" العدد ٢٥٥٥ في ٩/ ١٢/ ١٩٣١، ٣ بعنوان "الحالة الراهنة.. يدي هذه رهن"، ١٦ ج٢، ١٧ ج٤، ١٨ ج١.

المحرقة	جريدة "العراق" العدد ٣٥٥٥ في ٩/ ١٢/ ١٩٣١ بعنوان "كفاني اضطهاداً.. إني طالب شبرا"، ٣، ٦ ج٣، ٨ج١، ١٢ ج١، ١٦ج٢، ١٧ج٢، ١٨ج١، ١٩.
شباب يذوي	٣ بعنوان "الحياة في شكلها الصحيح"، ٦ ج٣، ٨ج١، ١٦ ج٢، ١٧ج١، ١٨ ج١، ١٩.
الدم يتكلم بعد عشر	جريدة "الإخاء الوطني" العدد ١٨ في ٢١/ ٨/ ١٩٣١ بعنوان "من الأعماق"، ٣، ٤ج١، ٨ج١، ١٢ ج١، ١٦ ج٢، ١٧ج٣، ١٨ج١، ١٩.
سلمى (وردة بين أشواك)	٣، ١٦ ج٢، ١٨ ج١.
تائه في حياته	جريدة "العراق" العدد ٣٦٠٣ في ٣/ ٢/ ١٩٣٢ بعنوان "عيشة في الجحيم أو فلسفة الحب"، ٣،١٦ج٢، ١٧ ج٢.
عريانة	٣ بعنوان "من الأدب المكشوف.. عريانة"، ١٦ ج٢، ١٧ ج٤، ١٨ ج١، ١٩.
حافظ ابراهيم	جريدة "العراق" العدد ٣٧٦٩ في ٢٢/ ٨/ ١٩٣٢ بعنوان "الجواهري" يرثي شاعر النيل، ٣ بعنوان: "إلى روح شاعر النيل حافظ ابراهيم"، ٤ج١، ٩ج٢، ١٣ج٢، ١٦ج٢، ١٧ج٤، ١٨ج٤، ١٩.
فيصل السعود	جريدة "أم القرى" بمكة ١٩٣٢، ٣ بعنوان "الأمير فيصل السعود" ١٦ ج٢، ١٨ ج٢.
الأنانية	٣، ١٦ج٢، ١٧ج١، ١٨ج٢، ١٩.
أحمد شوقي	كراس "المدرسة الأمريكية" في بغداد الخاص بالحفل التأبيني في ١١/ ١١/ ١٩٣٢، ٣ بعنوان "مناحة الشعر على أمير الشعراء"، ٦ ج٣، ٩ج٢، ١١، ١٣ج٢، ١٦ج٢، ١٧ج٢، ١٨ج٢، ١٩.

القرية العراقية	٣ بعنوان "وصف الطبيعة في القرية"، مجلة "الاعتدال" النجفية، العدد ٥ السنة الثالثة، تشرين الأول ١٩٣٥، جريدة "الرأي العام" العدد ٢٦٠ في ١/ ١٢/ ١٩٣٩، ٦ج٣، ٨ج١، ١٢ج١، ١٦ج٢، ١٧ج١، ١٨ج٢، ١٩.
صور للخواطر	٣ بعنوان "الأدب المكشوف.. صورة للخواطر"، ٨ ج١، ١٢ ج١، ١٦ج٢، ١٧ج١، ١٨ج١٩، ٢.
أفروديت	جريدة "الأهالي" عام ١٩٣٢ (ثلاث قطع منها)، جريدة "الرأي العام" عام ١٩٤٦ (ثلاث قطع اخرى منها)، ٤ج١، ٧، ٩ج٢، ١٠، ١٢ ج١، ١٦ج٢، ١٧ج٥، ١٨ ج٢، ١٩.
سامراء	٣ بعنوان "صورة الوطن.. الطبيعة الضاحكة في سامراء" ٤ ج١، ٧، ٩ج٢، ١٣ج٢، ١٦ج٢، ١٧ج٣، ١٨ج٢، ١٩.
بديعة	٣، ٦ج٢، ١٧ج٣، ١٨ج٢، ١٩.
الشاعرية بين البؤس والنعيم	١٦ج٢، ١٧ج٢، ١٨ج٢.
وحي الرستمية	١٦ج٢، ١٧ج٢، ١٨ج٢، ١٩ .
عبادة الشر	٣، ١٦ ج٢، ١٧ ج٢، ١٨ ج٢.
رابطة الآداب	١٦ ج٢، ١٨ ج٢.
إلى الباجه جي في نكبته	٣ بعنوان "إلى معالي مزاحم بك الباجه جي" ١٦ ج٢، ١٨ ج٢.
أنغام الخطوب	٣، ١٦ ج٢، ١٨ ج٢.
قتل العواطف	٣، ١٦ ج٢، ١٧ ج١، ١٨ ج٢.
ليلة معها	٣، ٥ ج٢، ١٦ ج ٢، ١٧ ج٢، ١٨ ج٢، ١٩.
عقابيل داء	٣ بعنوان "الوضع الاجتماعي.. عقابيل داء" ٤ ج١، ٧، ٨ج١، ١٢ ج١، ١٦ ج٢، ١٧ ج١، ١٨ ج٢، ١٩.
الذكرى أو دمعة تثيرها الكمان	٣، ١٦ ج٢، ١٧ج٢، ١٨ج٢، ١٩.

ثورة النفس	٣ بعنوان "بعد السكوت.. ثورة النفس" ١٦ ج٢، ١٧ ج٣، ١٨ ج٢، ١٩.
لعبة التجارب	٣، ٥ ج٢، ٨ ج١، ١٦ ج٢، ١٧ ج١، ١٨ ج٢.
وادي العرائش	٣، ٤ ج١، ٩ج٢، ١٦ج٢، ١٧ج٢، ١٨ج٢، ١٩.
تحية الحلة	مجلة "الإعتدال" العدد ٩ السنة الثانية ١/ ٢/ ١٩٣٥، جريدة "العراق" العدد ٣٨٠٥ في ٢/ ٢/ ١٩٣٥، ٣ بعنوان "هنا بابل قام الفن.. تحية الحلة"، ١٦ ج٢، ١٨ ج٢.
معرض العواطف	جريدة "العراق" العدد ٣٨٧٢ في ٧/ ٥/ ١٩٣٥، جريدة "الإنقلاب" العدد ٩٠ في ٣٠/ ٤/ ١٩٣٧، ٣، ٥ج٢، ١٦ج٢، ١٧ج٢، ١٨ج٢، ١٩.
حالنا (في سبيل الحكم)	جريدة "الإصلاح" العدد ١٨ في ١٢/ ١٠/ ١٩٣٥، جريدة "الإنقلاب" العدد ١١ في ٢٤/ ١٢/ ١٩٣٦ بعنوان "من ذكريات الماضي، حالنا أمس أو في سبيل الحكم"، ١٦ج٢، ١٨ج٢.
عاشوراء	٣ بعنوان "روعة التأريخ.. عاشوراء"، جريدة "الرأي العام"، العدد ٢٢٥ في ٢٤/ ١١/ ١٩٤٧، ١٦ج٢، ١٨ج٢، ١٧ج٤، ١٨ج٢، ١٩.
الصبر الجميل	٥ج٢، ٨ج١، ١٠، ١٦ج٢، ١٧ج٣، ١٨ج٢، ١٩.
الشاعر الجبار	جريدة "الأنباء" الدمشقية عام ١٩٣٥، ١٦ج٢، ١٧ج٤، ١٨ج٢.
المازني وداغر	جريدة "البلاد" العدد ٧٩٥ في في ٢١/ ٢/ ١٩٣٦، ١٦ج٢، ١٧ج٤، ١٨ج٢.
الزهاوي	جريدة "البلاد" العدد ٧٩٨ في ٢٥/ ٢/ ١٩٣٦، ١٦ج٢، ١٧ ج٢، ١٨ ج٢.
أنا	جريدة "العراق" العدد ٤١٢٢ في ٤/ ٣/ ١٩٣٦، ١٦ ج٢، ١٨ ج٢.

يا بدر داجية الخطوب	مجلة "الهاتف" عام ١٩٣٦، ١٦ ج٢، ١٨ ج٢.
حياة الشعراء	جريدة "العراق" العدد ٤٢٦٥ في ٢٥/ ٨/ ١٩٣٦، ١٦ ج٢، ١٨ ج٢، ١٩.
العدل	مجلة "الإعتدال" العدد الأول – السنة الرابعة كانون الاول ١٩٣٦، ١٦ ج٢، ١٧ ج٢، ١٨ ج٢.
تحرك اللحد	جريدة "الإنقلاب" العدد ٢١ في ١٩/ ١/ ١٩٣٧، ٤ج١، ١٦ج٢، ١٧ج٢، ١٧ج٢، ١٨ج٢، ١٩.
في السجن	١٦ج٢، ١٧ج٢ ،١٨ج٢.
شباب ضائع	جريدة "الإنقلاب" العدد ٣٢ في ١٥/ ٢/ ١٩٣٧، ٥ج٢، ١٣ج٢، ١٤، ١٦ج٢، ١٧ج ٣، ١٨ج٢.
ذكرى الهاشمي	جريدة "الرأي العام" العدد ٣٣ في ١٢/ ٢/ ١٩٣٨، ١٦ج٢، ١٨ج٢.
إلى الشباب السوري	جريدة "الاستقلال العربي"، جريدة "الرأي العام" العدد ١٧٦ في ١/ ٢/ ١٩٣٩، ٦ج٣، ١٦ج٢، ١٧ج٣، ١٨ج٢، ١٩.
يوم فلسطين	جريدة "الاستقلال العربي" الدمشقية، جريدة "الراي العام" العدد ٥٦ في ٥/ ٥/ ١٩٣٨، مجلة "الخمائل" العدد ٢ في تشرين الثاني ١٩٣٨، ١٦ج٢، ١٧ج٣، ١٨ج٢، ١٩.
شاغور حمانا	جريدة "صوت الأحرار" البيروتية صيف عام ١٩٣٨، جريدى "الرأي العام" العدد ٦٨ في ١٦/ ٦/ ١٩٣٨، ١٦ج٢، ١٧ج٤، ١٨ج٢.
ناجيت قبرك	جريدة "الرأي العام" العدد ١٧٨ في ١٨/٣/١٩٣٩، ٤ج١، ١٦ج٢، ١٧ج٢، ١٨ج٢، ١٩.
خبر	جريدة "الرأي العام" العدد ١٨١ في ٨/ ٤/ ١٩٣٩، ١٦ج٢، ١٨ج٢.

الإقطاع	٤ج١، ٩ج٢، ١٣ج٢، ١٦ج٢، ١٧ج٤، ١٨ج٢، ١٩.
لبنان	مجلة "العرائس" عام ١٩٣٩، جريدة "الأنباء" العدد ٧٨ في ٢٣/ ١١/ ١٩٣٩ بعنوان "صوت بغداد.. مذهبة الجواهري" ٥ج٢، ٩ج٢، ١٣ج٢، ١٦ج٢، ١٧ج١، ١٨ج٢، ١٩.
أجب أيها القلب	جريدة "الرأي العام" العدد ٤٥٤ في ٢٨/ ١/ ١٩٤١، ٤ج١، ٩ج٢، ١٢ج١، ١٦ ج٣، ١٧ ج٣، ١٨ ج٢، ١٩.
أكلة الثريد	جريدة "الرأي العام" العدد ٤٧١ في ١٨/ ٣/ ١٩٤١ بعنوان "هم أناس تولعوا بالثريد"، ١٦ ج٣، ١٧ج٢، ١٨ ج٢.
تطويق	جريدة "الرأي العام" العدد ٤٨٠ في ٢٠/ ٤/ ١٩٤١ بعنوان "إلى نوري الأورفه لي"، ١٦ ج٣، ١٨ ج٢.
يراع المجد	جريدة "الرأي العام" العدد ٥١٧ في ٢٥/ ١٢/ ١٩٤١، بعنوان "الديمقراطية في الجبهة الشرقية" ١٦ ج٣، ١٧ ج١، ١٨ ج٢.
سواستبول	جريدة "الرأي العام" العدد ٦٠٢ في ٢/ ٧/ ١٩٤٢، ٤ ج١، ٧، ٩ ج٢، ١٠، ١١، ١٣ ج٢، ١٦ ج٣، ١٧ ج٤، ١٨ ج٢، ١٩.
بنت بيروت	جريدة "الرأي العام" العدد ٦٥٥ في ١٤/ ١٠/ ١٩٤٢، ٤ ج١، ١٦ ج٣، ١٧ ج٢، ١٨ ج٢، ١٩.
صياد	١٦ ج٧، ١٨ ج٤.

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

كان شعرُ الجواهري يشكّلُ رحىً هائلةً تدورُ بعمومها على قطبها الخاص، إن بين الخاص والعام رابطةً مثيرة. وعبر علاقتهما نستطيعُ أن نشخصَ حركة النمو في شاعريته (منذ العشرينات حتى نهاية الخمسينات). فلقد عاشت سنو الشاعر منذ الثلاثينات تفاوتاتٍ ظاهرةً، وحركةً دائبةً لا تطمئنُ إلى قرارٍ ولا تهدأ عند أرض، كان الشاعرُ فيها فارساً جوّاباً هجر مرافىءَ الدفءِ وطاف مع البحرِ يقتحمه بلا هيبة، ولاشك.

فوزي كريم



وزارة الثقافة والسياحة والآثار العراقية
طبع بمطابع دار الشؤون الثقافية
info@darculture.com
سعر النسخة : 8000 IQD